



المرسلون

على

مُنْتَقِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ

تَأليف

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَضْرَمِيُّ الشَّهْرِبَرِيُّ

(ت - ٤٩٣هـ)

دراسة وتحقيق

محمد بن الحسين المغربي

مؤسسة الرسالة ناشرون

مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhodeeth.com

خزانة القراءات العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

تقديتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com

الحبيب المشلول
على

منتقى أصحاب الرسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انتقاد بالواد الطيف

مؤسسة الرسالة ناشرون

جميع الحقوق محفوظة للناسِشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

ISBN:9953-32-350-X



ص ب : 30597

بيروت - لبنان
هاتف : ٥٤٦٧٢٠ - ٥٤٦٧٢١
فاكس : ٥٤٦٧٢٢ (٩١) ١
ص ب : ١١٧٤٦٠

Resalah
Publishers

Tel: 546720 - 546721
Fax: (961) 1 546722
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

E-mail:
resalah@resalah.com
Web site:
Http://www.resalah.com

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٨ م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو
أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام
ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه.
ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى
دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الْحَبِيبُ الْمَسْلُوكُ

عَلَى

مُنْتَقِصِي أَصْحَابِ الرَّسُولِ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْحَضْرَمِيُّ الشَّهْرِيَّ بِبَحْرَقِ

(ت - ٩٣٠ هـ)

بَحْثٌ لِنَيْلِ سَهَادَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا

(مَاجِسْتِير)

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَبِيبِ الْمَغْرِبِيِّ

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ نَاشِرُونَ

تمهيد

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

وبعد، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَالْمُشْرِكُونَ؛ أَرْسَلَهُ وَالنَّاسَ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَضَلَالَةٍ عَمِيَاءَ، صَمَاءَ بِكَمَاءَ، لَا يَرَعُونَ اللَّهَ حَقًّا، وَلَا يَحْفَظُونَ لَهُ حُدُودًا، وَلَا يَعْرِفُونَ لَهُ حِلَالًَا وَلَا حُرَامًا؛ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْأَنْدَادَ، وَيَتَّبِعُونَ الْأَوْلَادَ، وَيُظْهِرُونَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، ﴿ظَلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْذِبْ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، فَأَخْرَجَهُمْ هَذَا الرَّسُولُ الْكَرِيمَ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَظُلْمِهَا، إِلَى نُورِ الْإِسْلَامِ وَعَدْلِهِ، فَأَمْسَكَ بِحُجَزِهِمْ عَنِ النَّيْرَانِ، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ وَسَوَاعِدِهِمْ إِلَى الْجَنَانِ، جَاءَهُم بِالْإِسْلَامِ غَضًّا طَرِيًّا، نَقِيًّا صَافِيًّا، لَا تَشْوِبُهُ شَائِبَةٌ، وَلَا يُعَكِّرُ صَفْوَهُ غَائِلَةٌ^(١)، ثُمَّ لَمْ يَمُضْ إِلَى رَبِّهِ، حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَوْضَحَ بِهِ السَّبِيلَ، فَلَا يَزِيغُ عَنْ نَهْجِهِ إِلَّا مَنْ رَضِيَ بِالْهَلَكَةِ، وَلَا يَرْغَبُ عَنْ سُنَّتِهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ؛ وَقَدْ جَرَتْ عَلَى أُمَّتِهِ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَتَخَلَّفُ فِي الْأُمَّمِ، فَظَهَرَ بَعْدَهُ ﷺ الْإِفْتِرَاقُ وَالشُّقَاقُ، وَتَحَقَّقَ مُصَدِّقُ: «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ»^(٢)، فَظَهَرَتِ الْفُرْقُ تَتْرَى، وَتَشَعَّبَتِ

(١) الغائلة: الأمرُ المنكُرُ، وَالغَوَائِلُ الدَّوَاهِي «لسان العرب»: (١/٥٠٧)، مادة غول.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، بَابِ مَا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ٣٤٥٦ وَ مُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - فِي كِتَابِ الْعِلْمِ: ٢٦٦٩؛ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا.

مِلٌُّ وَنَحْلٌ شَتَى، فخرجت الخوارج المارقة، وَتَشَيَّعَتِ الشَّيْعَةُ الغالية، واعتزلت المعتزلة الضّالة... ولا يأتي على الناس زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه^(١)؛ أَلَا وَإِنَّ مِنْ شَرِّ الْفِرْقِ التي ابتليت بها هذه الأمة، وَمِنْ أبعدها عن الحقِّ، وَأَوْغَلِهَا في الضلال: فرقة الإسماعيلية، وقد تصدّى لها العلماء منذ ظهورها بالرد والبيان، وأوضحوا زيغها بالسنة والقرآن، فكان من جملة ذلك كتاب: «الحسام المسلول، على مُنتَقِصي أصحابِ الرّسول»، لمؤلفه: محمد بن عمر اليميني الحضرمي (ت: ٩٣٠هـ)، المشهور بيحرق؛ ونظرا لأهمية موضوع هذا الكتابِ وشهرة مؤلّفه، اخترت خدمته، ونهجت في ذلك الخطة التالية:

أولا: قسم الدراسة

وتحتة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فضل الصحابة رضي الله عنهم، وحكم سائبهم، وجهود العلماء في الذب عنهم وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم من الدين والواجب في حقهم وتحتة ثلاثة مطالب:

(١) تعريف الصحابي

(٢) بيان فضل الصحابة ومنزلتهم من الدين

(٣) بيان الواجب في حق الصحابة

المبحث الثاني: حكم من سب الصحابة رضي الله عنهم، وما يستحقه من العقوبة وتحتة ثلاثة مطالب:

(١) حكم سب الصحابة

(١) أخرج البخاري في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه: ٧٠٦٨، عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه، فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: اصبروا! فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم.

(٢) حكم ساب الصحابة

(٣) عقوبة ساب الصحابة

المبحث الثالث: جهود العلماء في الردّ على الطّاعنين في الصّحابة ﷺ

وتحتة ثلاثة مطالب:

(١) ردود على الطاعنين في الصحابة ﷺ

(٢) مؤلفات في فضل الصحابة ﷺ

(٣) مؤلفات في مختلف الفنون تطرقت لفضائل الصحابة، أو الرد على أعدائهم

الفصل الثاني: التّعريف بالشّيعيّة، وبالإماميّة، وبالإسماعيليّة

وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: التّعريف بالشّيعيّة وفرقها

وتحتة مطلبان:

(١) تعريف الشيعة لغة واصطلاحاً

(٢) فرق الشيعة

المبحث الثاني: التّعريف بالشّيعيّة الإماميّة وفرقها

وتحتة مطلبان:

(١) التّعريف بالشّيعيّة الإماميّة

(٢) فرق الشيعة الإمامية

المبحث الثالث: التّعريف بالإسماعيليّة: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

وتحتة ثلاثة مطالب:

(١) أسماء الإسماعيلية

(٢) عقائد الإسماعيلية

(٣) أسس دعوة الإسماعيلية

المبحث الرابع: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن
وتحتة مطلبان:

(١) تاريخ ظهور الإسماعيلية

(٢) انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن

الفصل الثالث: التعريف بالمؤلف، وبكتابه، و بالنسخ المعتمدة
وتحتة مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبعصره
وتحتة مطلبان:

(١) التعريف بالمؤلف:

أ) اسمه ونسبه ومولده،

ب) نشأته العلمية ورحلته،

ج) كرمه ومنزلته العلمية، (د) مؤلفاته، (هـ) وفاته.

(٢) التعريف بعصر المؤلف

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة
وتحتة مطلبان:

التعريف بالكتاب: (أ) اسمه ونسبته، (ب) موضوعه، (ج) سبب تأليفه،
(د) منهج المؤلف فيه.

التعريف بالنسختين المعتمدتين: (أ) النسخة المغربية: وإليها الإشارة بـ «م»
(ب) النسخة الهندية: وإليها الإشارة بـ «هـ»

ثانياً: قسم التحقيق

ويشمل النص محققاً وفق المنهج الآتي ذكره:

منهجي في التحقيق:

- ١- بَيَّضْتُ نَصَّ الْكِتَابِ كَامِلًا، مَرَاعِيًا فِي ذَلِكَ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ.
- ٢- قَابَلْتُ بَيْنَ النُّسخَتَيْنِ نَاهِجًا الْمَنْهَجَ الْآتِي:
- جَعَلْتُ النُّسخَةَ الْمَغْرِبِيَّةَ هِيَ الْأَصْلَ فِي الْمَقَابِلَةِ لِحُجُودِهَا.
- مَا كَانَ مِنْ زِيَادَةٍ فِي النُّسخَةِ الثَّانِيَةِ الْهِنْدِيَّةِ، مِمَّا لَا يُؤَثِّرُ فِي السِّيَاقِ جَعَلْتُهُ بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ؛ وَإِلَّا أَشْرَتُ إِلَى الزِّيَادَةِ فِي الْحَاشِيَّةِ.
- مَا كَانَ مِنْ اخْتِلَافٍ بَيْنَ النُّسخَتَيْنِ فَإِنِّي أَثْبَتُ مَا فِي النُّسخَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ، وَأَشِيرُ إِلَى مَا فِي النُّسخَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي الْحَاشِيَّةِ، إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَ لِي مَا وَرَدَ فِي النُّسخَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنِّي أَثْبَتُهُ فِي الْأَصْلِ، وَأَشِيرُ إِلَى مَا فِي النُّسخَةِ الْأُولَى فِي الْحَاشِيَّةِ.
- ١- قَمْتُ بِشَكْلِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْكَلِمَاتِ الْمُشْكِلَةِ.
- ٢- قَمْتُ بِتَخْرِيجِ الْآيَاتِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْمُؤَلَّفُ - بِرِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ - ذَاكِرًا السُّورَةَ وَرَقْمَ الْآيَةِ.
- ٣- قَمْتُ بِتَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ مَرَاعِيًا فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:
- أَكْتَفِي بِعَزْوِ الْحَدِيثِ إِلَى الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدَهُمَا إِنْ كَانَ فِيهِمَا أَوْ فِي أَحَدِهِمَا، مَعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى تَلْقَى الْأُمَّةِ لِهَمَا بِالْقَبُولِ، وَمُسْتَعْنِيًا بِذَلِكَ عَنِ التَّطْوِيلِ.
- إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ فِي أَحَدِ الصَّحِيحِينَ، خَرَّجْتُهُ مِنْ بَاقِي الْكُتُبِ التَّسْعَةِ، وَلَا أَخْرَجْتُ عَنْهَا، إِلَّا لِعَدَمِ وُجُودِ الْحَدِيثِ فِيهَا، أَوْ لِلْحَاجَةِ إِلَى تَقْوِيَةِ الْحَدِيثِ، أَوْ لِلِاسْتِنَاسِ بِإِخْرَاجِ مَنْ اشْتَرَطَ الصَّحَّةَ غَيْرَ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.
- أَشِيرُ إِلَى الْمَتَابَعَاتِ بِنَجْمَةٍ وَاحِدَةٍ *، وَإِلَى الشُّوَاهِدِ بِنَجْمَتَيْنِ **.
- أَذْكَرُ فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ مِنَ الْكُتُبِ التَّسْعَةِ: الْكِتَابَ، وَالْبَابَ، وَرَقْمَ الْحَدِيثِ؛ إِلَّا بِالنِّسْبَةِ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ فَإِنِّي لَا أَذْكَرُ الْبَابَ لِمَا عَلِمَ مِنْ كَوْنِهِ لَمْ يَبُوبِ كِتَابَهُ، وَبِالنِّسْبَةِ لِمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَذْكَرُ رَقْمَ الْحَدِيثِ فَقَطْ.
- إِذَا خَرَجْتُ الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ الْكُتُبِ التَّسْعَةِ أَكْتَفِي بِذِكْرِ رَقْمِ الْحَدِيثِ، أَوْ الْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ.

إن لم يكن الحديث في أحد «الصحیحین»، درست إسناده، واجتهدت قدر الطاقة في البحث عن تكلم عليه تصحيحاً أو تضعيفاً.

- أكتفي في الجرح والتعديل بكتاب «التقريب»، إلا إذا كانت الحاجة تدعو إلى نقل أقوال الأئمة في الراوي فإني أنقلها من كتاب تهذيب التهذيب، طلباً للاختصار، ولأرجع إلى الأصول التي نقل منها الحافظ ابن حجر إلا إذا رأيت الحاجة داعية إلى ذلك.

٦ - قمت ببيان ما ورد في النص من لفظ غريب، أو تحديد مكان، أو ترجمة علمٍ

غير مشهور.

٧- عَزَّزْتُ كلام المؤلف بما وقفت عليه من كلام غيره من أهل العلم الذين تعرضوا

لرَدِّ شبه الشيعة.

هذا؛ وأسأل الله ﷻ أن يتقبل مني جُهدَ المُقِلِّ، وأن يتجاوز عن الخطأ والزلل، إنه

سميع مجيب.



قسم الدراسة

الفصل الأول

فضل الصحابة رضي الله عنهم، وحكم سائبهم،
وجهود العلماء في الذب عنهم

المبحث الأول:

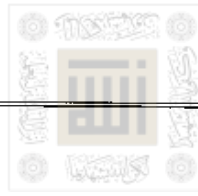
بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم من الدين، والواجب في حقهم

المبحث الثاني:

حكم من سب الصحابة رضي الله عنهم، وما يستحقه من العقوبة

المبحث الثالث:

جهد العلماء في الرد على الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم



الفصل الأول

فضل الصحابة، وحكم سائبهم، وجهود العلماء في الذب عنهم

المبحث الأول: بيان فضل الصحابة، ومنزلتهم من الدين، والواجب في حقهم^(١)

١- تعريف الصحابي:

أ - لغة:

الصحابي: من صحبه يَصْحَبُهُ صُحْبَةً، و صَحَابَةً. وصَاحِبُهُ: عاشره. والصَّاحِبُ: المُعَاشِر. والجمع: أصحاب، وأصحاب، وصُحْبَان، وصِحَاب، و صَحْب، و صَحَابَةٌ، و صِحَابَةٌ؛ ولفظ «الصحابة» في الأصل مصدر، ولم يجمع فاعل على فعالة - بفتح الفاء - إلا هذا الحرف^(٢).

ب - اصطلاحاً:

عن علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ): «من صحب النبي ﷺ، أو رآه ولو ساعةً من نهار، فهو من أصحاب النبي ﷺ»^(٣).

وعن أحمد (ت ٢٤١هـ): «كلُّ مَنْ صحبه سنَّةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً، أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصُّحْبَةِ على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه»^(٤).

وقال البخاري (ت ٢٥٦هـ): «من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»^(٥).

(١) ليس المقصود بهذا المبحث التفصيل في ذكر الآيات والأحاديث التي تنص على فضل الصحابة ﷺ، فإن المؤلف رحمه الله قد ذكر من ذلك طائفة طيبة، فلا أرى فائدة في إعادة ذلك هنا، وإنما المقصود بيان مكانتهم من الدين إجمالاً، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيهم، وما أجمعوا عليه من التعظيم والتقدير لجميعهم.

(٢) انظر «لسان العرب»: (٥١٩/١)، و«مختار الصحاح» ص ١٤٩: مادة صحب.

(٣) «فتح الباري»: (٥/٧).

(٤) «الكفاية في علم الرواية» ص ٦٩.

(٥) قال في أول كتاب المناقب من «صحيحه»: (٢/٧) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ثم ذكر هذا التعريف.

قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): «... قول البخاري: (من المسلمين) قيّد يخرج به مَنْ صحبه أو من رآه من الكفار، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله: (من المسلمين) حالاً، خرج مَنْ هذه صفته وهو المعتمد. ويرد على التعريف مَنْ صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك، ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يزداد فيه: (ومات على ذلك)... فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام، لكن لم يره ثانياً بعد عَوْدِهِ، فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عَدِّ الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد»^(١).

ولذلك قال الحافظ في تعريف الصحابي: «هو من لقي النبي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، وومات على الإسلام، ولو تَخَلَّتْ رِدَّةٌ فِي الْأَصْح»^(٢).
واشترط بعض الأصوليين في الصحابي طولَ المجالسة، ولم يكتفوا بمجرد الرؤية أو اللقاء؛ غير أنهم لم يُوافقوا على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «والأصحاب جمع صاحب، والصَّاحِب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصَّحابة وكثيرها؛ لأنه يقال: صحبته ساعة، وصحبته شهراً، وصحبته سنة، قال الله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦] قد قيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: هو الزوجة؛ ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها، وقد أوصى الله به إحساناً ما دام صاحباً، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»^(٣)، وقد دخل في ذلك قليلُ الصَّحبة وكثيرها، وقليلُ الجوار وكثيره»^(٤).

وقال الحافظ ابن حجر بعد تعريف البخاري للصحابي: «يعني أن اسم صحبة

(١) «فتح الباري»: (٧/٤).

(٢) «شرح النخبة» ص ١٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار: ١٩٤٤، وقال: هذا حديث حسن غريب؛ وأحمد: ٦٥٦٦، و صححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند»: (١٠/١٠٠ - ١٠١)؛ وأخرجه الحاكم: ١٦٢٠ - ٧٢٩٥ و صححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. و صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٠٣.

(٤) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٧٦ - ١٠٧٧).

النَّبِيُّ ﷺ مُسْتَحَقٌّ لِمَنْ صَحَبَهُ أَقَلُّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّحْبَةِ لُغَةً ، وَإِنْ كَانَ العُرْفُ يَخْصُ ذَلِكَ بِبَعْضِ المَلَاذِمَةِ ، وَيُطْلَقُ أَيْضاً عَلَى مَنْ رَأَاهُ رُؤْيَةً وَلَوْ عَلَى بَعْدٍ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ البَخَارِيُّ هُوَ الرَّاجِحُ ^(١) .

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ (ت ٩١١ هـ) : «وَرُدَّ (أَي : القَوْلُ بِاشْتِرَاطِ طَوْلِ المَجَالِسَةِ) بِإِجْمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهُ (أَي : لَفْظِ الصَّحَابِيِّ) مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّحْبَةِ ، لَا مِنْ قَدْرٍ مِنْهَا مَخْصُوصٍ ، وَذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحَبَ غَيْرَهُ قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً ، وَيُقَالُ : صَحَبْتُ فلاناً حَوْلًا ، وَشَهْرًا ، وَيَوْمًا ، وَسَاعَةً ^(٢) .

٢ - بَيَانُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ مِنَ الدِّينِ :

إِنَّ صَحَابَةَ رَسولِ اللهِ ﷺ جَاءَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ فِي السُّنَّةِ وَالقُرْآنِ ، وَجَرَى مَدْحُهُمْ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَلَأَ حُبُّهُمْ كُلَّ جَنَانٍ ، وَلَمْ يَخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَهْلَ الضَّلَالِ وَالطَّغْيَانِ ، كَيْفَ لَا ؟! وَهَمَّ الَّذِينَ «سَمَحَتْ نَفُوسُهُمْ ﷺ بِالنَّفْسِ ، وَالمَالِ ، وَالمَوْلَدِ ، وَالأَهْلِ ، وَالدَّارِ ؛ فَفَارَقُوا الأوطَانَ ، وَقَتَلُوا الآبَاءَ وَالأَخْوَانَ ، وَبَدَلُوا النَفُوسَ صَابِرِينَ ، وَانْفَقُوا الأَمْوَالَ مُحْتَسِبِينَ ، وَنَاصَبُوا مَنْ نَاصَبُوا مَتَوَكِّلِينَ ، فَآتَرُوا رِضَاءَ اللهِ عَلَى العَنَاءِ ^(٣) ، وَالذَّلَّ عَلَى العِزِّ ، وَالعُرْبَةَ عَلَى الوَطَنِ ^(٤) ... هُمُ الَّذِينَ تَوَلَّى اللهُ شَرَحَ صُدُورِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَبَشَّرَهُمْ بِرِضْوَانِهِ وَرَحْمَتِهِ فَقَالَ : ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة : ٢١] ، جَعَلَهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ، وَيَطِيعُونَ اللهَ وَرِسالَهُ ؛ فَجَعَلَهُمْ مِثْلًا لِلْكَتَابِيِّينَ ، لِأَهْلِ التَّورَةِ وَالعِزْجِ . خَيْرُ الأُمَّمِ أُمَّتُهُ ، وَخَيْرُ القُرُونِ قَرْنُهُ . يَرْفَعُ اللهُ مِنْ أَقْدَارِهِمْ ؛ إِذْ أَمَرَ الرِّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمِشَاوَرَتِهِمْ ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ صِدْقِهِمْ وَصِحَّةِ إِيمَانِهِمْ ، وَخَالِصِ مَوَدَّتِهِمْ ، وَوُفُورِ عَقْلِهِمْ ، وَنَبَالَةِ رَأْيِهِمْ ، وَكَمَالِ نَصِيحَتِهِمْ ، وَتَبَيَّنَ أَمَانَتُهُمْ ﷺ أَجْمَعِينَ ^(٥) .

(١) «فتح الباري» : (٧/٣) .

(٢) «تدريب الراوي» : (٦٦٩/٢) .

(٣) العَنَاءُ بِالفَتْحِ وَالمَدِّ النِّفْعُ «مختار الصحاح» ص ٢٠٢ أي : آثَرُوا رِضَى اللهِ عِزًّا وَجَلًّا عَلَى المَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ .

(٤) وَلِهَذَا أَغْنَاهُمُ اللهُ تَعَالَى ، وَأَعَزَّهُمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ بِوَطَنِهِمْ صَحْبَةَ نَبِيِّهِ ﷺ .

(٥) «الإمامة و الرد على الرافضة» لأبي نعيم الأصبهاني ص ٢٠٩ - ٢١١ بتصرف يسير .

وإن مما يدل على منزلة الصحابة وعلو مكانتهم من الدين، أنهم هم الذين بلغونا إيّاه، فكانوا هم الوساطة بيننا وبين رسول ربنا ﷺ. وهل الدين إلا قرآنٌ وسنة؟! وهل يمكن أن يبلغنا شيءٌ من ذلك متصلاً إلى نبينا من غير طريقهم؟! فلذلك علم أن من طعن في الصحابة أو أرادهم بسوء، إنما أراد الإسلام ونبى الإسلام ﷺ، فلما عجز عن ذلك؛ تناولهم بالسب ليعود على الدين بالبطلان.

قال إمام دار الهجرة الإمام مالك (ت ١٧٩هـ): «إنما هؤلاء أقوامٌ أرادوا القُدْحَ في النبى ﷺ، فلم يُمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رَجُلٌ سُوءٌ كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»^(١).

وقال رأس أهل السنة في زمانه، أحمد ابن حنبل (ت ٢٤١هـ): «إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوءٍ فاتهمه على الإسلام»^(٢).

ولله درُّ أبي زرعة^(٣) الإمام (ت ٢٦٤هـ)، إذ قال ولينعم ما قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»^(٤).

ورحم الله هذا الإمام، فقد بصّرنا أن هؤلاء الذين هاجموا الحُرَّاس، إنما أرادوا البيت، فالبيت الإسلام، وحُرَّاسه الصحابة الكرام؛ وبصّرنا أن هؤلاء اللئام أقبلوا بمعاولهم يحفرون في قواعد البنيان، ليخرّ علينا السقف من فوقنا، فلا تقوم لنا قائمة أبداً ولا كياناً؛ ولكن هيهات هيهات!! لا يكون ذلك أبداً والدين في صيانة الملك الديان.

(١) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٨٨ - ١٠٨٩).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة الأصبهاني: (٢/٣٩٧).

(٣) هو عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي محدث الرّي، إمام حافظ ثقة مشهور انظر مقدمة «الجرح والتعديل» ص ٣٢٨، و«السير»: (١٣/٦٥)، و«التقريب»: ٣٤٤٥.

(٤) «الكفاية في علم الرواية» ص ٦٧.

وما أحسن ما قال أبو العباس القرطبي^(١) (ت ٦٥٦هـ): «من المعلوم الذي لا يُشكُّ فيه أن الله تعالى اختار أصحابَ نبيِّه لنبيِّه ﷺ، ولإقامة دينه؛ فجميع ما نحن فيه من العلوم، والأعمال، والفضائل، والأحوال، والمتملّكات، والأموال، والعِزِّ، والسُّلْطَانِ، والدين، والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يُحصيها لسان، ولا يتسع لتقديرها زمان، إنما كان بسببهم؛ ولَمَّا كان ذلك، وجب علينا الاعترافُ بحقوقهم، والشُّكْرُ لهم على عظيم أياديهم، قِيَامًا بما أوجبه الله تعالى من شُكْرِ المُنعم، واجتنابًا لِمَا حَرَّمَهُ من كُفْران حَقِّهِ»^(٢).

نعم! صحابة رسول الله ﷺ هم الذين أدوا إلينا الدين كله، دَقَّهُ وجِلَّهُ، بهم قام، و به قاموا، وفي سبيله أزهقت منهم الأرواح، وسُفِكت منهم الدماء، فلم يمت آخرهم حتى بلغ الإسلام الآفاق.

أفِيحِقُّ لنا بعد ذلك نَبْزُهُم بِنْتِ شَفَةِ؟! أو الحَطُّ منهم لَزَلَةٍ أو هَفْوَةٍ؟! وما نحن إلا قطرات من بحار حسناتهم، و فتاتٌ من جرابِ زادهم إلى ربهم، من مَعِينِهِمْ نَرْتَوِي، وبآثارهم نقتدي، والله لولا الله ثم جهادهم مع نبيهم ما تصدقنا ولا صلينا، ولا ضَمْنَا لله يومًا ولا حَجَجْنَا، أفِيحِقُّ لمثلنا أن يتكلم في مثلهم؟! قد ضَلَلْنَا إِذَا و ما نحن من المهتدين، وما قَدَرْنَا القومَ حَقَّ قَدْرِهِمْ، ولا عرفنا قَدْرَ أَنفُسِنَا من أَنفُسِهِمْ؛ إن المتكلم فيهم أعظم جُرمًا من الذي يغتابُ أمه ويذكرُ مساوئها، و يتتبع عوراتها لينشرها، بعدما كان بطنها له وعاءًا، و ثديها له سقاءً، وكابدت في سبيله البلاء بعد البلاء، حتى إذا اشتدَّ عَضُدُهُ، وقويَ ساعده، و أبان عنه لسانه، قال ما قال، و لبس ما قال؛ فمن أشد لؤمًا مع الخلق ممن هذا حاله؟ ومن أضل في الناس ممن هذه سبيله؟ فهذا مثل الطاعنين على

(١) هو ضياء الدين، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الأنصاري المالكي الفقيه، عرف بابن المزين، من أعيان فقهاء المالكية. نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها، وكان من الائمة المشهورين والعلماء المعروفين، جامعا لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك، وله على كتاب «صحيح مسلم» شرح أحسن فيه وأجاد سماه «المفهم»، وهو شيخ أبي عبد الله القرطبي صاحب تفسير: «الجامع لأحكام القرآن» «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون: ترجمة ١٢٦، و«السير»: (٣٢٣/٢٣).

(٢) «المفهم»: (٤٩٢/٦).

الصحابة الكرام، وإن فيه لعبرة وذكرى للأنام، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

٣ - بيان الواجب في حق الصحابة:

إذا تبين فضل الصحابة، وعُرفت منزلتهم العظيمة من الدين، فإن من حقهم علينا:

أ - محبتهم بالجنان، والثناء عليهم باللسان، واتباعهم بإحسان.

ب - الإمساك عن زلاتهم وهفواتهم، والتماس المخرج لهم، والاستغفار لهم.

ج - تبرئهم مما أُلصق بهم من الإفك والبهتان، والتبرؤ ممن يعاديهم، أو يتعرض لهم بسوء.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة، على اختلاف مذاهبهم الفقهية.

قال الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١هـ): «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، ونبغضهم كفر ونفاق وطغيان... ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذريته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق»^(١).

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت ٣٨٦هـ): «... وأن لا يُذكر أحد من أصحاب الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخرج، ويظن بهم أحسن المذهب»^(٢).

وقال ابن عبد البر المالكي (ت ٤٦٣هـ): «... ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كُفينا البحث عن أحوالهم؛ لإجماع أهل الحق من المسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - على أنهم كلهم عدو، فواجب الوقوف على أسمائهم، والبحث عن سيرهم وأحوالهم؛ ليُهتدى بهديهم، فهم خير من سلك سبيله، واقتدي به...»^(٣).

(١) «العقيدة الطحاوية» مع شرحها لابن أبي العز ص ٤٦٧ - ٤٩٠.

(٢) مقدمة «الرسالة» ص ١٥٣ مع شرحها: «قطف الجنى الداني» للشيخ عبد المحسن العباد.

(٣) مقدمة «الاستيعاب»: (١٩/١).

وقال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): «وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ﷺ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ، ومعرفة حقهم، والافتداء بهم، وحسنُ الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نُقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويُخَرِّجَ لهم أَصُوبَ المَخَارِجِ؛ إذ هم أهلٌ لذلك، ولا يُذكَرُ أحدٌ منهم بسوء، ولا يُغَمَّصُ عليه أمرٌ؛ بل تُذكَرُ حسناتهم وفضائلهم وحميدُ سيرهم، ويُسَكَّتْ عما وراء ذلك»^(١).

وقال أبو نعيم الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ): «فمن انطوت سريرته على محبتهم، ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودبتهم، وتبراً ممن أضمر بغضهم، فهو الفائز بالمدح الذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية»^(٢).

وقال: «... وقد قصَّ الله تعالى علينا في كتابه أحوال أنبيائه وأصفيائه، وأضاف إليهم بعض أفعالهم، فقال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقال تعالى في داود: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فعلمنا الافتداءً بهداهم وما مدحوا به، وأن يُمسك عن ذكر ما نُسب إليهم من الزلل، فكذلك أتباع أنبيائه وأصحابهم، نذكر محاسنهم التي مدحوا عليها، ومراتبهم التي نزلوا عليها، ونسكتُ عما سواه من الزلل... فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ، إظهار ما مدحهم الله تعالى به، وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وسوابقهم، وأن يعضوا عما كان منهم في حال الغضب والإغفال، وفرط منهم عند استزلال الشيطان إياهم، ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الآية، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا

(١) «الشفاء»: (١١٦/٢).

(٢) كتاب «الإمامة» ص ٢١٠.

يخلو منه أحدٌ، وهو لهم غفور^(١)، ولا يوجب ذلك البراءة منهم، ولا العداوة لهم، ولكن يُحب على السابقة الحميدة، ويتولى على المنقبة الشريفة^(٢).

وقال أيضاً: «فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله ﷺ وزللهم، ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه... وقد كان يجري بين الصحابة ﷺ بحضرة الرسول ﷺ، وفي غيبته فيبلغه من الله تعالى ذلك، الخصام والسباب في حال الغضب والموجدة أشياء فلا يأخذهم به، ولا يعيب ذلك عليهم؛ بل يأمرهم بالعفو، ويحضهم على التآلف، ويظفي ثائرة الغضب و ثورة البشرية... فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ، وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان، الذين مدحهم الله تعالى فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا... الآية، مع ما أمر النبي ﷺ بإكرام أصحابه، وأوصى بحقهم وصيانتهم وإجلالهم^(٣).

وقال قوام السنة الشافعي (٥٣٥هـ)^(٤): «فصل: في الحث على حب الصحابة رضوان الله عليهم، ونسب محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن مساوئهم^(٥).

وقال: «قال السلف: من السنة السكوت عما شجر بين أصحاب النبي ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»^(٦)، ومعلوم أنه لا يأمرنا بالإمساك عن ذكر محاسنهم، وإنما أمرنا بالإمساك عن ذمهم. وقال عمر بن عبد العزيز وسئل عن أمر

(١) أي: إن الله تعالى يغفر لهم ذلك بسوابقهم.

(٢) «الإمامة» ص ٣٣٨ - ٣٤٢.

(٣) «الإمامة» ص ٣٤٤.

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، القرشي التيمي، ثم الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، ولد سنة ٤٥٧ هـ، وتوفي سنة ٥٣٥ هـ. قال أبو موسى المدني في وصفه: إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه «سير أعلام النبلاء»: (٨٠/٢٠)، و«تذكرة الحفاظ»: (١٢٧٧/٤).

(٥) «الحجة في بيان المحجة»: (٣٩٣/٢).

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» عن ثوبان ﷺ: ١٤٢٧، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: ١٠٤٤٨، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: ٣٤.

الحرب التي جرت بينهم فقال: «دماً كفى الله يدي فيها، فلا أحبُّ أن أغمسَ لساني فيها، وأرجو أن يكونوا ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي (ت ٧٢٨هـ): «ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وأستتھم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه»^(٢)، ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم... ويقولون إن الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إماما مجتهدون مصيبون، وإماما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ إنهم خير القرون، وإن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم؛ ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد ﷺ، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟! إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم القدر الذي يُنكر من فعل بعضهم قليل، نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة

(١) «الحجة في بيان المحجة»: (٢/٥٦٩).

(٢) أخرجه البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه، في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً:

٣٦٧٣؛ ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٤٠.

والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ، وَأَنَّهِمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»^(١).

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «... وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مُجمِعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم، والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم، وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول»^(٢).

المبحث الثاني: حكم من سب الصحابة، وما يستحقه من العقوبة:

١ - حكم سب الصحابة:

أ - تعريف السب:

السب لغة: هو الشتم، والقطع، والظعن^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو الكلام الذي يُقصدُ به الانتقاصُ والاستخفافُ، وهو ما يُفهمُ من السب بعقول الناس على اختلافِ اعتقاداتهم، كاللعن والتقيح ونحوهما»^(٤).

ب - حكم سب الصحابة:

سب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بدليل القرآن والسنة والآثار والإجماع:

فمن القرآن^(٥):

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتاباً.

(١) «الواسطية»: (١/٤٠) فما بعدها.

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٨٥).

(٣) «مختار الصحاح» ص ١١٩ و«لسان العرب»: (١/٤٥٥) كلاهما في مادة (سب).

(٤) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٤١).

(٥) انظر هذه الأدلة ووجه الدلالة منها في «الصارم المسلول»: (٣/١٠٦٧) فما بعدها.

- وقوله ﷺ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ٤١]، وَالطَّاعُنُ عَلَيْهِمْ هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ.

- وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهم صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُمْ هم المُوَاجِهون بِالخِطَابِ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حَيْث ذَكَرْتِ، وَلَمْ يَكْتَسِبُوا مَا يُوجِبُ أَذَاهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ

سَبَحَانَهُ رَضِيَ عَنْهُمْ رَضِيَ مُطْلَقًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فَرَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ مِنْ

غَيْرِ اشْتِرَاطِ إِحْسَانٍ، وَلَمْ يَرْضَ عَنِ التَّابِعِينَ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فَجَعَلَ

سَبْحَانَهُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى: لِلْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ جَاءُوا

مِنْ بَعْدِهِمْ مُسْتَغْفِرِينَ لِلسَّابِقِينَ وَدَاعِينَ اللَّهَ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي قُلُوبِهِمْ غِلًّا لَهُمْ؛ فَعَلِمَ أَنَّ

الاسْتِغْفَارَ لَهُمْ، وَطَهَارَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْغِلِّ لَهُمْ، أَمْرٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيُثْنِي عَلَى فَاعِلِهِ،

كَمَا أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ رَسُولُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:

١٥٩]، وَمَحَبَّةَ الشَّيْءِ كِرَاهَةً لَصِدِّهِ، فَيَكُونُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكْرَهُ السَّبَّ لَهُمُ الَّذِي هُوَ

ضِدُّ الاسْتِغْفَارِ، وَالْبُغْضُ لَهُمُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الطَّهَارَةِ... وَلِأَنَّهُ شَرَعَ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ لَا

يَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا، وَالسَّبَّ بِاللِّسَانِ أَعْظَمُ مِنَ الْغِلِّ الَّذِي لَا سَبَّ مَعَهُ،

وَلَوْ كَانَ الْغِلُّ عَلَيْهِمْ وَالسَّبُّ لَهُمْ جَائِزًا، لَمْ يُشْرَعْ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ تَرْكَ مَا لَا يَضُرُّ فَعْلَهُ، وَلِأَنَّهُ

وَصَفَ مُسْتَحَقِّي الْفِيءِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، كَمَا وَصَفَ السَّابِقِينَ بِالْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ

صِفَةٌ لَهُمْ، وَشَرَطَ فِيهِمْ، وَلَوْ كَانَ السَّبُّ جَائِزًا لَمْ يُشْتَرَطْ فِي اسْتِحْقَاقِ الْفِيءِ تَرْكَ أَمْرِ

جَائِزٍ، كَمَا لَا يُشْتَرَطُ تَرْكَ سَائِرِ الْمُبَاحَاتِ؛ بَلْ لَوْ لَمْ يَكُنِ الاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَاجِبًا، لَمْ يَكُنْ

شَرْطًا فِي اسْتِحْقَاقِ الْفِيءِ، لِأَنَّ اسْتِحْقَاقَ الْفِيءِ لَا يَشْتَرَطُ فِيهِ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، بَلْ هَذَا

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الاسْتِغْفَارَ لَهُمْ دَاخِلٌ فِي عَقْدِ الدِّينِ وَأَصْلِهِ^(١).

(١) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٦٧) فما بعدها مع الاختصار.

ومن السنة :

- عمومُ قوله ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»^(١).

- وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ

أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

- وقوله ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

من الآثار :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَمُرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَبُّهُمْ»^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنَا بِالِاسْتِغْفَارِ

لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَ»^(٥).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ، فَمَضَتْ مَنَزِلَتَانِ

وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، فَأَحْسَنُ مَا أَنْتُمْ كَائِنُونَ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنَزَلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ؛ ثُمَّ قَرَأَ:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَرِضْوَانًا﴾، فَهَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَهَذِهِ مَنَزَلَةٌ قَدْ مَضَتْ؛

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خِصَاصَةٌ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ وَهَذِهِ مَنَزَلَةٌ قَدْ مَضَتْ؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ

بَعْدِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿رَحِيمٌ﴾؛ قَدْ مَضَتْ هَاتَانِ وَبَقِيَتْ هَذِهِ الْمَنَزَلَةُ، فَأَحْسَنُ مَا أَنْتُمْ

كَائِنُونَ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنَزَلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ، يَقُولُ: أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر: ٤٨؛
 ومسلم في كتاب الإيمان: ٦٤؛ كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

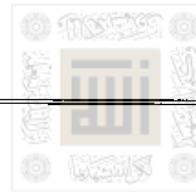
(٢) تقدم في ص ٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني: ١٢٧٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع»: ٦٢٨٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: ٣٠٢٢.

(٥) أخرج أحمد في فضائل الصحابة: ١٥، ومن طريقه قوام السنة في الحجة: ٣٦٤، و صححه شيخ الإسلام في «منهاج السنة»: (٢٢/٢)، وفي إسناده رجل مبهم.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: ٣٨٠٠، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.



ومن الإجماع :

ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله: «... وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب النبي ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مُجمِعُونَ على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم، والترضي عنهم، واعتقاد محبتهم، وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول»^(١).

٢ - حُكْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ ﷺ :

أ - حكم من قذف عائشة ؓ بما برأها الله منه :

أجمع أهل العلم على كفر من رمى عائشة ؓ بما برأها الله منه^(٢)؛ وذلك لأن رميها بما برأها الله منه تكذيب للقرآن.

قال الإمام مالك: «مَنْ سَبَّ أبا بكر وعمر جُلِدَ، ومن سَبَّ^(٣) عائشة قُتِلَ، قيل له: لِمَ يقتل في عائشة؟ قال: «لأن الله تعالى يقول في عائشة: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِلَ».

قال ابن حزم رحمه الله: قول مالك ههنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها»^(٤).

ب - حكم من قذف غير عائشة من الأزواج رضي الله عنهن :

قال ابن حزم بعد كلامه السابق في عائشة ؓ: «وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] فكلهن مبرئات من قول إفك والحمد لله رب العالمين»^(٥).

(١) تقدم في ص ٢٠.

(٢) نقل هذا الإجماع القاضي أبو يعلى وغير واحد من العلماء، كما في «الصارم المسلول»: (٣/١٠٥٠)، وكذا

حكى الإجماع الحافظ ابن كثير في التفسير عند تفسير الآية ٢٣ من سورة النور، وفي البداية والنهاية: (٣٣٨/١٠).

(٣) يقصد بالسب هنا القذف كما يدل على ذلك السياق.

(٤) قول مالك وتعليق ابن حزم عليه في «المحلى»: (١١/٤١٤ - ٤١٥).

(٥) «المحلى»: (١١/٤١٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وأما من سب غير عائشة من أزواجه ﷺ، ففيه قولان: أحدهما: انه كَسَبَ غيرهنَّ من الصَّحابة... والثاني: وهو الأصحُّ أن مَنْ قَذَفَ واحدةً من أمهات المؤمنين، فهو كقذف عائشة ﷺ... وذلك لأنَّ هذا فيه عارٌ وغضاضة على رسول الله، وأذى له أعظمُ من أذاه بنكاحهنَّ بعده»^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «... وفيمن قذف سواها - أي عائشة - من أمهات المؤمنين قولان، والصَّحیحُ أنْ يُكْفَرُ أيضاً؛ لأنَّهنَّ أزواجُ رسولِ الله ﷺ ورضي عنهن»^(٢).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وجه تكفير سب أمهات المؤمنين، فقال: «... فقد بين ابن عباس أنَّ هذه الآية^(٣) إنما نزلت فيمن يقذف عائشة وأمهات المؤمنين؛ لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه، فإنَّ قذف المرأة أذى لزوجها، كما هو أذى لابنها؛ لأنه نسبة له إلى الديثة وإظهار لفساد فراشه؛ فإن زنى امرأته يؤذيه أذى عظيماً، ولهذا جوَّز له الشارعُ أن يقذفها إذا زنت، ودرأ الحدَّ عنه باللعان، ولم يُبح لغيره أن يقذف امرأة بحال، ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي بقذف أهله، أعظمُ مما يلحقه لو كان هو المقذوف؛ ولهذا ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين المنصوصتين عنه إلى أن من قذف امرأة غير محصنة كالأمة والذميَّة، ولها زوج أو ولد محصن حدَّ لقذفها لما ألحقه من العار بولدها وزوجها المحصنين»^(٤).

قال: «... ومما يدل على أن قذهن أذى للنبي ﷺ ما خرَّجاه في «الصحيحين» في حديث الإفك عن عائشة قالت: ... فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين! مَنْ يَعْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟»^(٥)»^(٦).

(١) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٥٤).

(٢) «البداية والنهاية»: (١٠/٣٣٨).

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]، وقد أورد شيخ الإسلام هذا الكلام بعد ذكره لما روي عن ابن عباس في هذه الآية: «نزلت في عائشة ﷺ خاصة، واللعنة في المنافقين عامة».

(٤) «الصارم المسلول»: (٢/٩٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ ٤٧٥٠ ومسلم في كتاب التوبة: ٢٧٧٠؛ عن عائشة ﷺ.

(٦) «الصارم المسلول»: (٢/٩٩).

وكذلك مما يدل على أن الطعن فيهن طعن في النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ الآية [النور: ٢٦].

قال أبو السائب القاضي^(١): كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الداعي^(٢) بطبرستان^(٣)، وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام^(٤)، يفرق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرة رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام اضرب عنقه! فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر؛ فاضربوا عنقه، فاضربوا عنقه وأنا حاضر^(٥).

ج - حكم من سب غير الأزواج من أصحاب النبي ﷺ، أو سبهن بما دون القذف:
لا خلاف بين أهل السنة والجماعة أن سب أصحاب النبي ﷺ، أو سب أزواجه بما دون القذف معصية وفسق، ولا خلاف بينهم في كفر من استحل ذلك؛ وحكي الإجماع - أيضاً - على كفر من سب جميعهم أو معظمهم.

أما تفسيق سابهم، فلعوم قوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق»^(٦).

(١) هو عتبة بن عبيد الله بن موسى القاضي الشافعي، روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، وغني بفهم القرآن وكتب الحديث والفقه، وهو أول شافعي ولي قضاء بغداد، مات في ربيع الآخر سنة ٣٥١هـ، طبقات الشافعية للسبكي: (٢/٢٤٤)، «السير» (٤٧/١٦).

(٢) ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ﷺ، خرج على العباسيين بطبرستان سنة ٢٥٠هـ، وعظم سلطانه واستفحل أمره، وامتدت أيامه إلى أن توفي في شهر شعبان سنة سبعين ومئتين «السير»: (١٢/٤٨، ١٣/١٣٦).

(٣) طبرستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، وقيل بإسكان الراء المهملة وفتح السين المهملة، ومعنى استان: الموضع أو الناحية، أي ناحية الطبر، والطبر بالفارسية الفأس، قيل: سميت بذلك لأن الشجر كان حولها، فلم تصل إليها جنود كسرى حتى قطعوها بالفؤوس «معجم البلدان»: (٤/١٣)، «معجم ما استعجم»: (٣/٨٨٧).

(٤) هي بغداد كما في «معجم البلدان»: (٥/٧٩).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: ٢٤٠٢.

(٦) تقدم في ص ٢٣.

قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ)^(١): «أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق»^(٢).

وأما تكفير مستحل سبهم، فلأنه معصية كسائر المعاصي، يكفر مستحلها.

قال القاضي أبو يعلى (ت ٤٥٦هـ): «الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر»^(٣).

قال العلامة ملاً علي القاري (ت ١٠١٤هـ): «وأما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع، إلا إذا اعتقد أنه مباح، كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب، واعتقد كفر الصحابة وأهل السنة في فصل خطابهم؛ فإنه كافر بالإجماع، ولا يلتفت إلى مخالفتهم في مقام النزاع»^(٤).

وأما تكفير من سب جميعهم أو غالبهم؛ فلأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن أنكر قطعياً من الدين فقد كفر^(٥).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، فقد استنبط منها مالك كفر من في قلبه غيظ على الصحابة، إذ قال: من أصبح في قلبه غيظ على أصحاب محمد ﷺ فقد أصابته هذه الآية^(٦).

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (بالتاء المشناة)، السعدي، الأنصاري، الشافعي، فقيه مشارك في أنواع من العلوم؛ من مؤلفاته: تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي، والصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة؛ ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩هـ، وتوفي بمكة سنة ٩٧٣هـ «شذرات الذهب»: (٣٧٠/٨)، «معجم المؤلفين»: ٢١٣٤.

(٢) «الصواعق المحرقة» ص ٣٨٣.

(٣) «الصارم المسلول»: (١٠٦١/٢).

(٤) «شم العوارض في ذم الروافض» ص ٦١.

(٥) انظر «الرد على الرافضة» لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٩، واعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة لمحمد ابن عبد الله الوهبي ص ٣٨.

(٦) انظر «السنة» للخلال: ٧٦٠، وتفسير ابن كثير للآية.

وقال أبو بكر السَّمْعَانِي (ت ٥١٠هـ): «... واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، ويُنكرون إجماعهم، و ينسبونهم إلى ما لا يليق بهم»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «... وأما من جاوز ذلك، الى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كُفره؛ فإنه مُكذَّبٌ لما نصَّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم؛ بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلت الكتاب والسنة كُفَّاراً أو فساقاً، وأن هذه الأمة التي هي خير أمة أُخْرِجَت للناس، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شرُّ الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا تجدُ عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال، فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم..»^(٢).

وقال: «صرَّح جماعاتٌ من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من عليٍّ وعثمان، وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة، الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبُّوهم»^(٣).

وقال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ): «... ثم الكلام إنما هو في سب بعضهم، أمَّا من سب جميعهم فلا شك في كفره»^(٤).

وقيد بعض أهل العلم الكفر بمن استحلَّ سب صحابيٍّ تواترت النصوص بفضله، أو بمن كفر من شهد له النبي ﷺ بالجنة كالخلفاء :

وذلك لأن سب من تواترت بفضله النصوص إنكارٌ قطعيٌّ من الدين، وتكفيرٌ من شهد له النبي ﷺ بالجنة تكذيبٌ للصادق المصدق ﷺ.

(١) «الأنساب»: (٦/٣٤١).

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/١١١٠ - ١١١١).

(٣) نفسه: (٣/١٠٦٤).

(٤) «الصواعق المحرقة» ص ٣٧٩.

عن سَخْنُون^(١) (ت ٢٤٠هـ) فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالٍ وكفرٍ قُتِل^(٢)، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نُكِلَ النكال الشديد^(٣).
وقال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ): «وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النَّبِيُّ ﷺ بالجنة فلم يتكلم فيها أصحابُ الشافعي، والذي أراه الكفرَ فيها قطعاً»^(٤).
وقال الخرشي^(٥) (ت ١١٠١هـ): «من رمى عائشة بما برأها الله منه بأن قال زنت، أو أنكر صُحبةَ أبي بكر، أو إسلامَ العشرة، أو إسلامَ جميعِ الصحابة، أو كفرَ الأربعة، أو واحداً منهم كفر»^(٦).

وقال محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ): «ومن خصَّ بعضهم بالسَّب، فإن كان ممن تواترَ النقلُ في فضله وكمالِه كالخلفاء، فإن اعتقد حَقِيَّةَ سبِّه وإباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسولِ الله ﷺ، ومكذِّبُه كافرٌ، وإن سبَّه من غير اعتقاد حَقِيَّةَ سبِّه وإباحته فقد تَفَسَّقَ؛ لأن سبابَ المسلم فسوق، وقد حكم البعضُ فيمن سبَّ الشيخين بالكفر مطلقاً... وإن كان ممن لم يتواترَ النقلُ في فضله وكمالِه، فالظاهرُ أن سبابه فاسقٌ، إلا أن يسبَّه من حيثُ صحبته لرسولِ الله ﷺ فإنه يكفر»^(٧).

(١) هو الفقيه المالكي أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الحمصي الأصل، المغربي القيرواني المالكي؛ رحل في طلب العلم في حياة مالك وهو ابن ثمانية عشر عاماً أو تسعة عشر، لكن منعه قلة الدراهم من الرحلة إليه، وقد روى عنه في المدونة بواسطة ابن القاسم، وسمع من سفيان بن عيينة وغيره، ولي القضاء بالقيروان، وتوفي في رجب سنة ٢٤٠هـ «الديباج المذهب»: (١/١٦٣)، و«معجم المؤلفين»: ٧٢٢٠.

(٢) وهذا يفهم منه تكفير من ضلل الخلفاء الأربعة.

(٣) «الشفاء» للقاضي عياض: (٢/٦٥٣).

(٤) «الصواعق المحرقة» ص ٣٨٥.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المالكي، فقيه تولى مشيخة الأزهر ولد سنة ١٠١٠هـ وتوفي في ذي الحجة من سنة ١١٠١هـ، والخرشي نسبة إلى «أبو خراش» من البحيرة قرية من أعمال مصر «معجم المؤلفين»: ١٤٢٠٣، و«حاشية الشيخ العدوي على شرح الخرشي» ص ٣.

(٦) «الخرشي على مختصر خليل»: (٨/٧٤).

(٧) «الرد على الرافضة» ص ١٩.

وقال إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ): «وقالوا - أي: أهل السنة - بتكفير كل من

أكفرَ واحداً من العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة»^(١).

ومن أهل العلم من قيّد الكفر بمن سب الصحابة سباً يطعن في دينهم:

عن مالك قال: «من شتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر، أو معاوية،

أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من
مُشَاتِمَةِ النَّاسِ نَكَالاً شَدِيداً»^(٢).

و عن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلال

وكفر قتل^(٣).

وقال شيخ الإسلام: «ولفظ بعضهم - وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى - أنه إن سبهم

سباً يقدح في دينهم أو عدالتهم كفر بذلك؛ وإن كان سباً لا يقدح، مثل أن يسب أبا أحدهم

أو يسبه سباً يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر... قال (أي: القاضي أبو يعلى): «..ويحتمل

أن يحتمل قوله (أي: الإمام أحمد): «ما أراه على الإسلام»^(٤)، على سب يطعن في

عدالتهم، نحو قوله: ظلموا وفسقوا بعد النبي ﷺ، وأخذوا الأمر بغير حق، ويحتمل قوله

في إسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم، نحو قوله: كان فيهم قلة علم، وقلة معرفة

بالسياسة والشجاعة، وكان فيهم شح ومحنةً للدنيا، ونحو ذلك»^(٥).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق نفيس في حكم سب الصحابة:

قال رحمه الله تعالى: «أمّا من اقترن بسبّه دعوى أن علياً إله، أو أنه كان هو النبي،

وإنما غلط جبريل في الرسالة»^(٦)، فهذا لاشك في كفره، بل لاشك في كفر من توقف في

(١) «الفرق بين الفرق» ص ٣٦٠.

(٢) «الشفاء للقاضي عياض»: (٢/٦٥٢ - ٦٥٣).

(٣) تقدم في ص ٢٩.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة»: ٧٨٢ بإسناد صحيح عنه.

(٥) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٦٥ - ١٠٦٦).

(٦) كما تدعي ذلك الغرابية، وهي فرقة من غلاة الشيعة، تزعم أن علياً ﷺ كان أشبه بمحمد ﷺ من

الغراب بالغراب، وأن الله تعالى بعث جبريل إلى علي ﷺ فغلط وأدى الرسالة إلى محمد ﷺ

لمشابهته، انظر «مختصر التحفة الإثنا عشرية» ص ١٣.

تكفيره؛ وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آياتٌ وكُتِمت^(١)، أو زعم أن له تأويلاتٍ باطنية تُسقط الأعمالَ المشروعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يسمّون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية^(٢)، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا يُحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلامٌ من لم يكفّرهم من العلماء.

وأما من لعن وقبح مطلقاً، فهذا محلُّ الخلاف فيهم؛ لتردّد الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدّوا، بعد رسول الله ﷺ، إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامّتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ فإنه مكذب لما نصّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن^(٣).

٣. عقوبة سب الصحابة:

لا خلاف بين أهل العلم في أن سب الصحابة مستحقٌ للعقوبة، كما لا خلاف بينهم في فسقه؛ وكذلك لا خلاف بينهم في قتل السّاب في الصّور التي أجمعوا فيها على

(١) كما يدعي ذلك الروافض، وقد ألف بعض متأخريهم، وهو كبير علماء النجف الحاج ميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي - سنة ١٢٩٢هـ كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديماً وحديثاً أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم، وقد طبع الكتاب في إيران، فقامت حوله ضجة كبيرة حتى من بعض علمائهم، لا لأجل ما في الكتاب، وإنما لرغبتهم في بقاء التشكيك في القرآن سرا مبثوثاً في كتبهم المعتمدة، وأن لا يذاع في كتاب واحد تقوم به الحجة عليهم، ثم إنه ألف عقب ذلك كتاباً سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب» يدافع فيه عما أورده في كتابه، ومما يدل على تعظيم الشيعة لمؤلف هذا الكتاب أنهم حين مات دفنوه في أقدس البقاع عندهم، انظر «الخطوط العريضة» ص ١٠ - ١١، و«فرق معاصرة تتسب إلى الإسلام»: (٤٢٢/١).

(٢) هم الذين يقولون بتناسخ الأرواح وانتقالها من شخص إلى شخص «الملل والنحل»: (٩١/٢).

(٣) «الصارم المسلول»: (١١٠٨/٣) فما بعدها.

كفره لقوله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(١)؛ وإنما جرى خلافهم في قتل من اختلفوا في كفره، فمن كفر قال بالقتل ردةً، ومن لم يكفر قال بالتعزير.

قال شيخ الإسلام: «... وإذا كان شتمهم بهذه المثابة، فأقل ما فيه التعزير؛ لأنه مشروع في كل معصية ليس فيها حدٌ ولا كفارة، وهذا ممَّا لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم... وعقوبة من أساء فيهم القول»^(٢).

وهذه بعض النقول في تعزير من سب صحابياً سباً لا يبلغ به الكفر:

عن إبراهيم بن ميسرة^(٣) قال: «ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطُّ؛ إلا إنساناً شتم معاوية رضي الله عنه، فضربه أسواطاً»^(٤).

وأُتي عمر بن عبد العزيز برجلٍ سبَّ عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته، قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً^(٥).

وكتب عمر بن عبد العزيز في رجلٍ سبَّه: «لا يُقتل إلا من سبَّ النبي ﷺ، ولكن اجلده فوق رأسه أسواطاً، ولولا أنني رجوتُ أن ذلك خيرٌ له لم أفعل»^(٦).

وقال مالك: «من شتم النبي ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أذب»^(٧).

وسُئل الإمام أحمد عن شتم أصحاب النبي ﷺ فقال: «القتل أجبنُ عنه، ويضرب، ما أراه على الإسلام»^(٨).

وقال: «خير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمرُ بعد أبي بكر، وعثمانُ بعد عمر،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله: ٣٠١٧.

(٢) «الصارم المسلول»: (١٠٨٥/٣).

(٣) هو إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت حافظ، توفي سنة ١٣٢هـ، «التقريب»: ٢٦٢.

(٤) «الصارم المسلول»: (١٠٨٥/٣).

(٥) نفسه: (١٠٥٩/٣).

(٦) «الصارم المسلول»: (١٠٦٠/٣).

(٧) «الشفاء للقاضي عياض»: (٦٥٢/٢).

(٨) «الفروع»: (١٦٢/٦)، و«الإنصاف»: (٣٢٤/١٠).

وعليُّ بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديُّون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خيرُ الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بغيبٍ ولا نقصٍ؛ فمن فعل ذلك فقد وجب على السُّلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يُرَاجع^(١).

وقال إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ): «من شتم أصحاب النبي يُعاقب ويُحبس»^(٢).

وتُشدَّد العقوبة على السَّابِّ بحسب مكانة الصَّحابيِّ الذي أظهر بغضه و سبه:

قال عبد الملك بن حبيب المالكي^(٣) (ت ٢٣٨هـ): «مَنْ غَلَا مِنَ الشَّيْعةِ إِلَى بَغْضِ عثمانَ والبراءةِ مِنْهُ أَدَبٌ أَدْباً شَدِيداً، وَمَنْ زَادَ إِلَى بَغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ فَالعقوبةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ، وَيَكْرَهُ ضَرْبُهُ، وَيَطَالُ سَجْنُهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَلَا يَبْلُغُ بِهِ القَتْلُ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ»^(٤).

فخلاصة ما يعاقب به من سب الصحابة هو القتل ردة في حق من بلغ به السب درجة الكفر المخرج عن الملة، وتعزيز من لم يبلغ به ذلك، كلُّ بحسب ما يستحقه.

المبحث الثالث: جهود العلماء في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ

توطئة:

لَمَّا كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ مِنَ الدِّينِ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي سَبَقَ بَيَانُهَا، وَكَانَ الطَّعْنُ فِيهِمْ طَعْنًا فِي الدِّينِ، وَفِي النَّبِيِّ الْأَمِينِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ، فَلَا عَجَبَ أَنْ يَعْتَنِي الْعُلَمَاءُ بِالرَّدِّ عَلَى الطَّاعِنِينَ فِيهِمْ، وَبَيَانِ مَنَاقِبِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ، وَفَاءً أَلْبَعُضَ حَقِّهِمْ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ تَنَوَّعَتْ تَأْلِيفُهُمْ فِي ذَلِكَ:

(١) «طبقات الحنابلة»: (١/٣٠).

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/١٠٥٨).

(٣) هو فقيه الأندلس، أحد الأعلام، ولد في حياة مالك، وأخذ عن أصحابه، وأخذ عنه بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح، كان موصوفاً بالحدق في الفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن، من أشهر مصنفاته «الواضحة»، توفي سنة ٢٣٨هـ، «الديباج المذهب»: (١/١٥٤)، «سير أعلام النبلاء»: (١٢/١٠٢).

(٤) «الشفاء» للقاضي عياض: (٢/٦٥٣).

فمنها مؤلفاتٌ في الردِّ على الطاعنين في الصحابة، ونسّف شُبُههم.
ومنها مؤلفاتٌ في فضائل الصحابة.

ومنها مؤلفاتٌ في مختلف الفنون، لم يغفلوا فيها بيان فضائل الصحابة، أو بيان عقيدة أهل السنة فيهم، أو بيان حكم سابهم، أو الرد على الطاعنين فيهم، وأعني بذلك: كتب التفسير، وما أُلّف في بيان عقيدة أهل السنة، وكتب الفرق، والتراجم، و التاريخ، والفقه و غيرها.

وسأسرد - إن شاء الله - ما تيسر لي من ذلك في كل نوع من هذه الأنواع:

١- ردود على الطاعنين في الصحابة:

- رسالة «النهي عن سب الصحابة» لمحمد بن سحنون التتوخي ٢٦٥هـ^(١).
- ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة» للدّارقطني علي بن عمر ٣٨٥هـ^(٢).
- كتاب «الإمامة والردّ على الرافضة» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ^(٣).
- «الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في حق الآخر» لابن زنجويه إسماعيل بن علي ٤٤٥هـ^(٤).
- «المفاضلة بين الصحابة» لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد ٤٥٦هـ^(٥).
- كتاب فيه تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبة دم أمير المؤمنين عثمان، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ٤٥٨هـ^(٦).

(١) ذكرها القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: (٢٠٧/٤).

(٢) ذكره ابن الوزير في «العواصم والقواصم»: (١٨٢/١)، ثم قال: «ولعل كتاب الدارقطني هذا من أنفس المصنفات، فإنه لا يجتمع حب الأصحاب والآل، إلا في قلوب عقلاء الرجال». وانظر «معجم ما أُلّف عن الصحابة وأمّهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم» لمحمد بن إبراهيم الشيباني: ٣٨١. وأوردت هذا الكتاب هنا؛ لأنه في حقيقته رد على الذين اختلقوا عداوة وهمية بين الطائفتين.

(٣) طبعته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، بتحقيق علي بن محمد الفقيهي، ط ١٤٠٧هـ.

(٤) «الرسالة المستطرفة»: ٥٣، و«كشف الظنون»: (١٨٩٠/٢).

(٥) طبع بدمشق بعناية سعيد الأفغاني ١٩٤٠م.

(٦) مطبوع.

- «العواصم من القواصم»، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري ٥٤٣هـ^(١).
- «السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول»، للقاضي عياض ٥٤٤هـ^(٢).
- منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة، لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ^(٣).
- «كتاب النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ٦٤٣هـ^(٤).
- «منهاج السنة النبوية»، لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم ٧٢٨هـ^(٥).
- «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين»، للمؤيد يحيى بن حمزة الطالبی ٧٤٥هـ^(٦).
- «أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة» من كتاب «الانتصار في الذب عن الصحابة الكبار»، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الزيدي ٧٤٩هـ^(٧).
- «إلقام الحجر لمن زكى سب أبي بكر وعمر»، لجلال الدين السيوطي ٩١١هـ^(٨).
- «تطهير الجنان واللسان عن الخطر والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان»، لابن حجر الهيتمي شهاب الدين أحمد بن محمد ٩٧٣هـ^(٩).
- «الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة»، للهيتمي^(١٠).

- (١) طبعت ما يخص الصحابة منه: مكتبة أسامة بن زيد بيروت، بتحقيق محب الدين الخطيب، ١٣٩٩هـ. وقد طبعته كاملاً المطبعة الجزائرية الإسلامية بمدينة قسنطينة سنة ١٣٤٧هـ، انظر طبعة المحب ص ٨-٩.
- (٢) «كشف الظنون»: (١٠١٨/٢)، «هدية العارفين»: (٨٠٥/٢).
- (٣) «الرسالة المستطرفة» ص ٥٣.
- (٤) ذكره شيخ الإسلام في كتابه «الصارم المسلول»: (١١١٢/٣). وهو مخطوط في الظاهرية مجموع ١٠١ (ق ٢١ - ٤٤) «معجم ما ألفت عن الصحابة وأمّهات المؤمنين وآل البيت»: ١٢٦٣.
- (٥) طبعته مؤسسة قرطبة، بتحقيق محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- (٦) مطبوع بالقاهرة: المنيرية، ١٣٤٧هـ.
- (٧) مخطوط بمكتبة الأحقاف بحضر موت - آل يحيى رقم ١٠٩ مجاميع «معجم ما ألفت عن الصحابة»: ٢٠٠.
- (٨) «كشف الظنون»: (١٠٨/١)، و«هدية العارفين»: (٥٥٣٥/١). وانظر مكتبة الجلال السيوطي: ٧٨.
- (٩) طبع في القاهرة، وأعدت طبعه دار الكتب العلمية في بيروت بذيّل «كتاب الصواعق المحرقة».
- (١٠) مطبوع بالقاهرة، بعناية عبد الوهاب بن عبد اللطيف، سنة ١٣٠٧هـ. وطبعته مؤسسة الرسالة بعناية عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، ط ١ / ١٩٩٧م.



- «شم العوارض في ذم الروافض» لملاً علي بن سلطان القاري ١٠١٤هـ^(١).
- «رسالة في الردّ على الرافضة»، لمحمد بن عبد الوهاب ١٢٠٦هـ^(٢).
- «مسألة الصحابة» و هي في الإمامة، و تقدم الشيخين على الإمام علي عليه السلام، لابن يحيى الصنعاني صلاح بن الحسين ١٢٤٢هـ^(٣).
- «الصّارمُ القرطابُ في نحر من سبّ أكارم الأصحاب»، لعثمان بن سند ١٢٥٠هـ^(٤).
- «صبّ العذاب على من سب الأصحاب» لمحمود شكري الأوسي ١٢٧٠هـ^(٥).
- «الحُصُونُ المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة و الشيعة»، لمحمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي ١٣٤٢هـ^(٦).
- قصيدة في تفصيل ما يلزم من قال بعدم أهلية أبي بكر للخلافة، وأن علياً مُنِعَ منها قهراً، أو سكت عجزاً، وباع قصرأ، لعبد الحي الشامي^(٧).
- «من سبّ الصحابة ومعاوية فأثمّه هاوية» للشيخ الفاضل محمد بن عبد الرحمن المغراوي^(٨).

٢ - مؤلفات في فضائل الصحابة:

لقد اعتنى العلماء بالتأليف في فضائل الصحابة، ولم تكن عنايتهم من باب التّرفّ العلمي، وإنما كان غرضهم نفي ضد ذلك، والردّ على من انشغل عن عيوبه بتتبّع عيوب خيار هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله، و تمسك بما اختلقه عليهم أعداء الدين من الرذائل مُعرضاً عما ثبت لهم من الفضائل، و المؤلفون في هذا الباب نوعان:

- (١) طبعته دار الصحابة للتراث (طنطا) سنة ١٩٩٠م.
- (٢) طبعته الجامعة الإسلامية ضمن جزء ملحق المصنفات للإمام المجدد.
- (٣) «التيمورية»: ١١٠، «مجاميع»: ١٣ «معجم ما ألفت عن الصحابة»: ١٠٩٤.
- (٤) مخطوط في الكويت: المكتبة العامة المركزية برقم ٧٥ «معجم ما ألفت عن الصحابة»: ٧٣١.
- (٥) طبع بالرياض: أضواء السلف، بتحقيق عبد الله البخاري، ط ١/١٤١٧هـ.
- (٦) مخطوط في الظاهرية رقم ٨٦٢٣ و ٩١٦٧؛ و بدار الكتب المصرية برقم: ٤٠٤٠، كما في «معجم ما ألفت عن الصحابة»: ٤٥٧.
- (٧) مخطوطة في الكويت: المكتبة العامة المركزية برقم ٩٣(١ق)، «معجم ما ألفت عن الصحابة»: ١٠١٤.
- (٨) طبعته المكتبة الإسلامية، ط ١/١٤٢٣.

فمنهم من عقد كتاباً في فضائل الصحابة، ضمن كتاب من كتب الحديث. ومنهم من أفرد هذا الموضوع بالتأليف، وهؤلاء ثلاثة أنواع:

- من ألف في فضائل الصحابة عموماً.

- من ألف في فضائل طائفة منهم.

- من ألف في فضائل واحد منهم.

وسأكتفي بالتمثيل لكل نوع، من غير قصد للاستيعاب والاستقصاء.

أ - أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث (الكتب الستة نموذجاً):

- من «صحيح البخاري»: (٧ / ٣، ١١٠ مع الفتح) كتاب فضائل الصحابة، وكتاب مناقب الأنصار.

- من «صحيح مسلم»: (الجزء: ١٥، مع شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة.

- من «سنن النسائي الكبرى»: (٧ / ٢٩٣) كتاب المناقب.

- من «سنن الترمذي»: (٥ / ٥٨٣) كتاب المناقب.

- من «سنن ابن ماجه»: (١ / ٧١) المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ب - أمثلة لفضائل الصحابة في كتب مفردة:

أمثلة مما ألف في فضائل الصحابة عموماً:

- «فضائل الصحابة»، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي ٢٣٨هـ^(١).

- «فضائل الصحابة»، للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ^(٢).

- «فضائل الصحابة»، لبقية بن مخلد ٢٧٦هـ^(٣).

- «اللُّباب في فضائل النَّبِيِّ والأصحاب»، لابن مقلد الطائي، أحمد بن

محمد ٢٨١هـ^(٤).

(١) «هدية العارفين»: (١ / ٦٢٤).

(٢) مطبوع بمكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.

(٣) «الاستيعاب»: (١ / ١٦١).

(٤) مخطوط بتركيا: طاوشانلي رقم ٥٩٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٣٧.

- «فضائل الصّحابة»، للنسائي أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ^(١).
- «فضائل الصّحابة»، لخيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي ٣٤٣هـ^(٢).
- «فضائل الصّحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض»، للدارقطني ٣٨٥هـ^(٣).
- «فضائل الصّحابة»، لابن فطيس عبد الرحمن بن محمد ٤٠٢هـ^(٤).
- «فضائل الصّحابة»، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ^(٥).
- «المُصنّف في فضائل الصّحابة»، للبيهقي أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ^(٦).
- «فضائل الصّحابة»، لابن صعري الحسن بن هبة الله ٥٨٦هـ^(٧).
- «فضائل الأصحاب»، للرازي فخر الدين محمد بن عمر ٦٠٦هـ^(٨).
- «الأنباء المستطابة في فضل الصّحابة والقراة» لهبة الله بن عبد الله القفطي ٦٩٧هـ^(٩).
- «تحصيل الإصابة في تفضيل الصّحابة»، لأبي الفتح محمد ابن سيد الناس ٧٤٣هـ^(١٠).
- «فضائل الصّحابة لابن جماعة»، إبراهيم بن عبد الرحمن ٧٦٤هـ^(١١).
- «غيث السحابة في فضل الصّحابة»، للسرمري يوسف بن محمد ٧٧٦هـ^(١٢).
- «فضائل الصّحابة و الحث على محبتهم»، لعلي بن أحمد الهيثمي ق ١١^(١٣).
- «درّ السّحابة في مناقب القراة والصّحابة»، للشوكاني محمد بن علي ١٢٥٠هـ^(١٤).

(١) مطبوع بالدار البيضاء: دار الثقافة، بتحقيق فاروق حمادة، ط ١/١٤٠٤هـ.

(٢) مطبوع بيروت، بتحقيق عمر تدمري، ١٩٨٠هـ.

(٣) مخطوط بالظاهرية مجموع: (١/٤٧) القسم ١١: ١٤ - ٢٤ ب «معجم ما ألف عن الصّحابة»: ٩٦٨.

(٤) طبعته مطابع الرشيد، بتحقيق عبد الحميد بن علي الفقيهي، ط ١/١٤١٥هـ..

(٥) «الرسالة المستطرفة» ص ٥٣.

(٦) «كشف الظنون»: (١٧١٢/٢).

(٧) «إيضاح المكنون»: (١٩٦/٢).

(٨) «هدية العارفين»: (١٠٨/٢).

(٩) «طبقات الشافعية»: (٣٩١/٨).

(١٠) «الوافي بالوفيات»: (٢٩٢/١).

(١١) مخطوط بالظاهرية: مجموع ٩٢٤: (ق ٣٠٣ - ٣٠٩)، معجم ما ألف عن الصّحابة: ٩٥٣.

(١٢) «كشف الظنون»: (٢٢/٣).

(١٣) مخطوط بالظاهرية رقم ٩٤٣٣ «معجم ما ألف عن الصّحابة»: ٩٦٧.

(١٤) طبعتها دار الفكر/ بيروت، بتحقيق حسين بن عبد الله.

أمثلة مما أُلّف في فضائل جماعة من الصّحابة ﷺ:

أمثلة مما أُلّف في فضائل الشيخين:

- «فضائل الشيخين»، لإسماعيل بن سعيد الطبري ٢٤٦هـ^(١).
 - «فضائل الصّحابة»، للدارقطني ٣٨٥هـ وهو في فضائل الشيخين^(٢).
 - «مختارُ أحاديث الصّادق المصدوق في فضائل الصّديق والفاروق»، رضي الدين الطالقاني أحمد بن إسماعيل ٥٩٠هـ^(٣).
 - «رسالة في تفضيل أبي بكر وعمر ﷺ»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٧٢٨هـ^(٤).
 - «قرّة العين في فضائل الشيخين»، لسبط بن العجمي أحمد بن إبراهيم ٨٨٤هـ^(٥).
- أمثلة مما أُلّف في فضائل الخلفاء الأربعة:
- «فضائل الخلفاء الأربعة»، لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري ٣٤٢هـ^(٦).
 - «فضائل الخلفاء الأربعة»، لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ^(٧).
 - «فضائل الخلفاء الأربعة و ترتيبهم في الفضل و فضل هذه الأمة على غيرها»، لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد ٦٢٠هـ^(٨).
 - «الإيمان الجَلِيّ في ذكر أبي بكر وعثمان وعلي»، لتقي الدين علي عبد الكافي السبكي ٧٥٦هـ^(٩).

(١) «كشف الظنون»: (١٢٧٦/٢).

(٢) مخطوط بالظاهرية، مجموع ٤٧: (ق ١٤ - ٢٣)، بركلمان: (١١٢/٣) «معجم ما أُلّف عن الصحابة»: ٩٦٣.

(٣) مخطوط في تركيا: شهيد علي برقم: ٥/٥٣٩ (من ١٦٢ إلى ١٧٦)، «معجم ما أُلّف عن الصحابة»: ١٠٦٥.

(٤) مخطوط في الخزانة التيمورية: رقم ٣٠٧ «معجم ما أُلّف عن الصحابة»: ٥٨٨.

(٥) «هدية العارفين»: (١/١٣٤).

(٦) «كشف الظنون»: (١٢٧٥/٢).

(٧) «الرسالة المستطرفة» ص ٥٣.

(٨) مخطوط في تركيا: فاتح رقم ١/٤٤٤٥ «معجم ما أُلّف عن الصحابة»: ٩٤٧.

(٩) «كشف الظنون»: (١/٢١٥).

أمثلة مما ألف في فضائل العشرة المبشرين رضي الله عنهم :

- «فضائل العشرة»، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله ٤٠٥هـ^(١).
 - «خصائص العشرة الكرام البررة»، للزمخشري محمود بن عمر ٥٣٨هـ^(٢).
 - «ظُلُّ الغمامة في مناقب العشرة وعمِّي الرسول ﷺ»، للغافقي بن أبي الخصال محمد بن مسعود ٥٤٠هـ^(٣).
 - «الرياض النَّضرة في فضائل العشرة»، لمحِب الدين الطبري أحمد بن عبد الله ٦٩٤هـ^(٤).
 - «فضائل العشرة المبشرة»، لابن الفركاح إبراهيم بن عبد الرحمان الفزاري ٧٢٩هـ^(٥).
- أمثلة مما ألف في فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :
- «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين»، لفخر الدِّين أبي منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر الدمشقي ٦٢٠هـ^(٦).
 - «السَّمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين»، لمحِب الدِّين الطبري ٦٩٤هـ^(٧).
 - «ردُّ العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة»، لعبد القادر بن محمد الشاذلي ٩٣٥هـ^(٨).

أمثلة مما ألف في فضائل الأنصار رضي الله عنهم :

- «فضائل الأنصار»، لأبي البحرّي وهب بن وهب ٢٠٠هـ^(٩).
- «فضائل الأنصار»، لأبي داود السجستاني ٢٧٥هـ^(١٠).

(١) «إيضاح المكنون»: (١٩٦/٢).
 (٢) طبع ببغداد ١٣٨٨هـ، مطبعة الجمهورية، بعناية بهيئة الحسيني.
 (٣) مخطوط في الأسكوريال ١/٤٠٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٧٧٥.
 (٤) مطبوع بالقاهرة، مكتبة الجندي، ١٣٢٧هـ.
 (٥) «هدية العارفين»: (١٤/١).
 (٦) طبع في قطر بتحقيق كامل خليل زغموت.
 (٧) طبع بحلب ١٩٢٨م، بعناية راغب الطباخ.
 (٨) مخطوط بالرباط: الخزانة الملكية: ٢٩٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٥٧٠.
 (٩) «الفهرست» لابن النديم ص ١١٣.
 (١٠) «الرسالة المستطرفة» ص ٥٣، و«كشف الظنون»: (١٢٧٤/٢).

- «نزهة الأبصار في فضائل الأنصار»، للحسن البكري الصديقي ٩٥٢هـ^(١).
- «تحفة الأخيار في فضائل الأنصار»، لابن الحسين الأنصاري (بعد ٩٩٨هـ)^(٢).
- أمثلة مما ألف في فضائل العترة عليهم السلام :
- «الذرية الطاهرة المطهرة»، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ٣١٠هـ^(٣).
- «السؤل في فضائل بيت الرسول»، للشريف اليمني إدريس بن علي ٧١٤هـ^(٤).
- «ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت»، للسرمري يوسف بن محمد ٧٧٦هـ^(٥).
- «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»، للسّيوطي ٩١١هـ^(٦).

أمثلة مما ألف في فضائل آحاد الصحابة عليهم السلام :

- أمثلة مما ألف في فضائل أبي بكر رضي الله عنه :
- «فضائل أبي بكر»، للطبري محمد بن جرير ٣١٠هـ^(٧).
- «فضائل الصديق»، لخيثمة بن سليمان الطرابلسي ٣٤٣هـ^(٨).
- «فضائل أبي بكر الصديق»، لابن عساكر الدمشقي ٥٧١هـ^(٩).
- «توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، للذهبي ٨٤٧هـ^(١٠).
- «الروض الأنيق في فضل الصديق»، للسّيوطي ٩١١هـ^(١١).

- (١) مخطوط بجامع الزيتونة برقم ٤٨٠٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٢٤٧ .
- (٢) منه نسخة مصورة عن المكتبة الوطنية بتونس موجودة في معهد المخطوطات العربية بالكويت برقم ١٨٥٠٧، «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٣١٩ .
- (٣) «الرسالة المستطرفة» ص ٥٣ .
- (٤) «هدية العارفين»: (١/١٩٥) .
- (٥) «إيضاح المكنون»: (١/٥٤٣) .
- (٦) طبع بالقاهرة: المطبعة الشرفية ١٣١٢هـ .
- (٧) «الوافي بالوفيات»: (٢/٢٨٦) .
- (٨) طبع ببيروت، ١٩٨٠م، بعناية عمر عبد السلام تدمري .
- (٩) «تاريخ دمشق»: (١/٢٨) .
- (١٠) «الوافي بالوفيات»: (٢/١٦٤) .
- (١١) مخطوط في بيروت: مكتبة الدولة برقم ١٥١٣ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٦٠٣ . وانظر مكتبة الجلال السيوطي (٣٥١) .

- «الروض الفائق الأنيق في مناقب سيدنا أبي بكر الصديق»، لصديق حسن خان ١٣٠٧هـ^(١).

أمثلة مما ألف في فضائل عمر رضي الله عنه :

- «مناقب عمر بن الخطاب»، لابن الجوزي ٥٩٧هـ^(٢).
- «فضائل عمر بن الخطاب»، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ٦٠٠هـ^(٣).
- «الدُّرر في فضائل عمر»، للشُّيوطي ٩١١هـ^(٤).

أمثلة مما ألف في فضائل عثمان رضي الله عنه :

- «فضائل عثمان بن عفان»، لعبد الله بن أحمد ابن حنبل ٢٩٠هـ^(٥).
- «فضائل عثمان بن عفان»، لابن عساكر ٥٧١هـ^(٦).
- «التيان في فضائل عثمان»، للذهبي ٧٤٨هـ^(٧).

أمثلة مما ألف في فضائل علي رضي الله عنه :

- «فضائل علي»، لأحمد بن حنبل ٢٤١هـ^(٨).
- «فضائل علي بن أبي طالب»، لابن أبي الدنيا ٢٨٩هـ^(٩).
- «خصائص علي بن أبي طالب»، للنسائي ٣٠٣هـ^(١٠).
- «فضائل علي بن أبي طالب»، لابن عساكر ٥٧١هـ^(١١).

(١) طبع بالقاهرة: المطبعة المحمدية ١٩٥٧م.

(٢) تحقيق زينب القاروت، بيروت، دار الكتب العلمية ن ١٩٨٠هـ.

(٣) مخطوط في الظاهرية رقم: ١٣٢٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٨٠.

(٤) «هدية العارفين»: (٥٣٩/١)، وهو مخطوط في التيمورية، كما في مكتبة الجلال (٢٩٤).

(٥) مخطوط بالقاهرة: (١١٦١/٢)، معجم ما ألف عن الصحابة: ٩٧٤.

(٦) «معجم الأدباء»: (١٤٤ / ٥).

(٧) «الوافي بالوفيات»: (١٦٤ / ٢).

(٨) «تاريخ الأدب العربي»: (٢٢٦ / ٣ / ١).

(٩) «سير أعلام النبلاء»: (٤٠٤ / ١٣).

(١٠) طبع بالكويت / ١٤٠٦هـ، بعناية: أحمد ميرين البلوشي.

(١١) مخطوط في الظاهرية مجموع ١٦، كما في «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٧٩.

- «رسالة في فضيلة أمير المؤمنين علي»، لنصير الدين الطوسي ٦٧٢هـ^(١).
- «أسنى المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب»، لابن الجزري ٨٣٣هـ^(٢).
- «القول الجلي في فضائل علي»، للسيوطي ٩١١هـ^(٣).
- أمثلة مما ألف في فضائل فاطمة عليها السلام:
- «فضائل فاطمة»، لابن شاهين عمر بن أحمد ٣٨٥هـ^(٤).
- «فضائل فاطمة الزهراء»، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ^(٥).
- «الثغور الباسمة في مناقب فاطمة»، للسيوطي ٩١١هـ^(٦).
- أمثلة مما ألف في فضائل كل من حمزة، والعباس عليهما السلام:
- «فضائل العباس»، لابن أبي الدنيا ٢٨١هـ^(٧).
- «فضائل سيدنا العباس»، لحمزة السهمي الحافظ ٤٢٨هـ^(٨).
- «الإيناس بمناقب العباس»، لابن الساعي علي بن أنجب ٦٧٤هـ^(٩).
- «الإيمان بمناقب العباس بن عبد المطلب»، للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ^(١٠).
- «مناقب سيد الشهداء سيدنا حمزة»، للبرزنجي زين العابدين بن جعفر ١١٧٧هـ^(١١).

- (١) مخطوط بكوبرلي مجموع رقم ١٩٨٩هـ، رسالة ٤٩، كما في «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٥٩٣.
- (٢) «ذيل كشف الظنون»: (٨١/١).
- (٣) مخطوط في التيمورية رقم ٢٠١ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٢٠. وانظر مكتبة الجلال (٥٢٠).
- (٤) مخطوط في الظاهرية رقم ٢١٧، مجموع ١٧ من ١٠٤ - ١١١ معجم ما ألف عن الصحابة: ٩٨١.
- (٥) «كشف الظنون» (١٢٧٧/٢)، «وهديّة العارفين»: (٥٩/٢).
- (٦) «هديّة العارفين»: (٥٣٧/١ - ٥٣٨)، وهو مخطوط في الظاهرية ٥٢٩٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٣٧٨. وانظر مكتبة الجلال (٢١٨).
- (٧) «سير أعلام النبلاء»: (٤٠٣/١٣).
- (٨) «الرسالة المستطرفة»: ٧٧.
- (٩) «كشف الظنون»: (٢١٥/١).
- (١٠) نفسه.
- (١١) مخطوط بالظاهرية رقم ٨٤٦٣، ٩٩٨٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٢٠٥.



أمثلة مما ألف في فضائل كل من عبد الله بن عباس، وجعفر عليه السلام :

- «تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج^(١) واللطائف» لجار الله بن فهد ٥٧٣هـ^(٢).

- «رفع الالتباس في فضائل الحبر ابن عباس»، لمحمد بن محمد بن الإمام ٧٤٥هـ^(٣).
- «مناقب جعفر ابن أبي طالب» لضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد ٦٣٨هـ^(٤).

أمثلة مما ألف في فضائل كل من خديجة، وعائشة عليهما السلام :

- «المقاصد الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى» لعبد الله بن السيد إبراهيم ميرغني ١١٩٣هـ^(٥).

- «العقد الثمين في مناقب السيدة عائشة أم المؤمنين» لمحمد الجفري ق: ١٢هـ^(٦).
أمثلة مما ألف في فضائل كل من: معاوية، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد عليهم السلام :
- كتاب «شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان» وذكر ما ورد في الأنصار من فضائله ومناقبه، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي ٤٤٦هـ^(٧).
- «فضائل سعد بن أبي وقاص» لابن عساكر ٥٧١هـ^(٨).

- «جزء في فضائل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان» لعبيد الله السقطي ٦٠٤هـ^(٩).
- «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص» ليوسف الصالحي ٩٠٩هـ^(١٠).

(١) هو الطائف، وقيل وادي الطائف «معجم البلدان»: (٣٦١/٥)، و«معجم ما استعجم» (٤/١٣٦٩).

(٢) «الأعلام»: (٢٠٩/٦).

(٣) مخطوط بتونس بجامع الزيتونة رقم ٢١٣٧ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٦٠٠.

(٤) طبع ببغداد مطبعة المعارف ١٩٦٩، بعناية محمد حسن آل ياسين.

(٥) مخطوط بالظاهرية رقم ٤١٣٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١١٧٥.

(٦) مخطوط بالظاهرية رقم ٧٠٠٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٨٥٥.

(٧) مخطوط بالظاهرية رقم ٣٨٦٥ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٧١٨.

(٨) مخطوط بالظاهرية مجموع ١٠٣، (ق ١١٤ - ١١٧) «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٤٩.

(٩) مخطوط بالظاهرية برقم ٣٨٢٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٤٠١.

(١٠) مخطوط بالظاهرية ٣٧٨٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٦١.

- «محض الشيد في مناقب سعيد بن زيد» للمؤلف السابق^(١).

- مؤلفات في مختلف الفنون تطرقت لفضائل الصحابة أو الرد على أعدائهم:

تقدم أن صحابة رسول الله ﷺ هم حملة هذا الدين، وأنهم واسطة العقد بيننا وبين رسولنا، وأن جميع ما نحن فيه من الأعمال والعلوم لهم فيه أوفر حظ ونصيب، فلا غرابة إذن أن يتعرض المؤلفون في مختلف العلوم والفنون للكلام عن فضائلهم، أو الرد على أعدائهم، أو بيان حكم سابهم... كلُّ يرمي بسهمه، ويُدلي بدلوه، في الذب عن هؤلاء الأصحاب، يبتغي بذلك الأجر والثواب؛ فمن المؤلفات التي عُنيت بهذا الباب^(٢):

أ - كتب الفرق:

لم يُغفل العلماء الذي أَلْفُوا في الفرق والمقالات، عند كلامهم عن الفرقِ الطَّاعنة على الصَّحابة، الرَّدُّ عليهم وبيان ما للصَّحابة من الفضل، ومن ذلك على سبيل المثال:

- «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (ت ٤٥٦هـ):

قال في معرض ردِّ ما تمسكت به النصارى من دعوى الرافضة تحريف القرآن: «وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآيات، فإن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقٌ حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. وهي طوائف: أشدهم غلوا يقولون بإلهية علي بن أبي طالب وإلهية جماعة معه، وأقلهم غلواً يقولون: إن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين، فقولهم هذا أقل مراتبهم في الكذب، أَيْسْتَشْعُ منهم كذبٌ يأتون به؟! وكلُّ من لم يزره عن الكذب ديانةً أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء، وكلُّ دعوى بلا برهانٍ فليس يستدلَّ بها عاقل، سواء كانت له أو عليه، ونحن - إن شاء الله تعالى - نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك»^(٣).

(١) «هدية العارفين»: (٢/٥٦٠).

(٢) سأذكر - إن شاء الله - مؤلفين من كل نوع، وأكتفي بنقل ما تيسر من كلام بعض المؤلفين.

(٣) «الفصل»: (٢/٧٨).

ثم تعرض بعد ذلك للرد عليهم في معرض كلامه عن الإمامة و المفاضلة^(١)، وكذلك في معرض كلامه عن وجوه الفضل و المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم^(٢).

- «الملل والنحل» للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ):

حيث تعرض لبيان فضل الصحابة رضي الله عنهم عند كلامه عن فرقة الإمامية، وأول ذلك قوله: «... ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة - يعني دعواهم نصّ النبي صلى الله عليه وآله على خلافة علي رضي الله عنه - إلى الوقعة في كبار الصحابة، طعناً وتكفيراً، وأقله ظلماً وعدواناً، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم...»^(٣)، ثم أخذ يذكر الآيات.

ب - كتب التاريخ:

انظر مثلاً:

- «المنتظم لابن الجوزي» (ت ٥٩٧هـ): في حوادث سنة ٢٧٨هـ، عند كلامه عن ظهور القرامطة^(٤).

- «البداية والنهاية» لابن كثير (ت ٧٧٤هـ): في حوادث سنة ١١١هـ، حيث تعرض لقوله صلى الله عليه وآله في مرض موته: «إِثْنُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»^(٥)، ثم قال: «وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كلّ مدّع، أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المُحكّم؛ وأهل السنة يأخذون بالمُحكّم ويرُدُّون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم، كما وصفهم الله صلى الله عليه وآله في كتابه، وهذا الموضوع مما زلّ فيه أقدام كثير من أهل الضلالات أمّا أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحقّ يدورون معه كيفما دار»^(٦).

(١) «الفصل»: (٩٤/٤ - ١١٠).

(٢) نفسه: (١٣٥/٤) فما بعدها.

(٣) «الملل والنحل»: (٢٢٢/١ - ٢٢٣).

(٤) «المنتظم»: (١١٠/٥).

(٥) أخرجه البخاري بنحو هذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما، في كتاب العلم، باب كتابة العلم: ١١٤.

(٦) «البداية»: (٢٢٨/٥).

ج - الكتب المؤلفة في بيان عقيدة أهل السنة:

عند كلامهم عن فضائل الصحابة رضي الله عنهم، و بيان عقيدة أهل السنة فيهم؛ انظر مثلاً:
 - «الشريعة للآجري» (ت ٣٦٠هـ): باب ذكر ما مدح الله ﷻ به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به، فما بعده من الأبواب^(١).
 - «الحجة في بيان المحجة لقوام السنة» (ت ٥٣٥هـ): باب في فضائل الصحابة^(٢).

د - كتب التفسير:

عند تفسير الآيات التي فيها ثناء على الصحابة رضي الله عنهم؛ انظر مثلاً:
 - «تفسير القرآن العظيم لابن كثير»: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].
 قال رحمه الله: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رضي الله عنه عليه في رواية عنه، بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال لأنهم يغيضونهم ومن غاض الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافق طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن التعرض لهم بمساويهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم...»^(٣).
 - «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي» (ت ٦٧١هـ): عند تفسيره للآية السابقة.
 قال: «فالصحابه كلهم عدوٌّ، أولياء الله تعالى وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد ذهب شِرْذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم فيلزم البحث عن عدالتهم!!»^(٤).

هـ - كتب التراجم (خاصة منها ما كان مختصاً في الصحابة):

عند كلامهم عن فضائل الصحابي المترجم؛ انظر مثلاً:
 - «الاستيعاب» لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) في مقدمة الكتاب، فضلاً عما ذكره في تراجم الأصحاب.

(١) «الشريعة»: (٤/١٦٣٤ فما بعدها).

(٢) «الحجة»: (٢/٣٤١ فما بعدها)، وقد تقدم النقل عنه في هذا البحث ص ١٥.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»: (٤/١٧٤).

(٤) «الجامع لأحكام لقرآن»: (١٦/٢٩٩).

- «الإصابة» للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، انظر مثلاً: ترجمتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (١).

و - كتب الفقه:

عند الكلام عن حكم ساب الصحابة؛ انظر مثلاً:

- «الإنصاف» للمرداوي (ت ٨٨٥هـ) (٢).

- «شرح الخرخشي» (ت ١١٠١هـ) على مختصر خليل (٣).

ي - كتب المصطلح:

عند كلامهم عن صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته؛ انظر مثلاً:

- «مقدمة ابن الصلاح» (ت ٦٤٣هـ):

حيث ذكر قول الشافعي: «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛

لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقهم» (٤).

- «تدريب الراوي للسُّيوطي» (ت ٩١١هـ):

ومن ذلك قوله: «الصَّواب أنه لا يُقبل رواية الرَّافضة، وسابَّ الصَّحابة ... لأنَّ

سَبَّابِ الْمُسْلِمِ فسوقٌ، فالصَّحابة والسلف من باب أولى» (٥)، ثم ساق ما يؤيد كلامه من

النقول عن أهل العلم.

خاتمة:

كانت هذه بعض المؤلفات النافعة في هذا الباب العظيم، لا يكاد يخلوا جيل من

الأجيال من تأليف مطوّل أو مختصر، في الذبّ عن أصحاب النبي ﷺ، وإظهار

مناقبهم، ومن فاته التأليف في ذلك لم تفته المشاركة فيما ألف فيه بقليل أو كثير، وليس

«الحسام المسلول» بأوّل حسام يُسلّ على هؤلاء الأعداء، بل لم تُدخّل السيوف في

أغمادها منذ أشهرها العلماء، ولم تضع الحرب أوزارها منذ أعلنها أهل الأهواء.

فما حقيقة هؤلاء الإسماعيلية الذين انبرى لهم بحسامه بحرق، ففرّق جموعهم، ثم

أتبعهم يرمي قلوبهم بما في كنانته من سهام الوحي والحق؟

(١) «الإصابة»: ٤٨٢٠ - ٥٧٤٠.

(٢) ومن ذلك ما تقدم نقله عنه في ص ٣٢.

(٣) ومن ذلك ما تقدم نقله عنه في ص ٢٩.

(٤) «المقدمة» ص ٢٩٨.

(٥) «التدريب»: (١/٣٨٦ فما بعدها).

الفصل الثاني:

التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية

المبحث الأول:

التعريف بالشيعة و فرقها

المبحث الثاني:

التعريف بالشيعة الإمامية و فرقها

المبحث الثالث:

التعريف بالإسماعيلية: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

المبحث الرابع:

تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن

الفصل الثاني:

التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية

المبحث الأول: التعريف بالشيعة و فرقتها

١ - تعريف «الشيعة» لغة واصطلاحاً:

أ - الشيعة لغة:

قال ابن فارس: «الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على مُعاضدة ومُساعفة، والثاني على بَثّ وإشادة؛ فالأول كقولهم: شيع فلان فلاناً عند شُخوصه، ويقال آتيك غداً أو شيعه، أي اليوم الذي بعده، كأن الثاني مشيع للأول في المُضي... والشيعة الأعوان والأنصار؛ وأما الآخر فقولهم: شاع الحديث إذا ذاع وانتشر...»^(١).

فلفظة «الشيعة» المقصودة هنا ترجع إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن فارس، فيكون معناها: أنصار الرجل و أتباعه، وكل من عاون إنساناً وتحزّب له فهو شيعة له، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة^(٢).

ومنه في القرآن قوله تعالى بعد أن ذكر نوحاً: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ﴾

[الصفات: ٨٣].

قال ابن عباس: «من أهل دينه»^(٣)، وقال مجاهد: «على منهاجه وسنته»^(٤).

(١) «معجم مقاييس اللغة»: (٣/٢٣٥).

(٢) انظر «تهذيب اللغة للأزهري» (٣/٦١)، و«تاج العروس للزبيدي» (٥/٤٠٥)، و«لسان العرب» لابن منظور: (٨/١٨٨)؛ جميعهم في مادة شيع.

(٣) أخرجه الطبري: (١٢/٦٩) عنه بإسناد حسن، كما في «التفسير الصحيح» لحكمت البشير: (٤/٢٠٦). ويؤيده قوله تعالى على لسان نوح: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقوله على لسان إبراهيم: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّي الْعَلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]؛ فدين جميع الرسل هو الإسلام لله تعالى، وإن اختلفت شرائعهم.

(٤) أخرجه الطبري: (١٢/٦٩) عنه بإسناد صحيح، كما في «التفسير الصحيح»: (٤/٢٠٦).

غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً^(١)، ثم إن هؤلاء المنتسبين إلى عليّ المناصرين له انقسموا إلى فرقٍ كثيرة^(٢)؛ فمنهم أهل الاعتدال والتوسط، ومنهم أهل الغلو والإفراط.

٢ - فرق الشيعة:

يمكن إجمال فرق الشيعة في أربع فرق رئيسة:

(١) الشيعة السنية:

هم الذين عاصروا علياً وناصروه من المهاجرين والأنصار، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ، فكان منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله على تنزيله، فقد كان معه في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان ثمانمائة صحابي، استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة؛ وكان منهم من توقف عن القتال معه لشبهة عرّضت له، ولكنه كان مع ذلك قائماً بمحبته وتعظيمه ونشر فضائله، وندم بعد ذلك على ما فاته من القتال معه، كما حصل من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما^(٣). وهؤلاء يرون أن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم، كما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم»^(٤).

(٢) الشيعة التفضيلية:

وهؤلاء قسمان:

أ - الذين يُفضّلون علياً على عثمان رضي الله عنهما، من غير تكفير، ولا طعن على عثمان رضي الله عنه؛ وقد كان من هؤلاء طائفة من أهل السنة^(٥).

(١) «القاموس المحيط»: (٤٩/٣)، «تهذيب اللغة» (٦١/٣).

(٢) أوصلها صاحب مختصر التحفة الإثنا عشرية ولي الله الدهلوي إلى ما يقارب سبعين فرقة ص ٣ فما بعدها.

(٣) نفسه ص ٣، وقد سمى المؤلف هؤلاء الشيعة بالشيعة المخلصين، وذكر أنهم تركوا هذا اللقب حين تمسك به من هم على غير طريقتهم.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي: ٣٦٩٧.

(٥) انظر «العقيدة الواسطية» ص ٤١ - ٤٢.

ب - الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، من غير تكفير ولا سب ولا بغض لأحد من الصَّحابة، ومن هؤلاء: الزيدية^(١).

(٣) الشيعة السبئية:

وهم الذين يسبُّون الصَّحابة رضي الله عنهم إلا قليلاً منهم؛ كسلمان الفارسي، وأبي ذر، و المقداد، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، وينسبونهم - وحاشاهم - إلى الكفر والنِّفاق^(٢).

(٤) الشيعة الغلاة أو الغالية^(٣):

قال الشهرستاني: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبَّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبَّهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى؛ إذ اليهود شبَّهت الخالق بالخلق، والنصارى شبَّهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام إلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك، وتمكَّن الاعتزال فيهم لما رأوا ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التشبيه والحلول، وبدع الغلاة محصورةً في أربع: التشبيه، والبدأ، والرجعة، والتناسخ؛ ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب: يقال لهم بأصفهان الحُرْمِيَّة والكُوْدِيَّة، وبالرِّي المَزْدَكِيَّة والسَّنَادِيَّة، وبأذربيجان الذقولية، وبموضع المُحمَّرة، وبما وراء النهر المِيَّضة»^(٤).

ومن هؤلاء الغلاة: الشيعة الإمامية، وستتناول هذه الفرقة بشيء من التفصيل نظراً لصلتها بموضوع البحث.

(١) انظر «مختصر التحفة» ص ٥، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب عواجي ص ٣٣٤ فما بعدها.

(٢) نفسه ص ٦.

(٣) نفسه ص ٩.

(٤) «الملل والنحل»: (١٠/٢).

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية وفرقها

١ - التعريف بالشيعة الإمامية:

أوثق من يمكن الاعتماد عليه في تعريف مذهب ما من كان ينتحله ويترأس الدعوة إليه :

قال المُفيد شيخ الإمامية في زمانه (ت ٤١٣ هـ)^(١) : «الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص؛ وإنما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي، وإن ضم إليها حقاً في المذهب أم باطلاً، ثم إن من شَمِلَه هذا الاسم واستحقه لمعناه قد افتقرت كلمتهم في أعيان الأئمة، وفي فروعٍ ترجعُ إلى هذه الأصول...»^(٢).

و من التعاريف التي ذكرها غير الشيعة لفرقة الإمامية :

قول الأشعري: «يُدْعَوْنَ الإِمَامِيَّةَ؛ لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»^(٣).

وقول الشهرستاني: «هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، نصاً ظاهراً وبقيناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف؛ بل إشارة إليه بالعين... ثم إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين^(٤) على رأي واحد؛ بل اختلافاتهم

(١) هو محمد بن محمد بن نعمان، أبو عبد الله، المعروف بالشيخ المفيد وابن المعلم، شيخ الرافضة. قال الخطيب: صنف كتباً كثيرة في ضلالتهم، والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد الأئمة الضلال، هلك به خلق من الناس، إلى أن أراح الله المسلمين منه». وقال الذهبي: «بلغت تواليقه مئتين، لم أقف على شيء منها والله الحمد». «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٣١)، «سير أعلام النبلاء»: (١٧/ ٣٤٤)، «معجم المؤلفين»: ١٥٨٧٧.

(٢) «العيون والمحاسن»: (٢/ ٩١).

(٣) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩).

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، اختلف في كنيته، فقيل: أبو الحسين وقيل غير ذلك، وهو ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، وحديثه في «الصحاحين»، أرسل عن جده علي بن أبي طالب، وروى عن أبيه، وعمه الحسن، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبي هريرة، وعائشة، وصفية بنت حيي، وأم سلمة، وبتتها زينب بنت أبي سلمة، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله، وسعيد بن المسيب، وغيرهم؛ وروى عنه أولاده: محمد وزيد وعبد الله وعمر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطاووس بن كيسان، والزهرري، وأبو الزناد، وغيرهم، ولد سنة ٣٨ هـ وتوفي سنة ٩٤ هـ على الأرجح «سير أعلام النبلاء»: (٤/ ٣٨٦)، و«التهذيب»: (٣/ ١٥٤)، و«التقريب»: ٤٧٤٩.

أكثر من اختلافات الفرق كلها، حتى قال بعضهم (أي بعض الشيعة) إِنَّ نَيْفًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً الْمَذْكُورَةَ فِي الْخَبَرِ، هُوَ فِي الشَّيْعَةِ خَاصَّةً، وَمِنْ عَدَاهُمْ فَهَمَّ خَارِجُونَ عَنِ الْأُمَّةِ، وَهَمَّ (أَي الشَّيْعَةِ) مُتَّفِقُونَ فِي سَوْقِ الْإِمَامَةِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ^(١)، مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ مِنْ أَوْلَادِهِ؛ إِذْ كَانَتْ لَهُ خَمْسَةُ أَوْلَادٍ، وَقِيلَ سِتَّةٌ: مُحَمَّدٌ، وَإِسْحَاقُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمُوسَى، وَإِسْمَاعِيلُ، وَعَلِيٌّ؛ وَمَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ النَّصَّ وَالتَّعْيِينَ: مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمُوسَى، وَإِسْمَاعِيلُ...»^(٢).

٢ - فرق الشيعة الإمامية:

أجمعت الشيعة الإمامية على أن النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى اسْتِخْلَافِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِاسْمِهِ وَأَظْهَرَ ذَلِكَ وَأَعْلَنَهُ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ عَلِيٍّ فِي ابْنِهِ الْحَسَنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي سَوْقِ الْإِمَامَةِ بَعْدَ جَعْفَرٍ؛ فَظَهَرَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ الْاِخْتِلَافِ أَرْبَعُ فِرَقٍ مِنَ الشَّيْعَةِ هِيَ^(٤):

(١) «الشَّمِيطِيَّة»: هُمُ اتِّبَاعُ يَحْيَى بْنِ أَبِي شَمِيطٍ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ فِي ابْنِهِ مُحَمَّدٍ.

(٢) «الأَفْطَحِيَّة»: هُمُ الَّذِينَ قَالُوا بِانْتِقَالِ الْإِمَامَةِ مِنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ إِلَى وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَفْطَحِ.

(٣) «المُوسَوِيَّة» أَوْ «المُفَضَّلِيَّة»: وَهِيَ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَتْ بِانْتِقَالِ الْإِمَامَةِ بَعْدَ جَعْفَرِ

(١) هُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ هِيَ أُمُّ فُرُوقِ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ؛ صَدُوقٌ فَقِيهٌ إِمَامٌ، خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَالبخاري تعليقا، رأى بعض الصحابة؛ حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعروة بن الزبير، والزهرري، وغيرهم، وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه، وكان من جلة علماء المدينة؛ حدث عنه: ابنه موسى الكاظم، وشعبة، ومالك، والسفيانان، وغيرهم، ولد سنة ٨٠هـ، توفي سنة ١٤٨هـ، قال الذهبي: «كان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً، هذا لا ريب فيه؛ ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم» «سير أعلام النبلاء»: (٦/٢٥٥) - «تهذيب التهذيب»: (١/٣١٠)، «التقريب»: ٩٥٨.

(٢) «الملل والنحل»: (١/٢١٨ - ٢١٩).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (١/٩٠).

(٤) انظر هذه الفرق والكلام عليها في «الملل والنحل»: (٢/٣) فما بعدها.

إلى موسى الكاظم، ثم إنهم بعد موته اختلفوا، فمنهم من توقف في موته، ومنهم من قال إنه لم يمت وقال بخروجه بعد الغيبة، ومنهم من قطع بموته، ويلقب هؤلاء بالقطعية، ثم إن من هؤلاء القطعية من جعل الإمامة بعد موسى الكاظم في عقبه بدءًا بولده علي الرضى^(١)، ثم محمد بن علي^(٢)، ثم علي بن محمد^(٣)، ثم الحسن بن علي العسكري^(٤)، ثم محمد بن الحسن المهدي المنتظر عندهم الذي يزعمون حياته إلى اليوم^(٥)، وهؤلاء هم بقية الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية الإثنا عشرية؛ فالموسوية ثم

(١) هو أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر، ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ، وهو صدوق رويت عنه مناكير الخلل فيها ممن روى عنه، سمع من أبيه وأعمامه أولاد جعفر. استدعاه المأمون إليه إلى خراسان، وبالغ في إعظامه، وصيَّره ولي عهده، فقامت قيامة آل المنصور، فلم تطل أيامه، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. قال الذهبي: «قد كان علي الرضى كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا» «السير»: (٩/٣٨٧)، «تهذيب التهذيب»: (٣/١٩٤)، «التقريب»: ٤٨٣٨.

(٢) هو الملقب بالجواد. قال الذهبي: «محمد الجواد من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه» «السير»: (١٣/١٢١).

(٣) هو المعروف بأبي الحسن العسكري، أخرجه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد، ثم إلى سمرقند رأى [هي سامراء: مدينة بين بغداد وتكرت على شرقي دجلة «معجم البلدان»: (٣/١٧٣)]، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، إلى أن توفي ودفن بها في أيام المعتز بالله سنة ٢٥٤هـ، «تاريخ بغداد»: (١٢/٥٦).

(٤) ضعفه ابن الجوزي. ووصفه الذهبي بالجلالة. ولم يثبت أنه ولد له، قال الذهبي: «وممن قال ان الحسن العسكري لم يعقب محمد بن جرير الطبري ويحيى بن صاعد وناهيك بهما معرفة وثقة» «السير»: (١٣/١٢١ - ١٢٢)، «لسان الميزان»: ١٠٠٨.

(٥) هو خاتمة الأئمة الاثني عشر الذين تدعي الإمامية عصمتهم، تزعم الرافضة أنه في سنة ٢٧٥هـ - وقيل غير ذلك - دخل سردابا في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين وقيل غير ذلك، ويزعمون انه حي إلى اليوم لا يموت حتى يخرج فيملاً الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا. قال الذهبي: «نعوذ بالله من زوال العقل فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه، ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته، ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء، هذا هوسٌ بين، إن سَلَطْنَا عَلَى العقول ضلت وتحيّرت، بل جوزت كل باطل، أعادنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق الصحيح، كما هو ديدن الإمامية». وهم اليوم يقيمون على سردابه دابة ترابط دائما ليركبها إذا خرج، ويقف جماعة ينادون عليه بالخروج «يا مولانا اخرج»، ويشهرون السلاح، وفي أثناء مرابطتهم لا يصلون خشية أن يخرج وهو في الصلاة فينشغلون بها عن خروجه. والصحيح أن الحسن العسكري لم يعقب، فاضطرت الشيعة إلى اختلاق هذه =

القطعية إذا هم أصل الإمامية الإثنا عشرية، الذين يلقبون أيضاً بالروافض؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ^(١).

ثم إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم، لم يتفقوا في سؤق الإمامة بعده؛ بل إنهم كلما مات إمامٌ من أئمتهم اختلفوا فيمن يخلفه، وهل مات أو هو في غيبة وسيرجع، فإن لم يكن له ولد كان اختلافهم أشد.

فاختلفوا بعد موسى هل الإمامة في ابنه علي الرضا - كما قالت الرافضة - أم في أخيه أحمد بن موسى.

والذين اختاروا علياً الرضا اختلفوا في إمامة ولده محمد بعده، فالذين قالوا بإمامته اختلفوا بعد موته، فجعل بعضهم الإمامة في ولده علي بن محمد، وجعلها بعضهم في ولده موسى بن محمد.

والذين اختاروا علياً بن محمد اختلفوا بعده، هل الإمامة في ولده جعفر؟ أم في ولده الحسن العسكري؟

فلما مات الحسن ولم يعقب، رجع كثير ممن قال بإمامته إلى القول بإمامة أخيه جعفر، ثم بإمامة ابنه علي بن جعفر وأخته فاطمة، وقال بعضهم بإمامة عليّ دون فاطمة، ثم اختلفوا بعد موت عليّ و فاطمة اختلافاً كثيراً.

وأما الذين ثبتوا على القول بإمامة الحسن العسكري فإنهم اختلفوا بعد موته أيضاً. - فمنهم من قال: إنه لم يمت، وإنما هو في غيبة وسيرجع.

- ومنهم من قال: بل إنه مات، لكنه سيرجع بعد الموت.

- ومنهم من قال: بل وُلد له ابن قبل وفاته بستين لكنه استتر خوفاً من الأعداء.

- ومنهم من قال: إنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر، ولم يكن في حياته، و لا يجوز مكابرة العيان، وهؤلاء هم الرافضة.

= الشخصية الوهمية ونسج الأكاذيب حولها؛ لما تقرر عندهم أنه لا يخلو زمان من إمام، وأنه لا بد أن يكون الإمام من عقب الإمام الذي قبله، انظر «سير أعلام النبلاء»: (١٣/١١٩) و«فرق معاصرة»: (١/٣٩٥ - ٤٠٢).

(١) «مقالات الإسلاميين»: (١/٨٩).

وصدق الله إذ قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مَخْلَفِينَ﴾ (١١٨-١١٩).
رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿[هود: ١١٨-١١٩].

(١) «الإسماعيلية»: هم الذين يدعون أنّ الإمامة بعد جعفر في ولده الأكبر إسماعيل، نصّاً عليه باتفاق أولاده - في زعمهم - إلا أنّهم اختلفوا في موته قبل أبيه:
- فمنهم من قال: لم يمُت، إلا أنه أظهر موته تقيّةً من خلفاء بني العباس.
- ومنهم من قال: الموت صحيح، والنصّ لا يرجع قَهْقَرَى، والفائدة في النصّ عندهم بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل، وهؤلاء يقال لهم «المباركية». ثم من هؤلاء المباركية من وقف على محمد بن إسماعيل ويلقبونه بالمكتوم، وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الإمامة بعده في المستورين منهم وهم: جعفر المصدق بن محمد المكتوم، ثم محمد الحبيب بن جعفر المصدق، ثم ساقوا الإمامة في الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم: عبيد الله المهدي - الذي ظهر في شمال إفريقيا وسيطر على بلاد المغرب - وأولاده من بعده، والذين كان منهم من نقل الدولة الفاطمية إلى مصر^(١).

فظهر ممّا سبق أن الإسماعيلية خالفوا الرافضة في الإمام السّابع بعد جعفر الصادق، فجعلت الإسماعيلية الإمامة في ولده إسماعيل، مع أنه مات قبله باتفاق النّسّابين^(٢)، بينما جعلت الرافضة الإمامة في ولده موسى الكاظم^(٣).

ويزعم بعض المؤرخين أنّ جعفر الصادق خلع ابنه إسماعيل من الإمامة؛ لأنه رُمي بشرب الخمر و سوء السّيرة، ويعتقد أنصاره (الإسماعيلية) عصمته، زاعمين أنّ شرب الخمر قد يكون لحكمة قد لا يستطيع المرء فهمها^(٤).

(١) انظر فرق الشيعة هذه في «الملل والنحل»: (٥/٢)، و«الفرق والجماعات الإسلامية» لسعيد رشيد زميزم ص ٥٩.

(٢) انظر «فرق معاصرة تتسبب إلى الإسلام»: (٤٨٦/٢).

(٣) انظر «سلسلة الأئمة عند الطائفتين» ص ٧٧.

(٤) «تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم»: (٣/١٩٥).

سلسلة الأئمة عند الإسماعيلية و الإثنا عشرية

الأئمة
عند الإسماعيلية

الأئمة
عند الإثنا عشرية

علي بن أبي طالب (المرتضى)

الحسن بن علي (الزكي)

الحسين بن علي (الشهيد)

علي بن الحسين (زين العابدين)

محمد بن علي (الباقر)

جعفر بن محمد (الصادق)

إسماعيل بن جعفر

المستورون: محمد بن

إسماعيل (المكتوم)

جعفر بن محمد (المصدق)

محمد بن جعفر (الحبيب)

الظاهر بن عبيد الله (المهدي)

مؤسس الدولة الفاطمية ثم

أولاده من بعده

موسى بن جعفر (الكاظم)

علي بن موسى (الرضا)

محمد بن علي (الجواد)

علي بن محمد (الهادي)

الحسن بن علي (العسكري)

محمد بن الحسن (المهدي)

المتنظر في زعمهم

المبحث الثالث: التعريف بالإسماعيلية: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

١. أسماء الإسماعيلية:

- إن فرقة الإسماعيلية ألقاباً كثيرة، بعضها أشهر من بعض، منها:
- الباطنية: لزعيمهم أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللب.
 - السبعية: لقولهم بأن أدوار الأئمة سبعة سبعة، ولشغفهم بالعدد سبعة^(١).
 - التعليمية: لأن مذهبهم قائم على الحجر على العقل، وإبطال النظر والاستدلال، والدعوة إلى الإمام المعصوم المستور، وأن العلم لا يؤخذ إلا بالتعلم منه.
 - الإباحية: لإباحتهم المحرمات، وانسلاخهم من الشرع.
 - الملاحدة: لأنهم في الواقع ينفون وجود الله ﷻ، ويقولون بتأثير الكواكب.
 - الخرمية: نسبة إلى كلمة خرم، وتعني: الشيء المستلذ المستطاب الذي ترتاح له النفس؛ وهو من باب الدعاية لمذهبهم الذي هو رفع للتكاليف، وتسليط للناس على ارتكاب الشهوات.
 - القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، أحد دعاة الباطنية، وكان مقامه في الكوفة.
 - المزدكية: نسبة إلى مزدك، قيل: إنه رئيس الخرمية، وقيل غير ذلك.
 - البابكية: نسبة إلى بابك الخرمي (ت: ٢٢٤هـ)، خرج في أيام المأمون بناحية أذربيدجان، فكان له أتباع من المجوسية فعاثوا في الأرض ونهبوا وقتلوا، عصي على المأمون أمرهم، وبعد عشرين عاماً وجه إليهم المعتصم القائد افشين، فأمسك بابك، وقتله مصلوباً في سامراء، وتفرق أتباعه.
 - المحمّرة: لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة، أيام بابك، ولبسوا شعاراً لهم^(٢).

(١) انظر «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي ص ١١، و«بيان مذهب الباطنية وبطالانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص ٢١ - ٢٥.

(٢) انظر ألقاب الإسماعيلية في «المنتظم» لابن الجوزي: (١١١/٥)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام»: (٤٨٦/٢) فما بعدها، و«بيان مذهب الباطنية وبطالانه» ص ٢١ - ٢٥.

وتختلف الألقاب التي تطلق عليهم باختلاف البلاد التي ينتشرون فيها :

قال الشهرستاني : «أشهرُ ألقابهم الباطنية، و إنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، و لكل تنزِيل تأويلاً، و لهم ألقاب كثيرة سوى هذه... فبالعراق يُسمون: الباطنية و القرامطة و المزدكية، و بخراسان التعليمية والملحدة، وهم يقولون نحن إسماعيلية؛ لأننا تميّزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص»^(١).

٢. عقائد الإسماعيلية:

أ - عقيدتهم في الله تعالى:

يقولون - وتعالى الله عما يقولون - إن الله أبداع بأمره العقل الأول (و يسمونه أيضاً: السابق) الذي هو تام بالفعل، ثم بتوسطه أبداع النفس الثاني (و يسمونه أيضاً: التالي)، الذي هو غير تام؛ ونسبة النفس إلى العقل إما نسبة النطفة إلى تمام الخلق، و البيض إلى الطير؛ وإما نسبة الولد إلى الوالد، و النتيجة إلى المنتج؛ وإما نسبة الذكر إلى الأنثى، و الزوج إلى الزوج. قالوا: و لما اشتاقت النفس إلى كمال العقل، احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال، و احتاجت الحركة إلى آلة الحركة، فحدثت الأفلاك السماوية، و تحركت حركة دورية بتدبير النفس، و حدثت الطبائع البسيطة بعدها، و تحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضاً، فتركبت المركبات من المعادن و النبات و الحيوان و الإنسان، و اتصلت النفوس الجزئية بالأبدان، و كان نوع الإنسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص؛ لفيض تلك الأنوار، و كان عالمه في مقابلة العالم كله^(٢).

وهم يقولون بتأثير الكواكب، و أنّ العالم السفليّ تُديره الكواكب السبعة: زحل، و المشتري، و عطارد، و المريخ، و الزهرة، و الشمس، و القمر^(٣).

وقال بعض الباطنية المعاصرين: «و لما كان الله فوق العالم وهو غير محدود، فلا يمكن أن يخلق العالم مباشرة، و إلا اضطرّ إلى الاتصال به مع أنه بعيد عنه، و لا ينزل

(١) «الملل والنحل»: ٢ (٢٩).

(٢) انظر هذا الهراء في المصدر السابق: (٢/٢٩ فما بعدها).

(٣) «فرق معاصرة»: (٢/٤٩٨).

إلى مستواه، ولما كان واحداً فلا يمكن أن يصدر عنه العالم المتعدد، ولا يستطيع أن يخلق الله العالم؛ لأن الخلق عمل وإنشاء شيء لم يكن، وذلك يستدعي التغير في ذات الله والإله لا يتغير»^(١).

وأما في الصفات الإلهية، فمذهبهم هو تعطيل الصفات وعدم إثبات شيء منها، حتى قالوا: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا قديم ولا محدث؛ بل القديم أمره وكلمته، والمحدث خلقه وفطرته.

ويقولون هو عالم وقادر، بمعنى أنه واهب العلم والقدرة، لا أنه قام به العلم والقدرة، وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي عندهم تشبيه الخالق بالموجودات^(٢).

ب - عقيدتهم في النبوة و الشريعة:

قالوا: في العالم العلوي عقل و نفس كلي، و جب أن يكون في هذا العالم: عقل شخص هو كل، و حكمه حكم الشخص الكامل البالغ، و يسمونه الناطق، و هو النبي؛ و نفس مشخصة، و هو كل، و حكمه حكم الطفل الناقص المتوجه إلى الكمال، أو حكم النطفة المتوجهة إلى التمام، أو حكم الأنثى المزدوج بالذكر، و يسمونه الأساس، و هو الوصي، قالوا: و كما تحركت الأفلاك بتحريك النفس و العقل و الطباع، كذلك تحركت النفوس و الأشخاص بالشرائع بتحريك النبي و الوصي في كل زمان، دائراً على سبعة سبعة، (أي: كل سبعة من الأئمة يمثلون دوراً) حتى ينتهي إلى الدور الأخير.

وقال بعضهم: النبوة عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق (العقل أول) بواسطة التالي (النفس الثاني) قوة قدسية صافية، مهيأة لأن تنتقش عند الإتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات...

و يقولون: إن لشريعة كل نبي مدة، فإذا انصرمت مدته بعث الله نبياً آخر ينسخ شريعته، و حددوا لشريعة كل نبي سبعة أئمة.

(١) المصدر السابق: (٢/٥١٩).

(٢) انظر المصدر السابق: (٢/٥٢٠)، و«الملل والنحل»: (٢/٢٩ - ٣٠).

قالوا: و لكل نبيّ سؤسّ (ويسمون النبيّ: الناطق)، و السؤس هو الباب إلى علم النبي في حياته، و الوصيّ بعد وفاته، و الإمام لمن هو في زمانه... و لمّا بعث الله محمداً سؤسه عليّاً، و قد استتم دوره بالإمام السّابع؛ ولهذا اعتبروا محمد بن إسماعيل أوّل الأئمة المستورين و الناطق السّابع؛ لأنّ إمامته - في زعمهم - كانت بدايةً دور جديد في تاريخ الدّعوة الإسماعيلية، قام بنسخ الشريعة التي سبقتة، فجمع بين التّطق (النبوة) و الإمامة، و رفع التكاليف الظاهرية للشريعة، فنادى بالتأويل و اهتم بالباطن...

و لذلك قال بعضهم عن محمد بن إسماعيل: و عظمت بقيامه ظاهرُ شريعة محمد ﷺ. و زعموا أن النبيّ ﷺ انقطعت عنه الرّسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب رضي الله عنه للناس بغدير خمّ.

و احتجّوا على نسخ شريعة محمد ﷺ بأخبار رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال: «لو قام قائمنا علّمتم القرآن جديداً»، و أنّه قال: «إنّ الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(١).

ج - عقيدتهم في القيامة و اليوم الآخر:

مرّ أنّهم يعتبرون كلّ سبعة أئمة دوراً، قالوا: و بحلول الدّور الأخير، يحلّ زمان القيامة، و ترتفع التكاليف، و تضمحلّ السنن و الشرائع، و إنّما هذه الحركات الفلكية، و السنن الشّرعية لتبلغ النّفس إلى حال كمالها، و كمال بلوغها إلى درجة العقل، و اتّحادها به، و وصولها إلى مرتبته فعلاً، و ذلك هو القيامة الكبرى، فتتحلّ تراكيب الأفلاك و العناصر و المرّكبات، و تنشق السّماء، و تتناثر الكواكب، و تبدّل الأرض غير الأرض، و تطوى السّماوات كطيّ السجل للكتاب المرقوم فيه، و يحاسب الخلق، و يميّز الخير عن الشرّ، و المطيع عن العاصي، و يتّصل جزئيات الحقّ بالنّفس الكلّي، و جزئيات الباطل بالشيطان المبطل، فمن وقت الحركة إلى السكون هو المبدأ، و من وقت السكون إلى ما لا نهاية له هو الكمال؛ هذه مقالة المتقدّمين منهم.

و قال المتأخرون منهم: كلما انتهى دور من الأئمة خلفه دور أبَد الدهر، و أنكروا

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢/ ٣٠ - ٣١)، و «فرق معاصرة» (٢/ ٥٢١ فما بعدها).

المَعَاد، وَأَوَّلُوا الْقِيَامَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِأَنَّهَا رَمُوزٌ تُشِيرُ إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ، وَقِيَامِ قَائِمِ الزَّمَانِ السَّابِعِ، النَّاسِخِ لِلشَّرْعِ، الْمُغَيَّرِ لِلأَمْرِ، كَمَا يَصِفُونَهُ.

لذلك قال بعضهم في وصف محمد بن إسماعيل: هو القيامة الكبرى لاكتمال الدور به والابتداء من جديد.

و قالوا: إنَّ معنى القيامة انقضاء الدَّورِ، ومعنى المعاد هو عود كلِّ شيءٍ إلى أصله، وأنَّ الإنسان مُرَكَّبٌ من عالمٍ روحاني، وعالمٍ جسماني؛ فالجسماني منه جسده، وهو مُرَكَّبٌ من الأخلط الأربعة: الصَّفراء، والسُّوداء، والبلغم، والدم؛ فيتحلَّل الجسد، ويعود كلُّ خلطٍ إلى طبيعته؛ وأمَّا المعاد الروحاني، وهو النَّفس المُدركة العاقلة من الإنسان، فإنَّها إنَّ صفتها بالمواطبة على العبادات، وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات، وغُذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة عن الأئمة الهداة، اتَّحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي كان منه انفصالها، فتسعد بذلك، وهذا هو جنتها.

د - عقيدتهم في الإمامة:

مذهبهم أنَّ من مات ولم يعرف إمامَ زمانه مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعةُ إمام مات ميتة جاهلية.

و قالوا: محمد بن إسماعيل هو السابع التام، وإنَّما تمَّ دورُ السبعة به، ثمَّ ابتدأ منه بالأئمة المستورين، وهم الذين كانوا يسيرون في البلاد، ويظهرون الدُّعاة جهراً.

وزعم بعضهم أنَّ محمد بن إسماعيل حيٌّ لم يموت، وأنَّه في بلاد الروم، وأنَّه القائم المهدي، ومعنى القائم عندهم أنه يُبعث برسالةٍ وشريعةٍ جديدةٍ ينسخ بها شريعةَ محمد ﷺ.

وقالوا: ولن تخلو الأرض من إمامٍ حيٍّ قاهرٍ؛ إمَّا ظاهرٌ مكشوفٌ، وإمَّا باطنٍ مستورٍ؛ فإذا كان الإمام ظاهرًا يجوز أن تكون حجته مستورةً، وإذا كان الإمام مستورًا فلا بدَّ أن تكون حجته ودُّعاه ظاهرين.

وقالوا: إنَّ الإمام هو وارث علم الأنبياء جميعاً، ووارث من سبقه من الأئمة .

وقالوا: إنَّما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة، كأَيَّام الأسبوع، والسَّمَاوَات السَّبْع،

و الكواكب السبع؛ والتّقباء تدور أحكامهم على اثني عشر، قالوا وعن هذا وقعت الشّبهة للإماميّة القطعيّة، حيث قرّروا عدد التّقباء للأئمة؛ ثمّ بعد الأئمة المستورين، كان الظاهر المهديّ، والقائم بأمر الله، وأولادهم نصّاً بعد نصّ على إمام بعد إمام... وكانت لهم دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة على كل لسان^(١).

هـ - عقيدتهم في الصحابة:

سيّضح جليّاً من خلال ردّ صاحب «الحسام المسلول» على طائفة الإسماعيلية، أنّهم يطعنون في الصّحابة إلّا نفرًا قليلاً منهم، وذلك بناءً على أنّ النبيّ ﷺ قد وصّى لعليّ بالخلافة، وأنّ الصّحابة خالفوا وصيّة رسول الله ﷺ على علم منهم بذلك، فجعلوها في أبي بكر، وبعده في عمر، ثم عثمان رضي الله عنه، قبل أن تصير إلى مستحقّها الأول في زعمهم وهو عليّ رضي الله عنه، ويعتمدون في ذلك على أخبار مكذوبة، ويُلَبِّسون على أهل السنّة ببعض الأحاديث الثابتة التي حملوها على غير وجهها، وفسّروها كما تملي عليهم أهواؤهم؛ ولذلك فهم يطعنون في خلافة الخلفاء الثلاثة، ويكفّرونهم، ويحقدون عليهم، ويجتهدون في التنقيب عن مثالبهم، ولو بالكذب والبهتان الصريح، كما سيّضح من الكتاب.

٣ - أسس دعوة الإسماعيلية:

من خلال ما تقدم، يمكن إجمالاً أصول دعوة الإسماعيلية في ثلاثة أصول، ترجع إليها كل ضلالاتهم:

١ - إظهار الإسلام والتشيع لآل البيت؛ وذلك لتسهيل عليهم دعوة المسلمين المعيّنين لآل البيت إلى كفرهم وضلالتهم^(٢).

٢ - إبطال العقل؛ وذلك بادّعاءهم ضرورة الأخذ عن المعلّم، وأنّ من قال بخلاف ذلك وأنكر عليهم، فإنّ إنكاره عليهم تعليم، وبذلك يكون قد رجع إلى مذهبهم في ضرورة اتباع المعلّم دون العقل^(٣)، ويشترط في المعلّم أن يكون صادقاً، وهو عندهم

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢٨-٢٩)، و«فرق معاصرة»: (٥٢٣/٢)، و«الفرق والجماعات الإسلامية» ص ٥٩-٦٠.

(٢) انظر «المنتظم» لابن الجوزي: (٥/١١٠ - ١١١).

(٣) يُرد عليهم: بأنّ الفهم عن المعلّم لا يكون إلا بواسطة العقل، فلزمهم الرجوع إلى القول بعدم إبطال العقل.

الإمام، و ذلك ليتسنى لهم نسبة ما شأؤوا إلى أئمتهم وسوق الناس وراءهم^(١).

٣- إبطال الشرع: وذلك بادعاء نسخه بعد الإمام السابع، وبادعاء أن له باطناً يعرفه أئمتهم؛ فلا يكون في نصوصه حجة عليهم، لأنها منسوخة أو مؤولة.

وعمدتهم في الترويج لباطلهم مع ظهور بطلانه، هو الاحتيال على الناس، و ذلك عن طريق ما يُسمى بالحيل التسع وهي:

١- الرزق و التفرُّس: ومعنى ذلك أن يتفرس الداعي في المدعو قبول دعوته، وأن يُظهر الموافقة له في مذهبه ودينه كيما كان.

٢- التأنيس: و هو استمالة قلب المدعو بلطف الحديث، وبالآيات والأحاديث، و بما يستطرف من الأشعار و الخطب و المواعظ.

٣- التشكيك: وذلك بالسؤال عن المتشابه، و عن الحكمة من بعض العبادات التي لا تُعرف الحكمة منها.

٤- التعليق: تعليق قلب المدعو بمعرفة هذه الأسرار، والإجابة عن الشبه.

٥- الربط: أخذ العهد الغليظ على عدم إفشاء السر، و إلا لعنه الله و غضب عليه و خلده في النار.

٦- التدليس: التظاهر بتعظيم الشرع والتزامه و الرغبة في طلب العلم.

٧- التأسيس: ادعاء أن لكل شيء ظاهراً و باطناً، وأن الظاهر قشور و الباطن هو اللب، و الظاهر رمز للباطن المقصود، فيتولد عند المدعو شغف لمعرفة الباطن.

٨- الخلع من الدين: يزعمون أن فائدة الظاهر معرفة الباطن فإذا عرفه سقط عنه الظاهر.

٩- الانسلاخ: إذا صار المدعو منهم أحلوا له كل شيء و رفعوا عنه التكاليف^(٢).

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢/٣٣).

(٢) انظر «بيان مذهب الباطنية وبطلانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص ٢٦ - ٣٠، و«فرق معاصرة»: (٢/٥٠٤) فما بعدها.

المبحث الرابع: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن^(١)

١ - تاريخ ظهور الدعوة الإسماعيلية:

تبين مما سبق أن ظهور الطائفة الإسماعيلية كان بعد موت الإمام السابع من أئمة الشيعة، وهو موسى الكاظم^(٢) سنة ١٨٣هـ؛ أي بعد سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ، وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ).

«وقد كان من أثر تضيق الخلفاء العباسيين الخناق على الشيعيين عامة، أن عمد أئمة الإسماعيلية إلى الاختفاء ونشر دعوتهم في طي الكتمان، ولاغرو فقد أوقع العباسيون بكل من يحاول الخروج عليهم من آل البيت، فأوقعوا بمحمد النفس الزكية^(٣) في الحجاز وبأخيه إبراهيم^(٤) في العراق سنة ١٤٥هـ، وقتلوا الحسين بن علي بن الحسن^(٥) في موقعة فح سنة ١٦٩هـ، التي هرب منها إدريس بن عبد الله^(٦) مؤسس دولة

(١) خصصت اليمن بالذكر لأنها بلد المؤلف، ولأنه ألف كتابه ابتداءً، للرد على الدعوة الإسماعيلية في بلده حسب ما ترجح لي.

(٢) هو الإمام القدوة السيد: أبو الحسن العلوي، ابن جعفر الصادق، ووالد علي بن موسى الرضي، مدني نزل بغداد، وحدث بأحاديث عن أبيه، وحدث عنه أولاده، وله عند الترمذي وابن ماجه حديثان. ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. أقام ببغداد في أيام الرشيد، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه، وقد كان موصوفاً بالصلاح والحلم والكرم «الجرح والتعديل»: (١٣٩/٨)، و«سير أعلام النبلاء»: (٦/٢٧٠).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني؛ روى عن أبيه وأبي الزناد ونافع مولى بن عمر، وروى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الله بن نافع الصائغ وعبد الله بن جعفر المخرمي، ووثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وحديثه في السنن الأربعة غير ابن ماجه، خرج بالمدينة على المنصور سنة ١٤٥هـ فبعث إليه ولي عهده عيسى بن موسى فقتله في السنة نفسها: «سير أعلام النبلاء»: (٦/٢١٠)، و«تهذيب التهذيب»: (٣/٦٠٤).

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن العلوي، خرج على المنصور بالبصرة زمن خروج أخيه محمد بالمدينة، فاستجاب له خلق كثير لشدة بغضهم في أبي جعفر، وخرج معه عدة علماء، لكن الدائرة دارت عليه فانهزم أصحابه وقتل بعد مقتل أخيه في السنة نفسها «سير أعلام النبلاء»: (٦/٢١٨).

(٥) خرج على المهدي بن المنصور بالمدينة وتابعه عدد كثير فاستولى على المدينة، ثم خرج إلى مكة فالتف عليه خلق كثير، فأقبل عليه ركب العراق معهم جماعة من أمراء بني العباس بعد وخيل، فالتقوا بمكان يقال له فح، فقتل الحسين في مائة من أصحابه «العبر في خبر من غبر»: (١/١٩٧).

(٦) هو المولى إدريس الأكبر، وقد تحيل له الرشيد وبعث من يسمه، فخلفه ابنه إدريس الأصغر «العبر»: (١/١٩٧).

الأدارة في المغرب الأقصى... ولذلك لا تعجب إذا رأينا أئمة الإسماعيلية يلجؤون إلى نشر دعوتهم في الخفاء، وفي بلاد بعيدة عن مركز الدولة العباسية، وقد اتخذت أئمة الإسماعيلية مدينة سلمية من أعمال حماة ببلاد الشام^(١) مركزاً لنشر الدعوة، وكانوا يبعثون من هذه المدينة الدعوة إلى كافة الأقطار الإسلامية، ويعهدون في تنظيم الدعوة إلى كبار الدعوة الذين كان يُطلق عليهم في هذا الدور - وهو دور السّتر - نواب الأئمة أو الحُجج.

ومن أشهر نواب الأئمة الإسماعيلية الذين تصدروا لنشر هذا المذهب، وكانت إلهم رئاسة هذه الدعوة: ميمون القدّاح^(٢)، الذي وضع دعامة المذهب الإسماعيلي، ومهد بذلك السبيل لابنه عبد الله بن ميمون^(٣)، الذي أقام في سلمية، وابتدع دعوة منظمة قسّمها إلى سبع درجات أو مراتب، فلم يمت حتى كانت الدعوة الإسماعيلية قد راجت في كثير من البلاد الإسلامية، وخلفه في رئاسة الدعوة ابنه أحمد، الذي أصبح وصياً على ابن أخيه سعيد بن الحسين، والذي يقال إنه هو عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين^(٤).

٢ - انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن:

لما تولّى أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح رئاسة الدعوة سنة ٢٧٠هـ، بعث داعية: رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي؛ لنشر الدعوة في بلاد اليمن، وبعث على إثره أبا عبد الله الشيعي ليتلقى عنه أصول الدعوة.

استقرّ ابن حوشب بقلعة لاعة جنوبي مدينة صنعاء، واتخذها مركزاً لنشر دعوته و مدّ نفوذه، ولم يلبث أن استمال إليه أهالي هذه البلاد وأقام الحصون والمعقل،

(١) وهي اليوم توجد في غرب سورية «منجد الأعلام» ص ٢٥٨.

(٢) هو ميمون بن خالد، ويقال ابن عمران، وإليه تنسب فرقة الميمونية، وهي فرقة تنفي مشيئة الله للمعاصي، وتبيح نكاح البنات، وتكرّر عدداً من آيات القرآن انظر «الملل والنحل»: (١/ ١٧٥ - ١٧٦) و«الفرق والجماعات الإسلامية» ص ١٠١.

(٣) من أهل «قوزح العباس» بقرب مدينة الأهواز، ادعى النبوة مدة، وكان يظهر الشعابيد، ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضي إلى حيث أحب في أقرب مدة، وكان يخبر بالأحداث الكائنات في البلدان الشاسعة، إلى غير ذلك من الخوارق التي أغوى بها الناس انظر «الفهرست» لابن النديم ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٤) انظر «تاريخ الإسلام» لحسن إبراهيم حسن: (٣/ ١٩٥) فما بعدها (بتصرف).

وانتصر على والي العباسيين و أمراء اليمن ، وأرسل الدّعاة إلى سائر بلاد اليمن ، والبحريين ، واليمامة ، و السّند ، و الهند ، و مصر ، و المغرب .

فأرسل أبا عبد الله الشيعي لنشر الدعوة الإسماعيلية في المغرب ، فاستطاع بدهائه استمالة قبائل كتامة البربرية (في الجزائر) ، والقضاء على دولة الأغالبة هناك .

وقد كان أبو عبد الله هذا يدعو الناس إلى عبيد الله ، المهدي المنتظر في زعمه ، الذي سيملاً الأرض عدلاً ، ويزيل عنهم ظلم الوّلاة ، فلما تمكّن من بلاد المغرب أرسل إلى عبيد الله المهديّ الذي كان يدعو إليه ، فسافر إليه متنكراً ، لكنه فُطن له ، فقبض عليه اليسع بن مدرار أمير سجلماسة وحبسه ، إلى أن قدمت جيوش أبي عبد الله الشيعي لتحريره في السابع من رجب سنة ست وتسعين ومائتين (٢٩٦هـ) ، فكان ذلك أوّل قيام الدّولة الفاطمية في المغرب .

ثم قام نزاع بين ابن حوشب (الملقب بمنصور اليمن) و عليّ بن الفضل ، الذي خرج على هذه الدّعوة ، فادعى النبوة و حارب ابن حوشب ، و استولى على عدن^(١) و لاعة^(٢) ، ثم مات ابن حوشب سنة ٣٠٢هـ ، فأراح الله منه البلاد والعباد ، وخدمت دعوة الإسماعيلية في اليمن ، وعادت لدور السّتر من جديد ، ونشر الدّعوة في الخفاء .

في هذه الأثناء كانت الدّولة الفاطمية قد تمكّنت من بلاد المغرب ، تحت حكم عبيد الله المهديّ (٢٩٧هـ - ٣٢٢هـ) ، ثم في أبنائه : القائم (٣٢٢هـ - ٣٣٤هـ) ، فالمنصور (٣٣٤هـ - ٣٤١هـ) ، ثم المعزّ (٣٤١هـ - ٣٦٥هـ) ، الذي نقل عاصمة دولته من المنصورية^(٣) في المغرب إلى القاهرة في مصر سنة ٣٦٢ هـ ، وقد اتّسعت دولته إلى الشّام والحجاز ، ثم تتابع أبنائه على حكم الدّولة الفاطمية في مصر^(٤) .

(١) هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند ، وميناء تجاري على خليج عدن قرب باب المنذب - مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن - «معجم البلدان» : (٤/٨٩) ، و«منجد الأعلام» ص ٤٥٧ .

(٢) مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن «معجم البلدان» : (٧/٥) .

(٣) ويقال لها أيضا المنصورة : مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن المهدي «معجم البلدان» : (٥/٢١٢) .

(٤) وهم : العزيز إلى ٣٨٦هـ ، فالحاكم بأمر الله إلى ٤١١هـ ، فالظاهر إلى ٤٢٧هـ ، فالمستنصر إلى ٤٨٧هـ ، فالمستعلي إلى ٤٩٥هـ ، فالآمر إلى ٥٢٤هـ ، فابن عمه الحافظ إلى ٥٤٤هـ ، فالظافر بن الحافظ =

و في عهد المستنصر عادت قوة الإسماعيلية في اليمن من جديد على يد علي بن محمد الصليحي المتوفى ٤٥٩هـ، الذي كان موالياً للدولة الفاطمية، وقد راجت الدّعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن على يده، ولما استقرت قدم عليّ الصّليحيّ في معظم أرجاء اليمن كتب إلى الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر يستأذنه في إظهار الدّعوة الإسماعيلية له في هذه البلاد، فأذن له بذلك، واستعان به على إزالة نفوذ العباسيين من بلاد الحجاز، وإعادة سلطان الفاطميين عليها. ثم خلف عليّاً الصليحي في نشر الدّعوة الفاطميّة في هذه البلاد ابنه الملك المكرّم، و زوجته أروى الصّليحية بعده، التي استمرت في الولاء للدولة الفاطميّة إلى عهد الأمر؛ فلمّا وُلّي ابن عمه الحافظ، لم تعترف به، وجعلت الدّعوة للطّيب بن الأمر، فأرسل الحافظ إلى آل زريع يطلب منهم أن يدعوا له باليمن، فأصبحوا هم دعاة الدولة الفاطمية في اليمن، وانقسمت الإسماعيلية إلى فريقين، فريق يؤيد الطّيب و فريق يؤيد الحافظ، فضعفت قوتهم في اليمن، خاصة بعد وفاة أروى الملقّبة بالسّيّدة الحرّة سنة ٥٣٢هـ، إلى أن قضى عليهم بنو نجاح؛ في الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطميّة في مصر، تعيش مراحل ضعفها وزوالها، حتى قضى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ، و أعاد الخطبة فيها للخليفة العباسيّ، ثم أرسل أخاه توران شاه سنة ٥٦٩هـ ليقضي على بني زريع، آخر معاقل الإسماعيلية في اليمن، لتعود اليمن إلى السنّة تحت حكم الدولة الأيوبيّة (٥٦٩هـ-٦٢٥هـ)، ولتعود دعوة الإسماعيلية إلى دور السّتر من جديد، واستمرّ الأمر كذلك، في عهد بني رسول (٦٢٦هـ-٨٥٨هـ)، وبعدهم في عهد بني طاهر (٨٥٨هـ-٩٤٥هـ) الذين عاصر المؤلف (٨٦٩هـ-٩٣٠هـ) زمن سلطانهم^(١).

= إلى ٥٤٩هـ، فالفائز إلى ٥٥٥هـ، ثم العاضد إلى ٥٦٧هـ، فهؤلاء أربعة عشر. قال الذهبي: «وهي الدولة المجوسية واليهودية لا العلوية، والباطنية لا الفاطمية، وكانوا أربعة عشر متخلفاً لا مستخلفاً»، تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٢٥.

(١) انظر «تاريخ الإسلام»: (٣/١٩٧-١٩٨) و (٣/١٤٤/١٤٥) و (٤/١٩٧) فما بعدها.



مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب الملكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com



الفصل الثالث:

التعريف بالمؤلف و بكتابه و بالنسخ المعتمدة

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلف و بعصره

المبحث الثاني:

التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة

الفصل الثالث:

التعريف بالمؤلف وبكتابه و بالنسخ المعتمدة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبعضه

١ - التعريف بالمؤلف:

أ - اسمه ونسبه و مولده:

هو علامة اليمن جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن المبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي المعروف ببَحْرَق. ولد بحضر موت، ليلة النصف من شعبان، سنة ٨٦٩هـ.

ب - نشأته العلمية ورحلته:

نشأ بِحْرَقٍ بِحضر موت، فحفظ القرآن، ومعظم «الحاوي»، و«منظومة البرماوي في الفقه و الأصول و النحو»، وأخذ عن جماعة من فقهاءها، ثم ارتحل إلى عدن، ولازم عبد الله بن أحمد مخرمة، وكان غالب انتفاعه به؛ ثم غادرها إلى زبيد، وأخذ عن علمائها، فأخذ علم الحديث عن زين الدين محمد بن عبد اللطيف الشرجي، وعلم الأصول عن الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الصائغ، وكذلك أخذ عنه التفسير والحديث والنحو، وقرأ عليه «شرح البهجة الوردية» لأبي زرعة، وحج فسمع من السخاوي، وأقبل على نفع الناس في عدن إقراءً وإفتاءً، وتصنيفاً، وكان له فيها قبولٌ وجاءه عند أميرها مرجان، فلما مات توجه إلى الهند، ووفد على السلطان مظفر، فقرّبه و عَظَّمه، وأنزله المنزلة التي تليق به.

ج - ما ذكر من الثناء عليه:

قال العيدروسي: «كان من العلماء الراسخين، والأئمة المتبحرين، اشتغل بالعلوم، وتفنن بالمنطوق منها والمفهوم، وتمهر في المنثور والمنظوم، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم، وصنف في كثير من الفنون، كالحديث والتصوف والنحو الصرف والحساب والطب والأدب والفلك وغير ذلك، وما رأيت أحداً من علماء حضر موت

أحسن ولا أوجز عبارة منه، وله نظم حسن، وهو أحد من جمع بين ديباجتي النظم والنثر، فنثره منشور الرياض جاد بها السحائب، ونظمه منظوم العقود زانتها النحور والثرائب، إن شاء أنشأ نثراً رائعاً، وكذا إن ودّ أنشد نظماً يشبه الدرر... وبالجملة فإنه كان آية من آيات الله تعالى، وكتبه تدل على غزارة علمه، وكثرة اطلاعه، وكان غايةً في التحقيق وجودة الفكر والتدقيق... وكان رحمه الله من محاسن الدهر، له اليد الطولى في النظم والنثر والخطب وغيرها، وكان غاية في الكرم، محسناً إلى الطلبة وغيرهم، كثير الإيثار، محباً لأهل الخير، متصفاً بالإنصاف، رجاعاً إلى الحق، مفضالاً جواداً سيّداً، قوياً النفس، مواظباً على أفعال الخير».

واختصر ابن العماد كلام العيدروسي في الثناء عليه.

ووصفه حاجي خليفة بـ «الإمام»، ووصفه البغدادي بـ «علامة الدين».

ومما قيل في الثناء عليه:

لَأَيِّ الْمَعَانِي زِيدَتِ الْقَافُ فِي اسْمِكُمْ وَمَا غَيَّرَتْ شَيْئًا إِذَا هِيَ تُذَكَّرُ
لَأَنَّكَ بَحْرُ الْعِلْمِ وَالْبَحْرُ شَأْنُهُ إِذَا زِيدَ فِيهِ الشَّيْءُ لَا يَتَغَيَّرُ

فهو عالم مشارك في علوم كثيرة منها: الحديث، النحو، والصرف، والأدب، والحساب، والطب... كما سيّضح من خلال مؤلفاته.

د - عقيدته:

يتضح من خلال موضوع كتاب: «الحسام المسلول» ومضمونه أن عقيدة المؤلف رحمه الله في باب الصحابة هي عقيدة أهل السنة والجماعة، غير أنه كان في باب السلوك من المتصوفة الذين يحسنون الظن بابن عربي الحاتمي، فسامحه الله وغفر له^(١).

هـ - مؤلفاته:

- «الأسرار النبوية في مختصر الأذكار النبوية».

- «تبصرة الحضرة الشاهية الأحمديّة بسيرة الحضرة النبوية».

- «تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد».

(١) انظر «النور السافر»: (١/٣١٠).

- «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحمة الإعراب للحريري»^(١).
- «ترتيب السلوك إلى ملك الملوك».
- «الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة».
- «الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول».
- «حلية البنات والبنين في ما يحتاج إليه من أمر الدين».
- «الحواشي المفيدة على أبيات الشافعي القصيدة».
- «ذخيرة الإخوان في كتاب الاستغناء بالقرآن».
- «شرح أرجوزته في الطب والحساب».
- «العروة الوثيقة» - قصيدة - .
- «العقد الثمين في إبطال القول بالتقييح والتحسين».
- «عقد الدرر في الإيمان بالقضاء والقدر».
- «العقيدة الشافعية في شرح قصيدة اليافعية».
- «علم الميقات».
- «فتح الأقفال وضروب الأمثال في شرح لامية الأفعال»^(٢).
- «متعة الأسماع بأحكام السماع».
- «مختصر الترغيب والترهيب للمنذري».
- «مختصر المقاصد الحسنة».
- «مواهب القدوس في مناقب ابن العيروس».
- «النبذة المختصرة في معرفة الخصال المكفرة للذنوب و المقدمّة والمؤخّرة».
- «النبذة المنتخبة من كتاب الأوائل للعسكري».
- «نشر العلم في شرح لامية العجم».

(١) طبعته مؤسسة الرسالة ناشرون، بعناية علي سليمان مبارك، ط ١/١٤٢٥هـ، بيروت/ لبنان.

(٢) طبع سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م على نفقة أحمد شيخ موسى الصومالي.

توفي رحمه الله بالهند، بأحمد آباد مسموماً، ليلة العشرين من شعبان سنة ٩٣٠هـ، وقيل في سبب وفاته، أنّ الوزراء حسدوه لحظوته عند السلطان فسّموه^(١).

٢ - عصر المؤلف:

في مطلع القرن العاشر خضعت اليمن كلّها للدولة الظاهرية التي كان سلطانها عامر بن عبد الوهاب (٨٩٤هـ - ٩٢٣هـ)، وأمّا شمال اليمن فكان تحت سلطان الأئمة الزيود^(٢).

ينتمي آل طاهر إلى بني أمية الذين ساحوا في الأرض بعد سقوط دولتهم، ولعلّ بني أمية من الأسرة السّفيانية قد اتجهوا نحو جنوب غربي جزيرة العرب، بعد أن قاموا بعدة حركات ضدّ الدولة العباسية، على حين سار أبناء الأسرة المروانية نحو الأندلس، حيث قامت لهم دولة هناك؛ وقد عمل آل طاهر عمّالاً لبني رسول^(٣) على عدن، وبرز منهم علي بن طاهر بن تاج الدين، وأخوه عامر بن طاهر وآلّيا عدن في أواخر عهد بني رسول، وكانا محبوبين بين السّكان بسبب الطّريقة التي سارا عليها، واشتهرا في المنطقة كلّها، وضعف بنو رسول، وشكا وجهاء زييد^(٤) أمرهم، وما يصيبهم من ظلم موالي بني رسول إلى عامر بن طاهر، فأثر ذلك على نفسه، وقرّر مساعدة الزّبيديين وإنقاذهم ممّا هم فيه،

(١) انظر ترجمة المؤلف، ومؤلفاته في «الضوء اللامع» للسّخاوي: (٢٥٣/٨)، و«النور السافر» للعيدروسي ص ١٣٣، و«شذرات الذهب» لابن العماد: (١٧٦/٨ - ١٧٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة: ١٥٣٦، ١٥٣٨، ١٨٤٣، و«إيضاح المكنون» للبغدادي: (٧٦/١)، ٢٢١، و(١١٦/٢)، ٣٩٧، ٤٢٦، ٥٥٢، و«هدية العارفين» له: (٢٣٠/٢ - ٢٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٥٠٣٩.

(٢) انظر «التاريخ الإسلامي»: (٣٢١/٨).

(٣) ينتمون إلى الغساسنة فيما قيل، وقد كانوا بدورهم عمّالاً للأيوبيين قبل أن يصير الأمر إليهم بعدهم؛ كما في «التاريخ الإسلامي»: (١٠٣/٧) فما بعدها، وقد تقدم أن الأيوبيين هم الذين يرجع لهم الفضل في القضاء على بني زريع آخر دول الإسماعيلية في اليمن قبل عصر المؤلف، راجع ص: ٧٥.

(٤) زييد - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت - اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة ظاهراً أحدثت في أيام المأمون «معجم البلدان»: (١٣١/٣)، وهي قرية من البحر الأحمر على الطريق الواصلة عدن بمكة «منجد الأعلام» ص ٣٢٠.

والخطب، وأمر أميرَ عدنٍ مرجان الظافريّ بتحصيلها والتغافل عنهم، فوصل الإفرنج البرتغال عدن ونزلوا إلى الساحل، وأخرجوا سلالمة ووضعوها على أقصر جانب من سور عدن، وطلعوا عليها إلى السور ودخل بعضهم إلى المدينة فأمر أمير عدن بالخروج إليهم فخرجوا، وقتلوا منهم أربعة وأسروا خمسة، وانهزم الإفرنج وأحرقوا المراكب التي كانت راسية في البندر (الميناء)، بعد أن نهبوا ما فيها، ثم رجعوا إلى عدن فلم يقدروا على أخذها، فرموا البلد بالمدافع، وخرّبوا بعض بيوتها، وقتلوا جماعة في الأسواق، ثم انصرفوا عن عدن^(١).

وبدأ المماليك في مصر يُرسلون الجيوش إلى تلك الجهات للوقوف في وجه البرتغاليين، وكان من أشهر قادتهم حسين الكردي، الذي تمكن عام ٩٢١هـ من طرد البرتغاليين من جزر قمران المتواجدة في البحر الأحمر، والتي كانوا قد احتلّوها وقتلوا عاملها من قبل الظاهريين.

ومن المؤسف أنّ الأمراء المسلمين لم يعملوا سوية لقتال هؤلاء الأجنبي المعتدين، فالأئمة الزيدية شجعوا المماليك ضدّ الظاهريين، والظاهريون رفضوا مساعدة المماليك ضد البرتغاليين، بل منعوا من وصول المؤن التي جاءت بها سفن محملة إلى الجنود المصريّين في جزر قمران، واحتجزها عاملهم على الحديّدة، ورفض إطلاقها إلى الجند الجياع مما أغضب حسين الكردي، فتوجه لقتال الظاهريّين، وتوغّل داخل اليمن، لكنّه لم يستطع دخول عدن لمقاومة مرجان عامل السلطان عامر «الظافر الثاني» عليها، وطارد سلطان بني طاهر، من مكان إلى مكان إلى أن تمكن من القبض عليه وقتله في ربيع الأول عام ٩٢٣هـ، وسيطر المماليك على اليمن كلّها لما يتفوّقون به من أسلحة نارية لم يعرفها بعد أهل اليمن^(٢).

أمّا لحج وعدن بعد قتل الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب فقد استقل بها عامر بن داود بن عامر المجاهد من بني طاهر حتى مجيء العثمانيين إلى اليمن عام ٩٤٥هـ^(٣)،

(١) انظر «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» لأحمد العبدلي ص ١١٠ - ١١١.

(٢) انظر «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر: (٧/١١١ فما بعدها)، و(٨/٣٢١ فما بعدها).

(٣) «هدية الزمن» ص ١١٢.

فانقرضت دولة بني طاهر، و كانت آخر الدول الشافعية التي حطمت جميع اليمن^(١).
وقد تقدم أن مؤلف «الحسام المسلول» بقي في عدن إلى غاية وفاة أميرها مرجان،
وقد كان ذلك سنة ٩٢٧هـ^(٢).

والذي يظهر أن عدم الاستقرار الذي كان يسود اليمن، وكثرة الفتن والقتال، كان سبباً في انتقال المؤلف إلى الهند، حيث توفي في أحمد آباد مدينة من مدن كوجرات، وكوجرات شبه جزيرة تقع في غربي الهند، وقد كانت تابعة للسلطة المركزية في دهلي ثم انشقت عنها بسبب الضعف الذي لحق المسلمين هناك، وأصبحت مملكة مستقلة، وذلك في عهد أول ملوكها ظفر خان بن وجيه الدهلوي (٨١٠هـ - ٨١٣هـ)، والذي خلفه ابنه أحمد شاه (٨١٣هـ - ٨٤٥هـ)، مؤسس مدينة أحمد آباد التي تنسب إليه، وهي أكبر مدن كوجرات اليوم، وقد صادف المؤلف حين قدومه هذه المملكة، سلطانها السابع من هذه السلالة الحاكمة، وهو مظفر شاه الحلیم (٩١٧هـ - ٩٣٢هـ)، ويكنى أبا النصر، وكان ورعاً كريماً، وحكم أربعة عشر سنة و تسعة أشهر، وتوفي بعد المؤلف بستين^(٣).

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة.

١. التعريف بالكتاب:

أ - اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

اسم الكتاب هو: «الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول». لمؤلفه:
جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بخرق، ويُستدلُّ على ذلك بما يلي:

أولاً: هذا هو المثبت في النسخ المعتمدة:

- كتب في عنوان النسخة الأولى:

«كتاب الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول: تأليف الإمام شيخ العلماء الأعلام، ووحيد عصره، وفريد دهره، ناصر السنة، وقامع البدعة، جمال الدين محمد بن عمر بخرق الحضرمي رحمه الله وأثابه رضاه، أمين».

(١) نفسه ص ١١٦ - ١١٧.

(٢) «النور السافر» ص ١٢٣.

(٣) «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر: (٧/ ٢٣٦ - ٢٣٨).

- وكتب في عنوان النسخة الثانية:

«كتاب الحسام المسئول على منتقضي أصحاب الرسول ﷺ»، للشيخ العلامة وحيد عصره، وفريد دهره، الجامع بين علمي المعقول والمنقول، شيخ الطريقة والحقيقة، الشيخ: محمد بن عمر بَحْرَقَ رحمة الله عليه رحمة واسعة أمين.»
و هذا العنوان خطأ ظاهر لأمر:

الأول: من جهة المعنى: الحسام - وهو من أسماء السيف - لا يوصف بكونه مسئولاً، وإنما يوصف بكونه مسلولاً، أي: مُخْرَجًا مِنْ غَمْدِهِ^(١)؛ إلا أن يريد الإشارة في العنوان إلى كون أصل كتابه سؤال سائل، ولكن يشكل على هذا المعنى تعدية اسم المفعول بحرف «على»، والذي يناسب هذه التعدية هو لفظ «المسلول».

الثاني: أن العنوان كُتِبَ على الصواب داخل نفس النسخة، عند قول المؤلف: «فيَسِّرَ اللهُ الجواب بتصنيف يهدي إلى جادة الصواب... وسميته: الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول».

الثالث: أن العنوان كُتِبَ على الصواب في النسخة الأولى وهي أجود منها، كما سيأتي عند الحديث عن النسخ المعتمدة.

ثانياً: نسب الكتاب إلى المؤلف العيدروسي في «النور السافر»: (١/١٣٦)، وابن العماد في «شذرات الذهب»: (٨/١٧٧)، و البغدادي في «هدية العارفين»: (٢/٢٣٠-٢٣١).

ب - موضوع الكتاب:

كما هو ظاهر من عنوان الكتاب: «الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول»، فإن موضوعه هو الردّ على الطّاعنين في صحابة رسول الله ﷺ، ومقصوده بـ «منتقضي أصحاب الرسول»: طائفة الإسماعيلية على وجه التحديد، كما يدلّ على ذلك سبب تأليفه للكتاب، وإن كان الكتاب صالحاً للردّ عليهم وعلى من حذا حذوهم من الذين يطعنون في الصحابة، خاصّة منهم الذين يتمسكون بمثل شُبّههم؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(١) انظر «اللسان»: (١١/٣٣٩).

ج - سبب تأليف الكتاب:

بَيَّنَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْمَقْدِمَةِ أَنَّهُ أَلَّفَ كِتَابَهُ هَذَا لِسَبَبَيْنِ اثْنَيْنِ :

الأول: الاستجابة لسؤال سائل، وتلبية طلب مستغيث، وإلى هذا السبب أشار بقوله: «... فقد وصلني كتابٌ كريم، من أخٍ في الله، صديقٍ حميم، وهو الفقيه الأجلُّ الصالح، الفاضلُ الكامل، شرفُ الدين أبو القاسمِ بنُ سليمان المُقريِّ، الحراريُّ بلدًا، المنسوبُ إلى بيتِ الحراري، وهو يستغيثُ إلى الله ﷻ، ثم إلى المملوك، يريد الجوابَ على ثلاثة عشر سؤالًا، مشتملة على شُبهِ مُضِلَّةٍ، وأوهامٍ عند إشراقِ الحقِّ مضمحلَّةٍ، يَسْتَعْوِي بها داعي الإسماعيلية من حمقاء الرجال، وطغام الجهال، من هم شُبهُ المجانين في الدين، أو من الزنادقة الغاوين، الذين خدعهم الشيطانُ اللعينُ...، فأورد له السائل الشُّبه وطلب منه دحضها، وسأله أن يختم جوابه بأبيات شعرية في نصر عقيدة أهل السنَّة؛ لتكون في مقابل الأبيات التي نظمها الإسماعيلي، وختم بها ما كتبه في نصر مذهبه.

الثاني: أداء ما للسائل عليه من حق الأخوة، والقيام بواجب النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، وإلى هذا أشار بقوله:

«... فقد سمعت نداءك أيُّها الأخُ المُسْتَنجِد، وأجبت دعاءك أيُّها الصَّارخُ المُسْترشِد، سلك الله بنا وبك قصدَ الطريق، وأمَدَّنَا وإيَّاكَ بالعصمة والتوفيق؛ لِمَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ مِنْ حَقِّ الْإِحَاءِ وَالْوُدَادِ، وَلِلرَّسُولِ مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ وَالْجِهَادِ، وَالْأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ مِنَ النَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ».

د - منهج المؤلف في كتابه:

اعتمد المؤلف في رده على الإسماعيلي الأمور التالية:

- ذُكِرَ مَا وَرَدَ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْآثَارِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ، وَقَدْ اعْتَمَدَ كَثِيرًا فِي مَا يَنْقُلُهُ عَلَى كِتَابِ: «الرياض النضرة في فضائل العشرة» لمحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ ٦٩٤هـ.

- رَدَّ الشُّبْهَةَ الَّتِي تَمَسَّكَ بِهَا الطَّاعِنُونَ، وَتَرْتِيفَ الْمَعَانِي الَّتِي حَمَلُوا عَلَيْهَا النَّصُوصَ الثَّابِتَةَ.

- الاستدلال ببطان اللازم على بطلان الملزوم، وذلك بذكر اللوازم الباطلة التي

تلزم من الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

هـ - ملاحظات على الكتاب:

يتبين بعد قراءة كتاب: «الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول»، أن المؤلف رضي الله عنه قد أجاب السائل عمّا أراد وزاده فوائد، قبل الإجابة عن أسئلته وبعد الإجابة عنها، غير أن القارئ تتجلى له بعض العيوب التي لا يخلو منها كتاب ما خلا كتاب الله تعالى، ومن هذه العيوب:

١- وقوع الخطأ في بعض الآيات القرآنية، وقد يكون ذلك من النسخ، ومنها:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ^(١).

٢ - الاستدلال ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومنها:

- حديث: «أصحابي كالنجوم» ^(٢).

- حديث: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِي بَعْدِي...» ^(٣).

- حديث: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ» ^(٤).

٣ - الاكتفاء بالجواب الإجمالي على بعض الشبه، وعدم التعرض للجواب عنها

جواباً تفصيلياً؛ ومنها:

- منع أبي بكر رضي الله عنه فاطمة من فدك.

- نفي عثمان رضي الله عنه لأبي ذر رضي الله عنه.

- إيواء عثمان رضي الله عنه لمروان بن الحكم.

(١) انظر ص ٩٤ .

(٢) انظر ص ١٠٩ .

(٣) انظر ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) انظر ص ١٢٣ .

٤- تكلف الإجابة عن بعض الشبه دون الإشارة إلى عدم ثبوتها، فكان الأكمل بيان

عدم صحتها، ثم الجواب عنها على افتراض ثبوتها؛ ومنها :

- ضرب عمر رضي الله عنه لسعد بن عباد رضي الله عنه.

- كسر عمر رضي الله عنه لسيف الزبير رضي الله عنه.

- نزول أبي بكر وعمر عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، وجلس عثمان رضي الله عنه فيه.

كانت هذه ملاحظات يسيرة على عمل المؤلف رحمته الله، وجلّ من لا يُعاب. وأسأل

الله عز وجل أن يجزيه خيراً عن الإسلام والمسلمين، بما أدّى من واجب النصيحة، وأن يُشركني معه في الأجر والثواب، إنه جواد كريم.

٢ - التعريف بالنسخ المعتمدة:

اعتمدت في التحقيق على نسختين هما :

أ - النسخة المغربية «م»:

مكان وجود أصلها : الخزانة العامة بمدينة تطوان المغربية (وهي غير مفهرسة).

عدد أوراقها : ٣٤. (من غير عدّ ورقتين عليهما عنوان الكتاب، واسم المؤلف، واسم الناسخ، وأشياء أخرى).

عدد السطور في كل صفحة : ٢١.

ناسخها : هو محمد بن عوض بن محمد با فضل اليمني.

كتب على غلاف النسخة ما يلي :

«يقدمه الحقيّر : محمد بن عوض بن محمد با فضل هدية إلى الشيخ الإمام الكبير

كاشف دِيَاجِي^(١) اللّبس، جوهرِيّ الروح والنفس شيخُنَا : أحمد بن الشمس المغربي

الشنقيطي، نزيل المدينة المنورة، حرس الله مهجته المطهرة، وغمره بسحب الفضل

المُمطرة، وهو من بلد تريم مدينة حضر موت، بمعية السيد الفاضل أبي بكر بن محمد بن

أبي بكر بلفقيه بلّغه الله أمانيه».

(١) دِيَاجِي اللّيل حَادِسُهُ أَي : ظَلَمُهُ الشديدة، انظر «لسان العرب»: (٢٥٠/١٤) و(٥٨/٦) مادة: دجا،

ومادة: حندس.

وكتب على الورقة الثانية من الغلاف بخط مائل: «استنسخه الفقير إلى عفو الله محمد بن عوض بن محمد ببلد تريم، وتشرف بإرساله إلى حضرة الإمام العارف بالله سيدي أحمد بن الشمس الشنقيطي نزيل المدينة». فيتضح أن النَّاسخ نسخ هذا الكتاب باليمن ببلدة تريم الموجودة بحضر موت، ثم بعث به إلى شيخه أحمد بن شمس المغربي بمعية أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بلفقيه. تاريخ نسخها: محرم ١٣٤١ هـ.

كتب في آخر النسخة بخط مائل ما يلي: «كملت نساختها ومقابلتها من نسخة كتبت سنة ١٠٩٠ تسعين بعد الألف، قريباً من عصر المؤلف، والمؤلف من أهل القرن العاشر، له من التأليف ما لا يحصى في كل فن؛ رحمه الله».

قوبلت على يد الحقير محمد بن عوض بن محمد عفا الله عنه في شهر محرم ١٣٤١. وهذه النسخة اعتبرت النسخة الأم مع كونها متأخرة عن زمن المؤلف؛ لأنَّ خطها أوضح، ولأنَّه ليس فيها ما في النسخة الثانية «ب» من التَّحريف، والشُّطب، والبياض.

أ- النسخة الهندية «ه»:

مكان وجود أصلها: الشرقية الحكومية للمخطوطات: مدارس الهند.

رقمها: مجموع ١١، رقم ٢٧٣.

عدد أوراقها: ٢٥.

عدد السطور في كل صفحة: ٢٠.

ناسخها: عناية الله.

وكتب في أول النسخة: نُسخَ عَنْ نُسخة استعيرت من حكيم عبد القادر أحمد.

تاريخ نسخها: ٢٨ جمادى الثانية ١١٣٣ هـ.

وقد حصلت على مصورة من هذه النسخة موجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية، ميكروفيلم رقم: ١٧٣٦.



وغيرنا وزعمنا اننا لم نألفنا الا في حقنا
وحيا الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكتب من كتاب
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من كتب
والله اعلم بالصواب
في يومنا هذا
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

تسبب في اننا قد نرى ان حضوركم في جمعنا
في يومنا هذا في حقنا في حقنا في حقنا
قلت بعضا في حقنا في حقنا في حقنا
كم يزدق بقره قلبه في حقنا في حقنا
عجا لغيرنا في حقنا في حقنا في حقنا
تخذ الهوى يساوي عننا في حقنا في حقنا
الراد صادات البرية في حقنا في حقنا
صدق الفوك وانهم اهلها في حقنا في حقنا
اهم كازم العوي على الذي في حقنا في حقنا
حاشا القدره العلي في حقنا في حقنا
تعدنا في حقنا في حقنا في حقنا
قراوه في حقنا في حقنا في حقنا
شروا عن التفسير في حقنا في حقنا
وروا عن التفسير في حقنا في حقنا
ويصحبنا في حقنا في حقنا في حقنا
فاهم ولا يما حيت عدونا في حقنا في حقنا
وعلمهم من يوم صلواته في حقنا في حقنا
وكذا في حقنا في حقنا في حقنا
ربنا لا تنزلنا في حقنا في حقنا في حقنا
ربنا لا تنزلنا في حقنا في حقنا في حقنا
على الذين من قبلنا في حقنا في حقنا في حقنا

اللوحة الأخيرة من النسخة «م»

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

الحمدُ لله أفضلَ الحمدِ وأكملُه، وأزكاه وأشمله، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده؛ والشكرُ لمولى الحمدِ ومستحقه، على ما منَّ به من التوفيق، والهدايةِ إلى سواءِ الطريق، وأنعم به من العرفانِ والتحقيق، والاتباعِ والتصديق، لنبيه [محمد] ^(١) ﷺ، الذي فضله على جميع الخلائق، وبعثه بخير الأديان والطرائق، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وأعاد إجماعها المعصوم من كيد الخناس ^(٢)، واتباع الوسواس، وحفظ فيها كتابه المبين، وشرعه المتين، بقوله ^(٣): ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» ^(٤)، وقال ﷺ: «سَتَفَرِّقُ أُمَّتِي إِلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا تَدْعُو إِلَى النَّارِ، وَالنَّاجِيَةُ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ»، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

(١) زيادة في النسخة «ه». وكذلك كل زيادة في «ه» لا تؤثر في السياق أجعلها بين معقوفتين.

(٢) يشير إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «إن الله لا يجمع أمتي - أو قال أمة محمد ﷺ - على ضلالة». أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة: ٢١٦٧. وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: ١٨٤٨.

(٣) في «ه»: لقوله تعالى.

(٤) أخرجه بنحو هذا اللفظ مسلم عن ثوبان رضي الله عنه في كتاب الإمارة، ١٩٢٠.

وهو في «الصحيحين» بالفاظ أخرى:

** أخرجه البخاري عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر: ٣٦٤٠؛ وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ» وهم أهل العلم: ٧٣١١ وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾: ٧٤٥٩؛ وأخرجه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنْ لِيهِ حُكْمُهُ﴾: ٣١١٦.

** وأخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في كتاب الإيمان: ١٥٦؛ وعن المغيرة بن شعبة، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، ومعاوية بن أبي سفيان، وعقبة بن عامر، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، في كتاب الإمارة: ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٢٥.

«هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١)؛ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد: فقد وصلني كتابٌ كريم، من أخٍ في الله، صديقٍ حميم، وهو الفقيه الأجلُّ الصالح، الفاضلُ الكامل، شرفُ الدِّينِ أبو القاسمِ بنُ سليمان المُقري^(٢)، الحراريُّ

(١) حديث مشهور رُوي عن عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة، أقربها إلى لفظ المؤلف رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مِنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة: ٢٦٤١، وقال بعده: «هذا حديث حسن غريب مفسر، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، وفي «تحفة الأشراف»: ٨٨٦٤ قال: «غريب».

وقد رواه من الصحابة أيضا:

*** معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة: ٤٥٩٧؛ وأحمد: ١٦٩٣٧؛ والدارمي في كتاب السير باب في افتراق هذه الأمة: ٢٤٠٦. وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده حسن» «تخريج الكشاف» ص ٦٣.

*** عوف بن مالك رضي الله عنه: أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم: ٣٩٩٢.
*** أنس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه ابن ماجه في الكتاب و الباب السابقين: ٣٩٩٣؛ وأحمد: ١٢٢٠٨.
وقال البوصيري: «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات» «مصباح الزجاجة» (٤/١٨٠).

*** أبو هريرة رضي الله عنه: أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: شرح السنة، (ح: ٤٥٩٦)؛ والترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، (ح: ٢٦٤٠)، وقال بعده: «حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»؛ وابن ماجه في كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم: ٣٩٩١؛ وأحمد: ٨٣٩٦. وليس في حديث أبي هريرة (كلهم في النار...)، وصحح الشاطبي رواية أبي هريرة رضي الله عنه في «الاعتصام»: (٣/١٥٦).

• وقد صحح الحديث بمجموع طرقه جمع من أهل العلم:

- قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث»، وواقفه الذهبي «المستدرک»: (١/١٢٨)،

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «صحيح مشهور» «مجموع الفتاوى»: (٣/٣٤٥)،

- وقال العراقي في بعض طرقه: «وأسانيدھا جیاد» «تخريج الإحياء»: (٣/١٩٩)،

- وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ٢٠٣ و ٢٠٤، وفي «صحيح الجامع»: ١٠٨٢، ١٠٨٣.

(٢) لم أقف له على ترجمة، والمُقري: نسبة إلى مُقري-بالضم، ثم السكون، وراء وألف مقصورة: قرية على مرحلة من صنعاء؛ أو إلى مُقري-بالفتح، ثم السكون، وراء، وألف مقصورة-قرية بالشام من نواحي دمشق؛ أو إلى مُقري-بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الراء-ومقرة مدينة بالمغرب في بر البربر معجم البلدان: (٥/١٧٣ فما بعدها). وأقربها عندي الأول، وذلك باعتبار أن المؤلف يَمْنِي، فهو في بلده أشهر، =

بلداً، المنسوب إلى بَيْتِ الْحَارِي^(١)، وهو يستغيثُ إلى الله ﷻ ثم إلى المملوك^(٢)، يريد الجوابَ على ثلاثة عشر سؤالاً، مشتملة على شبه مضلة، وأوهامٍ عند إشراقِ الحقِّ مضمحلّة، يَسْتَعْوِي بها داعي الإسماعيلية^(٣) من حمقاء الرّجالِ وطغامِ الجُهّالِ، من هم شبهُ المجانين في الدّينِ، أو من الرّنادقةِ الغاوين، الذين خدعهم الشّيطانُ اللّعينُ، الذين قال فيهم وفي أتباعهم أصدقُ القائلين: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

فما خَصَّ به سيدي من السّلام، فعليه وعلى من حضر مقامه الكريم أضعافُ أضعافه؛ وليعلم الأُخ في الله تعالى أنّ الدّعاء له ولهم مبذول، ومن الجميع مسؤل، والرّجاء في الله حُسْنُ القَبُولِ، ثمّ حاصل ما يشير إليه في المكاتبة والأسئلة^(٥) أن قال السائل في مكاتبة:

«... ويُنهي تعريفَ خاطركم الكريم، أنّه قد ظهر في جهاتنا فتنة عظيمة، من رئيس الإسماعيلية عندنا^(٦)، وصار يدعو من جاوره من أهل السّنة إلى الدّخول في مذهبه

= فيغلب على الظن أنّ السّائل من جهة أخرى من جهات اليمن، بدليل قوله كما سيأتي ص ١٢٤: «... ظهر في جهاتنا...»، وأيضاً لقوله في معرض رده على الإسماعيلي ص ٢٣٠: «... وإن كان على مذهب إمامه وقدوته عدوّ الله، علي بن الفضل القرمطي فصدق، لأنه لما استولى على اليمن وتمكن...».

(١) لم أقف على موضع هذا البلد الذي نُسب إليه السائل، وتنتشر تسمية المواضع «بيت كذا» في الشام واليمن؛ نحو: بيت لحم، بيت باستحضر...؛ ولذلك عَنُونُ البكري على هذه المواضع بقوله: «بيوت الشام واليمن» «معجم ما استعجم» (٢٨٨/١)، وانظر «معجم البلدان»: (١/٥١٩ فما بعدها)، والذي يغلب على الظن أنّه موضع باليمن كما تقدم في الحاشية السابقة.

(٢) يقصد بذلك نفسه.

(٣) الإسماعيلية: فرقة باطنية من غلاة الشيعة، وقد سبق الكلام عليها بشيء من التفصيل في المقدمة ص: ٧٨ فما بعدها.

(٤) آل عمران: ٧. وقد وقع في النسختين: «وأما» وهو خطأ.

(٥) في «ه»: الأسولة. وهي لغة حكاها ابن جني «لسان العرب»: (١١/٣٥٠): مادة سول.

(٦) لم يسمه السائل في رسالته، ولا المؤلف في جوابه، ولعله المسمى سليمان بن حسن فقد قال العيدروسي: «... وفيها (أي سنة ٩٠٢هـ) أمر السلطان عامر بن عبد الوهاب بتقييد رئيس الإسماعيلية سليمان بن حسن بمدينة تعز، وأودعه دار الأدب، وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبيات المستقبلات، وكان عالم الإسماعيلية، وأمر بإحضار كتبه وإتلافها فأتلقت والحمد لله» «النور السافر»: (١/٢٣).

وبدعته، ويذكر لهم الأحاديث الواردة في فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ويستدلّ بها على تَعَيُّنِ الخِلافةِ له^(١)؛ كحديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٢)،

(١) في «ه»: خلافته.

(٢) هو الحديث المشهور بحديث «غدير خم»، وهو حديث متواتر: أخرجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحمد: ٦٤١ - ١٣١١؛ وابنه عبد الله في زوائده على «المسند»: ٩٥٠، ٩٦١، وزاد فيه: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

○ وقد رَوَى الحديث جمع من الصحابة منهم:

** زيد بن أرقم رضي الله عنه: أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، : ٣٧١٣، وقال عقبه: «حديث حسن صحيح»؛ وأحمد: ١٩٢٧٩، ١٩٣٢٥، ٢٣١٤٢، وزاد في الموضوعين الأخيرين: «اللهم وال من والاه...».

** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فضل علي رضي الله عنه: ١١٨. قال الألباني: «إسناده صحيح» «السلسلة الصحيحة» (٣٣٥/٤).

** بريدة رضي الله عنها: أخرجه أحمد: ٢٢٩٤٥، وأخرجه عنه بلفظ (من كنت وليه، فعليّ وليه): ٢٢٩٦١، ٢٣٠٢٨، ٢٣٠٥٧؛ وأخرجه الحاكم وصححه باللفظ الأول على شرط الشيخين: ٢٥٨٩، وصححه باللفظ الثاني على شرط مسلم: ٤٥٧٨، فتعقبه الشيخ الألباني بقوله: «هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور» «السلسلة الصحيحة»: (٣٣٦/٤).

** نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب رضي الله عنه: أخرجه أحمد: ٢٣٥٦٣ - ٢٣٥٦٤. وقال الهيثمي: «رجال أحمد ثقات». وقال الألباني: «هذا إسناده جيد رجاله ثقات» «السلسلة الصحيحة»: (٣٤٠/٤).

** خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد: ٢٣١٠٧.

** البراء بن عازب رضي الله عنه بزيادة (اللهم وال من والاه...): أخرجه ابن ماجه في مقدمة «السنن»، باب: فضائل علي رضي الله عنه: ١١٦؛ وأحمد: ١٨٤٧٩، ١٨٤٨٠.

** أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه بالزيادة المذكورة: أخرجه أحمد: ١٩٣٠٢.

■ ولذلك قال الذهبي: «متنه متواتر» «سير أعلام النبلاء»: (٣٣٥/٨)، وقال: «صدّر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله، وأما: (اللهم وال من والاه)، فزيادة قوية الإسناد» نقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية»: (١٠٤/٥).

■ وقال الحافظ ابن حجر: «وأما حديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيد أصحابها وحسان» «الفتح»: (٧٤/٧).

■ وأورد السيوطي الحديث في كتابه «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة»: ١٠٠.

■ وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٧٥٠، وفي «صحيح الجامع»: ٦٥٢٣، ٦٥٢٤.

وحدِيثِ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»^(١)، و حَدِيثِ «المُواخَاة»^(٢)،^(٣)

(١) أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في: كتاب الفضائل: ٢٤٠٤. قال المزي: «هو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجماعة يطول ذكرهم» «تهذيب الكمال»: (٤٨٤/٢٠).

(٢) من «واخي» بمعنى «أخي»، وهي لغة طيء «لسان العرب»: (٢٢/١٤): مادة أخوا.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٣٧٢٠، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب»؛ و الحاكم في «المستدرک»: ٤٢٨٨؛ كلاهما من طريق حكيم بن جبير عن جميع بن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! أخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». حكيم بن جبير وجميع بن عمير شيعيان متكلم فيهما «تهذيب التهذيب»: (٤٧٢، ٣١٥/١).

*وله طريق أخرى عن جميع عند الحاكم: ٤٢٨٩؛ إلا أن فيها إسحاق بن بشر الكاهلي: كذبه أبو بكر بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، وأبو زرعة، وقال الفلاس وغيره: متروك، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث «الميزان»: (٣٣٦/١)، و«لسان الميزان»: ١٠٩٧. ولذلك قال الذهبي قي التلخيص: «جميع بن عمير اتهم وإسحاق بن بشر الكاهلي هالك».

**وله شاهد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بين أصحابه، فبقي هو وأبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، فأخى بين أبي بكر وعمر»، وقال لعلي: «أنت أخي وأنا أخوك ولكن لا نبوة». ذكره الدارقطني، و صوب فيه الإرسال «العلل»: (٢٠٥/٩)، س: ١٧٢٣.

**وله شاهد آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «لما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس، أخى بينه وبين علي»، أخرجه الحاكم: من طريق أيوب بن مدرك عن مكحول عنه، ثم قال: «لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه، وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث؛ لكونه من رواية أهل الشام»، وأيوب هذا قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: كذاب، وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك، وقال البخاري: حدث عن مكحول مرسل، وقال ابن حبان: روى أيوب بن مدرك عن مكحول نسخة موضوعة ولم يره «لسان الميزان»: ١٥١٢؛ ولذلك قال ابن كثير: «وفي صحة هذا الحديث نظر» «البداية والنهاية»: (٣٣٦/٧)، ثم قال: «وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد الذهلي، وجابر بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأبي ذر، وعلي نفسه، نحو ذلك، وأسانيدها كلها ضعيفة، لا يقوم بشيء منها حجة. والله اعلم».

وحدِيثِ المُواخَاة هذا معارض بما روي (أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين علي وسهل بن حنيف). أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٢٣/٣)؛ لكنه من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي، متروك مع سعة علمه «التقريب»: ٦٢١٥.

■ قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (٢٢٤/٧): «وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه (أي: علي) وبين سهل بن حنيف، وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل: «السير والمغازي» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها؛ لضعف أسانيدها، وركّة بعض متونها، فان في بعضها: «أنت =

إلى غير ذلك؛ وَيَحْتَجُّ (١) بها على أَنَّ عَلِيًّا هو الوصي بالخلافة من رسول الله (٢) ﷺ، وأنَّ خِلافةَ الثلاثةِ بعده (٣) مَعْصِيَةٌ غيرُ مَرْضِيَّةٍ، مُخَالَفَةٌ لِنَصِّ رسولِ الله ﷺ، واستحلَّ بذلك سَبَّ الصَّحَابَةِ رضي الله تعالى عنهم؛ لِتَعَاوُنِهِمْ على تقديمِ أبي بكرٍ فمن بعده ظُلْمًا، وقد غرَّ بهذه الشبهة خلقًا كثيرًا، وَعَظَمَ ضَرَرُهُ على أهلِ السُّنَّةِ، ولم يَقَعْ من علماء تلك البلاد ما يدفعُ شُبُهَتَهُ وَيُبْطِلُ حُجَّتَهُ، وقد كتبتُ (٤) إليكم شُبُهَتَهُ التي أغوى بها كثيرًا من العوام، ولَبَسَ بها على الطَّعام، ففضلوا بما يدفعُ شُبُهَتَهُ من الحججِ البالغة، والبراهينِ الدَّامِغَةِ، والدَّلَائِلِ بالآياتِ القُرْآنِيَّةِ، والأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ، والآثارِ الصَّحَابِيَّةِ والتَّابِعِيَّةِ؛ فَالغَوْثُ الغَوْثُ! وقد علمتم أَنَّ الرَّدَّ عليهم من فروضِ الكفاية (٥)، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَرَّدُوا وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٦).

فَالهِمَّةُ الهِمَّةُ! والقِيَامَ القِيَامَ! وجَاوِبُوا (٧) بجوابٍ مبسوط، شَافٍ كَافٍ، مع المبادرة؛ فَإِنَّ دَاعِيَ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ قد كتب جواباً على ما يدَّعيه من الأحاديثِ التي كتبتها لكم مُطَوَّلًا، ثمَّ ختمه بأبياتٍ من شعره، يمدح فيها مذهبه وأهله، ويذمُّ من خالفه،

= أخي، ووارثي، وخليفتي، وخير من أمِّر بعدي»، وهذا الحديث موضوع، مخالف لما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما. والله أعلم.

■ وقال شيخ الإسلام في «الفتاوى»: (٩٩/١١ - ١٠٠): «وأما المؤاخاة فإن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار لما قدم المدينة، كما آخى بين سلمان الفارسي وبين أبي الدرداء، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع... وأما المؤاخاة بين المهاجرين، كما يقال أنه آخى بين أبي بكر وعمر، وأنه آخى عليا، ونحو ذلك، فهذا كله باطل، وإن كان بعض الناس ذكر أنه فعل بمكة، وبعضهم ذكر أنه فعل بالمدينة، وذلك نقل ضعيف، إما منقطع، وإما بإسناد ضعيف، والذي في «الصحيح» هو ما تقدم، ومن تدبر الأحاديثَ الصَّحِيحَةَ والسِّيَرَةَ النَّبَوِيَّةَ الثَّابِتَةَ تَيَقَّنَ أَنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ.»

■ وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي»: ٧٧٢، و«ضعيف الجامع»: ١٣٢٥.

(١) في «ه»: فيحتج.

(٢) في «ه» زاد: «وما صح أنه سيعلم»، ولم يتبين لي وجهه.

(٣) أي: بعد النبي ﷺ. ووقع في «ه»: قبله؛ أي: قبل علي ﷺ.

(٤) كذا في «ه»، ووقع في «م»: «وقد كتب إليكم».

(٥) في «ه»: الكفايات.

(٦) التوبة: ٣٢. ووقع في «م»: «ليطفئوا»، وهو خطأ.

(٧) وقع في النسختين «جوبوا»، وفي «م» لَحَقَّ كُتِبَ فِيهِ: «جاوبوا».

فاجعلوا أيضاً ختمَ جوابكم أبياتاً من الشعرِ في فضلِ السنَّةِ وأهلِها، وفضلِ الصَّحابةِ، وفضلِ الأئمةِ رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

فمن الأحاديث التي أوردتها الإسماعيلي:

ما في «مسند الإمام أحمد»: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ بِغَدِيرٍ، يُقَالُ لَهُ: غَدِيرُ خُمٍ^(١) - بضمَّ الخاءِ المعجمة وتشديد الميم - وَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى! قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^(٢).

وقال الإسماعيلي: إنَّ المولى في الحديث بمعنى الأولى، وإنه إنما أراد لعليٍّ من الولاء عليهم ماله ﷺ من الولاء؛ قال: وقوله قبل ذلك: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» بيان لهذا، وإلا لذهب ذلك سُدىً.

وقال: لو كان المولى بمعنى الناصر أو غيره، لم يحتج إلى جمع المسلمين وإشهادهم، ولا أن يأخذ بيدِ عليٍّ؛ لأن ذلك يعرفه كلُّ أحد، ولا كان يحتاج إلى أن يدعو له بقوله: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؛ لأنَّ مثلَ هذا لا يكون إلا لإمامٍ مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ.

وهذا الحديث^(٣) وغيره، من نحو قوله ﷺ: «عَلِيٌّ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَعْدِي»^(٤).

(١) غدير خم: ماء بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل ميلين. والغدير: هو القطعة من الماء يغادرها السيل، أي: يتركها، فهو فعيل بمعنى مفعول «معجم البلدان»: (٣٨٩/٢) و(١٨٨/٤)، و«مختار الصحاح»: (١٩٦/١)، و«لسان العرب»: (٩/٥).

(٢) تقدم تخريجه من مسند الإمام أحمد وغيره في ص: ٩٢.

(٣) كذا في «ه»، وفي «م»: «وهذه الأحاديث وغيره».

(٤) أخرجه: النسائي في «الكبرى»، في كتاب المناقب، باب: فضائل علي: ٨٠٩٠؛ وفي كتاب الخصائص، باب: ذكر قول النبي ﷺ: «علي مني، وأنا منه»: ٨٣٩٩، وليس فيه «بعدي»؛ وفي الكتاب نفسه، باب: ذكر قول النبي ﷺ: «علي ولي كل مؤمن بعدي»: ٨٤٢٠؛ و الترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ٣٧١٢، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان»؛ وأحمد في «المسند»: ١٩٩٢٨؛ و الحاكم في «المستدرک»: (١١٩/٣)، و صححه على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي؛ وابن حبان في =

وقوله: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(١)، ونحو حديث «المواخاة»^(٢)، احتج^(٣) على ما ادّعاه؛ فبينوا حلّ هذه الشبهة.

ومنها: أنه زعم أنّ علياً عليه السلام استنقذ أمّ ابنه محمد بن الحنفية^(٤) من يد أبي بكر

= «صحيحه» الإحسان: ٦٩٢٩؛ أخرجوه جميعاً من طريق جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين في قصة ذكرها و في آخرها قال: قال عليه السلام: «إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي». جعفر بن سليمان شيعي متكلم فيه، وقال أبو طالب عن أحمد: لا بأس به، قيل له: إن سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: إنما كان يتشيع، وكان يحدث بأحاديث في فضل عليّ، وأهل البصرة يغلون في عليّ «تهذيب التهذيب»: (٣٠٦/١ - ٣٠٧)، وهذا الحديث منها، وقد ذكره ابن عدي في جملة ما ينكر عليه من الأحاديث «الكامل»: (٥٦٨/٢ - ٥٦٩)، وقد تابعه أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بلفظ: «لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي». أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٣٠١٢؛ لكن أجلح أيضاً شيعي متكلم فيه «تهذيب»: (٩٨/١)، وقد روي ما يُشيد بدعتهما ممّا يستدعي التوقف في روايتهما؛ والله أعلم.

■ وقال شيخ الإسلام: «و كذلك قوله: «هو ولي كل مؤمن بعدي» كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن، و كل مؤمن وليّه في المحيا والممات، فالولاية التي هي ضدّ العداوة لا تختص بزمان، وأمّا الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها: «والي كل مؤمن بعدي»، كما يقال في صلاة الجنازة: إذا اجتمع الوليّ و الوالي قدّم الوالي في قول الأكثر، و قيل يقدم الوليّ، فقول القائل: «علي ولي كل مؤمن بعدي» كلام يمتنع نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ فإنه إن أراد الموالاتة لم يحتج أن يقول: «بعدي»، وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول: «والي على كل مؤمن» «منهاج السنة»: (٣٩١/٧ - ٣٩٢)، وكذلك حقق المباركفوري أن زيادة «بعدي» ليست بمحفوظة «تحفة الأحوذى»: (٢١٢/١٠ - ٢١٣).

ويشهد لجملة: «إن علياً مني وأنا منه» ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب عمرة القضاء: ٤٢٥١، عن البراء بن عازب أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام في قصة تنازعه مع زيد وجعفر على كفالة ابنة حمزة: «أنت مني، وأنا منك»، ولكن ذلك ليس من خصائصه عليه السلام.

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن قوله لعلي: «أنت مني وأنا منك» ليس من خصائصه، بل قال ذلك للأشعريين، وقاله لجلييب، وإذا لم يكن من خصائصه بل قد شاركه في ذلك غيره، من هو دون الخلفاء الثلاثة في الأفضلية، لم يكن دالا على الأفضلية ولا على الإمامة» «منهاج السنة»: (٣٠/٥).

(١) تقدم تخريجه ص ٩٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٣.

(٣) في «ه»: احتج به.

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب، ثقة عالم أخرج حديثه الجماعة، مات بعد ٨٠هـ، ينسب إلى أمه الحنفية، نسبة إلى بني حنيفة وليست منهم، وإنما هي من مواليتهم، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس، «طبقات ابن سعد»: (٩١/٥)، و«التقريب»: ٦١٩٧.

حين سبها في الردّة، ثم تزوّجها عليّ من وليّها بعقد صحيح؛ إذ كان يرى أن لا يحلّ لأبي بكر سبّها، لأنّها من قوم لم يجزّ منهم ما يوجب قتالهم، وإنّما كان منهم منع الزّكاة فقط، وذلك لا يوجب الردّة؛ هذا كلامه. وأراد بذلك أن عليّاً كان يقدر في خلافة أبي بكر، ولا يعتقد صحتها.

ومنها: أنّه زعم أن عليّاً لم يصلّ صلاةً خلف أبي بكر ولا غيره، ولا تأمّر عليه أبو بكر ولا غيره.

ومنها: سؤال من السّائل نفسه: أخبرونا! كم صلّى أبو بكر [رضي الله عنه] بالناس من أيّام في مدّة مرض رسول الله [صلى الله عليه وآله] (١)؟ وهل صلّى النبي [صلى الله عليه وآله] خلف أبي بكر [رضي الله عنه] في مرضه، كما صحّ أنّه صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف [رضي الله عنه] في صحته؟

ومنها: أنّه زعم أن دفن أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] عند النبي [صلى الله عليه وآله] ما كان عن إذن منه، ولا أمر أن يُشقّ لأحدٍ في بيته قبر، وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ومنها: أنّه زعم أن لكلّ نبيٍّ وصيّاً، وكان النبي [صلى الله عليه وآله] يأمر بالوصيّة في الأولاد وقضاء الدّيون، فكيف ترك نفسه ولم يوص بالخلافة إلى أحدٍ في زعمهم (٢)، ويترك الأُمَّة يتيهون في الضّلالة؟

ومنها: أن المسلمين أجمعوا على تسمية عليّ [رضي الله عنه] وصيّ النبي [صلى الله عليه وآله]، فوجب أن يكون وصيّاً بالخلافة.

ومنها: أن عثمان [رضي الله عنه] لما وُلّي قعد على المنبر في مقعد رسول الله [صلى الله عليه وآله] في ذرّوته، مع أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه نزل عن ذلك درجة، وعمر [رضي الله عنه] درجتين؛ وأنه نفى أبا ذر (٣)،

(١) في «ه»: في أيام مدّة مرض رسول الله [صلى الله عليه وآله].

(٢) في «ه»: بزعمهم.

(٣) أي: إلى الرّبذة، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام «معجم البلدان»: (٢٤/٣). وأبو ذر الغفاري هو جُنْدُب بن جُنادة، صحابي مشهور، تقدم إسلامه وتأخّرت هجرته فلم يشهد بدرًا، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان [رضي الله عنه] «التقريب»: ٨١٤٧، و«الإصابة»: ٩٨٦٨.

وأوى مروان^(١)، وأقطعه فدكاً^(٢)، وهي صدقة النبي ﷺ، إلى غير ذلك من الأمور التي من فعل بعضها لم يستحق الإمامة ووجوب الطاعة.

ومنها: أن عمر كسر سيف الزبير^(٣)، وضرب سعد بن عبادة [ﷺ]^(٤)؛ وذلك يقدر في إمامته^(٥).

ومنها: - وهي من السائل - أنه أشكل علينا ما ذكره الواحدي^(٦) [ﷺ] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ الآية^(٧)، أنه قال^(٨) لحفصة [ﷺ]: «أَبُوكِ وَأَبُو عَائِشَةَ وَالْيَا أُمِّ النَّاسِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّكَ أَنْ تُخْبِرِي أَحَدًا»^(٩) وقال: كره أن ينتشر ذلك في

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، روى عن عمر وعثمان وعلي، وعنه سهل بن سعد وخلق من التابعين، وحديثه عند البخاري والأربعة، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة «سير أعلام النبلاء»: (٤٧٦/٣)، و«التقريب»: ٦٦١١.

(٢) قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً «معجم البلدان»: (٢٣٨/٤).

(٣) الزبير هو ابن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، حوارى رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦هـ، بعد منصرفه من وقعة الجمل «التقريب»: ٢٠١٤، و«الإصابة»: ٢٧٩١.

(٤) سعد بن عبادة هو ابن دليم بن حارثة الأنصاري، الخزرجي، أحد النقباء، وسيد الخزرج، وأحد الأجواد، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدرًا، مات بأرض الشام سنة خمس عشرة، وقيل غير ذلك «التقريب»: ٢٢٥٦، و«الإصابة»: ٣١٧٥.

(٥) بل ليس ذلك بقادر في إمامته لو ثبت، فكيف وهو لم يثبت؛ كما سيأتي بيانه في موضعه.

(٦) هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد، بن محمد بن علي، الواحدي - نسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة - النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القُهْنْدُزِي الضريير، وسمع من القاضي أبي بكر الحيري وغيره. من أشهر مصنفاته التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز (وقد طبع الأخيران)، وكذا أسباب النزول، وشرح ديوان المتنبى، والوسيط في الأمثال؛ مات بنيسابور، في جمادى الآخرة، سنة ٤٦٨هـ. «طبقات الشافعية»: (٢٤٠/٥)، و«سير أعلام النبلاء»: (٣٣٩/١٨).

(٧) التحريم: ٣.

(٨) في «ه»: وقال.

(٩) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (١٢٧٢/٣) عن ابن عباس ﷺ، فيما ينكر على سيف بن عمر الضبي من الأحاديث، ثم قال: «ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكورة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق».

الناس^(١). فما سبب هذه الكراهة وهو مأمور بالتبليغ؟ وكذلك في الحديث الذي ذكر فيه الرؤيا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَزَيْنَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ بِأَبِي بَكْرٍ، فَوَزَنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بَعُمَرَ، وَوَزَنَ عُمَرُ بَعُثْمَانَ فَرَجَحَ عُمَرُ بَعُثْمَانَ، ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ، فَرَأَيْنَا الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٢)، ما سبب هذه الكراهة؟ وكذلك حديث: أنه ﷺ قال للعباس: «إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِي هَذَا الْأَمْرَ، وَبِذَرَّتِكَ يَخْتَمُهُ»^(٣).

وقال العلماء: أراد بذلك بقاء الخلافة في أولاده إلى يوم القيامة، فأين خلافة بني العباس اليوم؟

ومنها: صحَّ «أَنَّ عَلِيًّا [ﷺ] زَوْجَ ابْنَتِهِ أُمَّ كُلْثُومٍ، الَّتِي أُمُّهَا فَاطِمَةُ، مِنْ عَمْرِ ﷺ»^(٤).

- (١) انظر الوسيط للواحدي: تفسير سورة التحريم، الآيات (١ - ٥).
- (٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٣٤؛ و الترمذي في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان و الدلو: ٢٢٨٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ والحاكم في «المستدرک»: ٤٤٣٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ كلهم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن البصري عن أبي بكرة. أشعث ثقة فقيه «التقريب»: ٥٣٥؛ لكن الحسن البصري مع ثقته كان يدلس وقد عنعن.
- * ويقويه ما أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٠٤٤٥، ٢٠٥٠٣، ٢٠٥٠٥ من طريق علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه. علي بن زيد ضعيف «التقريب»: ٤٧٦٨. وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٧٥.
- (٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (٣١٥/١)، من طريق لاهز بن جعفر التميمي عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ فتلقاه العباس، فقال: «ألا أبشرك يا أبا الفضل! قال: بلى يا رسول الله! قال: «إن الله عز وجل افتتح بي هذا الأمر وبذرتك يختمه»، وقال: «تفرد به لاهز بن جعفر وهو حديث عزيز». لاهز لم أقف له على ترجمة، وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف كما تقدم في الحاشية السابقة؛ فالحديث لا يصح؛ بل قال الألباني: موضوع. «السلسلة الضعيفة»: ٨٢.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»: ١٠٣٥١ - ١٠٣٥٢ - ١٠٣٥٣ - ١٠٣٥٤، وسعيد بن منصور في سننه (٥٢٠ - ٥٢١)، ومحمد بن سعد في «الطبقات»: (٤٦٣/٨)، وابن عبد البر في «الاستيعاب»: (٤/١٩٥٥) من طرق صحيحة إلى عكرمة، وأبي جعفر الباقر، والأعمش؛ وروايتهم عن عمر جميعا برسلة «تحفة التحصيل»: ٣٤٣، ٧١٠، ٩٤٠؛ ولكنها مراسيل يقوي بعضها بعضا. وقد أخرجه البيهقي في «السنن»: (٦٤/٧) من حديث أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين، وقال: هو مرسل حسن، وقد روي من أوجه آخر موصولا ومرسلا.

فكيف صح هذا النكاح، وغير الهاشمي ليس بكفء للهاشمية^(١)؟ وقال الشافعي رضي الله عنه^(٢):

«ليس للرجل أن يزوج ابنته الصغيرة من عبدٍ ولا من غير كفء»^(٣)؛ فلو فعل ذلك لم يصح النكاح؛ لأنه خلاف الغبطة والمصلحة.

ومنها: روي «أن فاطمة جاءت إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما^(٤)، وادّعت أن النبي صلى الله عليه وسلم نحلها فداً أو سهماً من فداك، وأقامت علياً وأمّ أيمن يشهدان بذلك؛ فلم يعطها شيئاً، وقامت مغضبة»^(٥).

ومنها: أن داعي الإسماعيلية زعم أن الخلافة محصورة في آل النبي صلى الله عليه وسلم، بما رواه البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٦)، فقرن العترة بكتاب الله [تعالى]، والتمسك بكتاب الله واجب؛ فذلك العترة. انتهى كلامه.

(١) كذا في: «ها»، ووقع في «م»: للهاشمي.

(٢) في «ها»: رحمه الله.

(٣) «المجموع»: (٢٩٤/١٧)، ونص الشافعي في «الأم»: (١٩/٥): «لو زوج رجل ابنته عبداً له أو لغيره لم يجز النكاح؛ لأن العبد غير كفء لم يجز، وفي ذلك عليها نقص بضرورة، ولو زوجها غير كفء، لم يجز لأن في ذلك عليها نقصا».

(٤) كذا في «ها»، وفي «م»: «عنها».

(٥) الصحيح أن فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم، لا كونها ادعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وهبها فداك، كما سيأتي بيانه بشيء من التفصيل - إن شاء الله - عند رد المؤلف على هذه الشبهة.

(٦) أخرجه البزار كما في «زوائد»: ٢٦١٧ عن أبي هريرة بلفظ: «إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله ونسبي»، وفيه صالح بن موسى الطلحي متروك «التقريب»: ٢٩٠٧؛ وفي «الزوائد» أيضاً: ٢٦١٢، من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب بلفظ: «إني مقبوض، وإني قد تركت فيكم الثقلين يعني: كتاب الله، وأهل بيتي - وإنكم لن تضلوا بعدهما». الحارث هو ابن عبد الله الأعور، رمي بالرفض وفي حديثه ضعف «التقريب»: ١٠٣٦، بالإضافة إلى عنونة أبي إسحاق السبيعي وهو مشهور بالتدليس والاختلاط «التقريب»: ٥٠٩٩، وتعريف «أهل التقديس»: ٩١.

وقد أخرج الحديث أيضاً الترمذي وحسنه عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم: ٣٧٨٨، ٣٧٨٦؛ وأحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: ١٩٢٦٥، ١٩٣١٣ =

فبينوا لنا ذلك بياناً شافياً، متع الله بكم المسلمين! ومن جُمِلَ^(١) شِعْرُهُ، التي ختم

بها احتجاجه على ما يدَّعيه من بدِّعته:

فَخُذَا الْجَوَابَ^(٢) مُبَيَّنًا وَمُبْرَهَنًا
مِنْ فَضْلِهِمْ وَعُلُومِهِمْ^(٣) لِي حُجَّةٌ
وَلَهُمْ وَلَايِي لَا أُرِيدُ سِوَاهُمْ
قُرْنَا^(٤) كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
سُقْنُ النَّجَاةِ إِذَا طَغَى مَوْجُ الْهَوَى
وَهُمْ أُولُو الذِّكْرِ الْمُبِينِ^(٥) وَمِنْهُمْ
آلُ^(٦) الرَّسُولِ وَحَيْدَرٍ مَنْ مِثْلُهُمْ
عَنِّي فَإِنِّي عَبْدُ آلِ مُحَمَّدٍ
كَالشَّمْسِ نُورًا وَاضِحًا لِلْمُهْتَدِي
وَمَتِينٌ حَبْلُهُمْ بِهِي وَثِقَتْ يَدِي
لَا أَفْتِرَاقَ إِلَى وُرُودِ الْمَوْرِدِ
وَأَمَدُهُ بِدَعِ كَمَوْجِ مُزْبِدِ
أَنْوَارِ صِدْقِ أَضْلَاهَا مِنْ أَحْمَدِ
فِي الْخَلْقِ فِي شَرَفٍ يَجِلُّ وَسُودِدِ^(٧)

= وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: ٢١٥٧٨، ٢١٦٥٤، وعن أبي سعيد رضي الله عنه: ١١١٠٤، ١١١٣١، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨.

وأخرج مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم مرفوعاً: «... وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». ■ قال شيخ الإسلام: «والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله، فليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتباع العترة، ولكن قال: «وأذكركم الله في أهل بيتي»، وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم به الأمر قبل ذلك: من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدیر خم» «منهاج السنة»: (٧/ ٣١٨).

■ وقال: «وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به، وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله... وأما قوله: «وعترتي أهل بيتي»، وأنهما «لن يفترقا حتى يردا على الحوض»؛ فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعه، وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح، وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة، قالوا: ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضي أبو يعلى وغيره، ولكن أهل البيت لم يتفقوا - والله الحمد - على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه» «منهاج السنة»: (٧/ ٣٩٤ - ٣٩٥).

(١) في «ه»: من جملة.

(٢) في «ه»: هذا الجواب.

(٣) في «ه»: من علومهم.

(٤) في «ه»: قرناء.

(٥) في «ه»: الحكيم.

(٦) في «ه»: وآل.

(٧) هذه الأبيات من بحر الكامل.

فهذه جُملة أسئلته^(١)، وحاصلُ أبياتِهِ مِنْ جُملةِ خمسةَ عشرَ بَيْتاً، [وما ذَكَرَ في هذا الكتابِ إلا سبعةَ أبياتٍ].

فالله الله يا سَادَتِي^(٢) في الجوابِ، العَوْتُ العَوْتُ ! العَارَةَ العَارَةَ أَيَّدَكُمُ اللهُ ! والسَّلَامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيسر الله الجوابَ بِتَصْنِيفٍ يَهْدِي إلى جَادَةِ الصَّوَابِ، وَيُكْشِفُ عن تلكِ المُشْكَلاتِ النِّقَابَ، وَيُزِيلُ عن الوَاقِفِينَ الوَهْمَ والشَّكَّ والارتيابَ، وَيُبْطِلُ تلكِ الشَّبهَةَ الزَّايِغَةَ، وَيَفْضَحُ تلكِ الدَّعَاوَى الفَارِغَةَ، أَدَاءً لِفَرْضِ الكِفَايَةِ، وَقِيَامًا بِوَجِبِ النُّصْحِ والرُّعَايَةِ، وَسَمِّيَتْهُ : « الحُسَامُ المَسْلُولُ، على مُتَّقِصِي أَصْحَابِ الرِّسُولِ »

وما توفيقِي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.
وصلَّى اللهُ على أشرف خلقه سيِّدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.



(١) في «هـ»: مسائله.

(٢) في «هـ»: يا سادة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَهُ الْحَمْدُ.

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ، مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، الَّذِي مَنْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأكرمَ عصابة السنَّة [بالتمسك] بحبله المتين، ونصرهم فكانوا هم الغالبين، وآتاهم الفهم في كتابه المستبين، وهداهم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وجنَّبهم زيغ الضالين، وضلال الملحدين، ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين، وآله الأكرمين، وصحبه الهادين المهتدين، ﷺ وعليهم أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد سمعت نداءك أيها الأخ المُستنجد، وأجبت دعاءك أيها الصَّارخُ المُسترشد، سلك الله بنا وبك قصدَ الطريق، وأمدنا^(١) وإياك بالعصمة والتوفيق؛ لِمَا^(٢) يجب عليَّ لك من حق الإخاء والوداد، ولله ولرسوله من نُصرة الدين والجهاد، ولأئمة المسلمين وعامتهم من النصح والإرشاد، فإنك ذكرت أنه قد انتشرت عندكم فتنة طارَ شرُّها، وشاعت لديكم مِحنة عمَّ ضرُّها، من شخص من رؤساء الإسماعيلية الضلال، استحوذ على طائفة من العوام والجهال، لبس عليهم بدعته^(٣) فاتبعوه، واستخفَّهم بشبهته فأطاعوه، استزلَّهم بما يُورد^(٤) من الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين عليٍّ كرم الله وجهه^(٥) عن صحيح اعتقادهم، واستزلَّهم بزعمه موالاته ونصرته عن طريق رشادهم،

(١) في «ه»: أيدنا.

(٢) في «ه»: بما.

(٣) في «ه»: ببدعته.

(٤) في «ه»: يورده.

(٥) قال ابن كثير: «قد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد عليٌّ ﷺ بأن يقال: «عليه السلام» من دون سائر الصحابة، أو «كرم الله وجهه»، وهذا وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يُسوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ﷺ أجمعين «تفسير القرآن العظيم»: (٣/٤٥٢)، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فتخصيص عليٍّ ﷺ بهذا الدعاء لا أصل له، وإنما هو من غلو الشيعة، =

حتى أدى بهم ذلك^(١) إلى القدح في خلافة الصديق ومن بعده من الخلفاء الراشدين، ثم إلى سب سائر الصحابة، ونسبتهم إلى الفسوق والمروق من الدين، وإنك تحب ما تستظهر به في دفع شبهته، وتستضيء [به] من السنة من ظلم بدعته.

فاعلم - أولاً - أن هذا دخان نار قد أوقدت قبل هذا الأوان، وغبار جدار قد وقع منذ دهور وأزمان، قد تبين فيها الرشد من الغي، واستبان فيها الصريح من اللبى^(٢)، وعُرف فيها الحق من الباطل، والضلال من الهدى، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

مقدمة: فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد أهل السنة والجماعة

وذلك في بيان خمسة أشياء:

(١) وجوب الإمامة، (٢) ثم بيان شروطها، (٣) ثم بيان ما تثبت به، (٤) ثم بيان الإمام^(٣) الحق وترتيب الخلفاء في الفضل، (٥) ثم بيان ما يجب لهم ولسائر الصحابة [رضي الله تعالى عنهم] من التعظيم.

الأول:

قال أهل الحق: يجب على الأمة نصب إمامٍ مُتَّبِعٍ في كل عصر وأوان؛ لأن به يُنصر الدين، ويُتمكن من قمع المفسدين، ويُؤخذ ما يجب أخذه، ويُدفع ما يجب دفعه، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

والدليل على ذلك: إجماع الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه لا يجوز خلو الوقت عمن يرجعون إليه بعده في أمر الدين والدنيا، مع أنهم أعلم الناس وأورعهم

= يقال: لأنه لم يطلع على عورة أحد، أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا الأخير ليس خاصاً به بل يشاركه فيه غيره من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام، راجع «فتاوى اللجنة الدائمة»: (٢٨٩/٣)، و«معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد ص ٤٥٤.

(١) في «ه»: أفضى بهم ذلك.

(٢) أي: تبين الطريق المستقيم من المعوج الملتوي.

(٣) في «ه»: إمام.

وأَتَقَاهُمْ^(١)؛ بل لَمَّا خَاطَبَهُمْ أَبُو بَكْرٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِهَذَا الدِّينِ مِمَّنْ يَقُومُ بِهِ»^(٢)، فَبَادَرَ الْكُلَّ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ، وَتَرَكُوا لَهُ أَهْمَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ دَفْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ^(٣)؛ هَذَا مَعَ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ مَصَالِحَ الْعِبَادَةِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِإِمَامٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا رَبَّمَا^(٤) أَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِهِمْ جَمِيعًا، وَالتَّجْرِبَةُ تُشْهَدُ لِذَلِكَ، بِمَا يَثُورُ مِنَ الْفِتَنِ، وَيَهِيجُ مِنَ الْمِحْنِ، عِنْدَ مَوْتِ الْوَلَاةِ إِلَى اسْتِقْلَالِ وَالٍ آخَرَ، بِحَيْثُ لَوْ تَمَادَى ذَلِكَ لَتَعَطَّلَتِ الْمَعَاشِشُ، وَأَدَّى إِلَى رَفْعِ الدِّينِ، وَهَلَاكِ الْمُسْلِمِينَ.

الثاني:

يجب أن يكون الإمام:

- ١ - ذَكَرًا؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ نَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ^(٥).
- ٢ - بِالغَا؛ لِقُصُورِ عَقْلِ الصَّبِيِّ، وَاحْتِيَاجِهِ إِلَى مَنْ يَكْفِلُهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كَافِلًا لِلأُمَّةِ كُلِّهَا.
- ٣ - عَاقِلًا؛ لِإِمَّا ذَكَرَ فِي الصَّبِيِّ.
- ٤ - مُسْلِمًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].
- ٥ - عَدْلًا؛ لِئَلَّا يَجُورَ.
- ٦ - حَرًّا؛ لِئَلَّا تُشْغَلَهُ خِدْمَةُ السَّيِّدِ.

(١) في «ه»: وأفضلهم ورعا وتقوى.

(٢) الذي صح هو قول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت...» أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلا: ٣٦٧٠.

(٣) قال القرطبي: «... ولا خلاف في وجوب ذلك - أي: نصب إمام يُسمع له ويطاع - بين الأمة ولا بين الأئمة؛ إلا ما روي عن الأصم - من رؤوس المعتزلة - حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه، قال: إنها - أي: الإمامة - غير واجبة في الدين...» «الجامع لأحكام القرآن»: (١/ ٢٦٤).

(٤) في «ه»: لربما.

(٥) لقوله ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن». أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم: ٣٠٤؛ وكتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب: ١٤٦٢. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: ٨٠.

٧- قرشياً؛ لقوله ﷺ: «الأئمة من قريش»^(١)، ثم إن الصحابة أجمعوا على العمل بمقتضاه^(٢).

٨- مجتهداً في الأصول و الفروع؛ ليقوم بأمر الدين.

٩- ذا رأي؛ ليقوم بأمر الملك.

١٠- شجاعاً؛ ليقوم على الذبِّ عمّا يجب عليه القيام بحفظه.

فهذه عشر شرائط^(٣).

(١) أخرجه أحمد: ١٢٣٠٧ و ١٢٩٠٠، والنسائي في الكبرى، في كتاب القضاء: ٥٩٠٩، (٥/٤٠٥)؛ من طريق بكير بن وهب الجزري قال: قال لي أنس بن مالك أحدثك حديثاً ما أحدثه كل أحد، إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال: «الأئمة من قريش، إن لهم عليكم حقاً ولكم عليهم حقاً مثل ذلك، ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، بكير بن وهب قال فيه الأزدي ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: يجهل، وقال الحافظ ابن حجر: مقبول؛ قال الشيخ الألباني: فمثله يستشهد به «الثقات لابن حبان»: (٤/٧٧)، «التهذيب»: (١/٢٥٠)، الميزان: ١٣١٢، «التقريب»: ٧٧٧، «الإرواء»: (٢/٢٩٨).

* وقد تابع بكيراً سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف عن أنس: أخرجه الطيالسي في «مسنده»: ٢١٣٣، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٧١) وقال: «هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس»، وقال الشيخ الألباني: «إسناده صحيح على شرط الستة» «الإرواء»: (٢/٢٩٨).

* وتابعه أيضاً علي بن الحكم عن أنس بلفظ: «الأمراء من قريش»، أخرجه الحاكم: (٤/٥٤٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي»، وتعقبهما الألباني بقوله: «إنما هو على شرط مسلم وحده» «الإرواء»: (٢/٢٩٩)، وصححه العراقي في تخريج «الإحياء»: (٤/٩١).

** وله شاهد عن أبي برزة الأسلمي ﷺ أخرجه أحمد في «المسند»: ١٩٨٠٥، ١٩٧٧٧ بلفظ «الأمراء من قريش»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رجال أحمد رجال الصحيح خلا سكين وهو ثقة»، وحسن إسناده الألباني في «الإرواء»: (٢/٣٠١).

■ وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٧/٣٢): «وقد جمعت طرقه -أي: حديث (الأئمة من قريش)- عن نحو أربعين صحابياً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر الصديق». ويشهد لمعناه أحاديث في «الصحيحين» منها عن ابن عمر مرفوع بلفظ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان». أخرجه البخاري في المناقب، باب: مناقب قريش: ٣٥٠١، ومسلم في الإمارة: ١٨٢٠.

(٢) حيث عقدوا البيعة لخليفة قرشي وهو أبو بكر ﷺ بعد أن أخبرهم أن قريشاً أحق بالأمر؛ كما في قصة البيعة عند البخاري: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت: ٦٨٣٠.

(٣) انظر شروط الإمامة والقضاء في المذاهب الأربعة «حاشية ابن عابدين»: (١/٥٤٨)، و«حاشية الدسوقي»: (٤/١٢٩ - ١٣٠)، «روضة الطالبين للنووي»: (١٠/٤٢)، «منار السبيل» لابن ضويان =

ولا يشترط أن يكون هاشمياً خلافاً للشيعة؛ للإجماع على صحّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان [رضي الله عنهم]، ولا يكون معصوماً خلافاً للإمامية، ولا عالماً بجميع المسائل المتعلقة بأمر الدين.

الثالث:

ثبت الإمامة إما بالنصّ من الإمام السابق بالإجماع^(١)، أو بأن يبايعه أهل الحلّ والعقد خلافاً للشيعة^(٢)؛ ولا يشترط حضور جميع أهل الحل والعقد؛ لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع صلابتهم في الدين، اكتفوا بمجرد عقد بيعة عمر لأبي بكر^(٣)، وعقد عبد الرحمان بن عوف لعثمان^(٤)، فبايعوهما، ولم يتوقفوا في صحّة إمامتهما إلى اجتماع أهل المدينة، فضلاً عن اجتماع أهل العصر^(٥).

الرابع:

الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله تعالى عنهم؛ لِمَا سبق: أن طريق ثبوت الإمامة إما بالنصّ، وإما بعقد البيعة؛ وقد انعقد الإجماع على أنه ﷺ لم ينص لأمة على استخلاف أحدٍ مُعيّن، وعلى انعقاد البيعة لأبي بكر؛ ثم نص أبو بكر على خلافة عمر، ثم عقدها المسلمون لعثمان، ثم لعلي رضي الله عنهم. وأما ترتيبهم في الفضل؛ فأجمع أهل السنة على أن ترتيبهم فيه على ترتيبهم في الخلافة، ما خلا طائفة من السلف، فإنهم توقفوا في التفضيل بين علي وعثمان، ومنهم

== الحنبلي: (٢/٣٦٣). وقال الدسوقي: «... واعلم أن هذه الشروط الخمسة إنما تعتبر في ولاية الإمام الأعظم ابتداء لا في دوام ولايته؛ إذ لا ينعزل بعد مبايعة أهل الحل والعقد له بطرق فسق كنهب أموال؛ لأن عزله مؤد للفتن فارتكب أخف الضررين وسد الذريعة».

(١) كذا في «م»، وفي «ه»: «أو بالإجماع»، والصحيح الأول كما يدل عليه السياق.

(٢) انظر ما تنعقد به الإمامة، وشروطها عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

(٣) كما في قصة البيعة المذكورة آنفاً.

(٤) كما في «صحيح البخاري» كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان

رضي الله عنه: ٣٧٠٠.

(٥) في «ه»: أهل القطر.

من فضل علياً عليه^(١)، ونُقِلَ عن ابن عبد البر أن إجماع الخلف انعقد على ما عليه جمهور السلف من الترتيب^(٢).

هذا مع الاتفاق على أن عثمان إمام حق؛ لأن من استكمل شروط الإمامة صححت إمامته وإن كان مفضولاً، بل قد يجب تولية المفضول لكونه أصح، أو لكون نصب الأفضل مثيراً فتنه؛ إذ المعتبر في ولاية كل امرئ معرفة مصالحه ومفاسده، ورُبَّ مفضول في علمه وعمله هو بالإمامة أعرف، وبالرعية أشفق وأرأف^(٣).

الخامس:

يجب تعظيم كافة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والكف عن القدح في منصبهم الجليل، ويطلب المحاملُ الحسنة، والتأويلاتُ اللائقة بقدرهم، فيما يُنقل عنهم بعد

(١) في «ه»: عليه علياً.

(٢) انظر خلاف السلف في المفاضلة بين عثمان وعلي، ثم إجماع عامة أهل السنة على الترتيب المذكور في «الاستيعاب»: (٣/ ١١١٦ فما بعدها).

(٣) انظر هذه المسألة في «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦ - ٢٧، ومن ذلك قوله: «... فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان، أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قدّم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضرراً فيها، فيُقدم في إمارة الحروب الرجلُ القويُّ الشجاع وإن كان فيه فجور فيها، على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أميناً، كما سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يُغزى؟ فقال: أما الفاجر القويّ فقوّته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيُغزى مع القويّ الفاجر، وقد قال النبي ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» [البخاري: ٣٠٦٢، ومسلم: ١١١]، وروي: «بأقوام لا خلاق لهم» [صحيح الجامع: ١٨٦٦]، فإذا لم يكن فاجراً كان أولى بإمارة الحرب ممن هو أصلح منه في الدين إذا لم يسد مسدّه، ولهذا كان النبي ﷺ يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم، وقال: «إن خالد سيف سله الله على المشركين» [صحيح الجامع: ٣٢٠٧]، مع أنه أحياناً كان قد يعمل ما ينكره النبي ﷺ حتى إنه مرة رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» [البخاري: ٤٣٣٩]، لما أرسله إلى جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة، ولم يكن يجوز ذلك وأنكره عليه بعض من كان معه من الصحابة حتى وداهم النبي ﷺ وضمن أموالهم، ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب؛ لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل. وكان أبو ذر رضي الله عنه أصح منه في الأمانة والصدق، ومع هذا فقد قال النبي ﷺ: «يا أبا ذر! إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن علي اثنين، ولا تولين مال يتيم» رواه مسلم [١٨٢٦]؛ نهى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفاً؛ مع أنه قد روي: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر» [صحيح الجامع: ٥٥٣٧].

العلم بصحة ذلك عنهم^(١)، وعدم المسارعة إلى ما ينقله عنهم المؤرخون والأخباريون وأهل البدع الضالة المبطلون؛ وإنما المعتمد على ما يُورده العلماء الراسخون في علم الحديث والسّير بالأسانيد المعتمدة^(٢)، فإذا صحَّ ذلك وجب حمله على أحسن المحامل؛ لأن تقريره يؤدي إلى مناقضة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ^(٣)، والخلف في قولهما مُحال، ثم يؤدي إلى هدم أركان الشّرع من أصله، والإضرار بشارعه وناقله وأهله؛ لأنّ الصحابة هم الذين نقلوا إلينا الشّرع، والتّوحيد، والنّبوة، والرّسالة، والإسلام، والإيمان^(٤)، والصّلاة، والزّكاة، والصّيام، والحجّ، والحلال، والحرام، إلى غير ذلك، ومتى تطرقت الأوهام إلى القدح فيهم انخرمت عدالتهم، ورُدّت روايتهم وشهادتهم^(٥)، وصار هذا الدين الذي هو خير الأديان شرّ الأديان؛ ليكُون حُمّاله فسقة، وكان القرآن مفترى، وإلا كان قوله فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، و﴿التّٰبِئُونَ الْعٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عٰهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، إلى غير ذلك، زُورًا وبهتانًا، وكان الرّسول متقولاً على الله، وقوله: «أصحابي كالنّجوم»^(٦)، و«خيركم

(١) تقدمت النقول عن الأئمة في هذه المسألة في قسم الدراسة ص ١٤ فما بعدها.

(٢) قال أبو بكر ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ) في كتابه «العواصم من القواصم» ص ٢٤٧ - ٢٤٨: «... إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب؛ بأنهم أهل جهالة بحرّمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر؛ فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل (أي: أعرضتم عنها)... اهـ». وأفضل من تاريخ الطبري «البداية والنهاية» لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وذلك أن الطبري (ت ٣١٠هـ) قد روى في «تاريخه» عمّن لا يوثق به في دينه وروايته، مثل سيف بن عمر، وأبي مخنف لوط بن يحيى انظر «الميزان»: ٣٦٣٧، ٦٩٩٢، وعُذره في ذلك أنه قد أسند، وأما ابن كثير فإنه اختار من الروايات أمثلها، واعتذر للسلف فيما يُنقل عنهم، ورد على الطاعنين في الصحابة من أهل البدع، وإنما لم يذكر ابن العربي كتاب ابن كثير لأنه جاء بعده.

(٣) في «ه»: رسول الله.

(٤) في «ه»: والإيمان و الإسلام.

(٥) فغرض الطاعنين في الصحابة هو تجريح نقلة الدين؛ ليطعنوا بذلك في الكتاب والسنة، كما تقدم عن أبي زرعة الرازي في قسم الدراسة ص ١٥ - ١٦.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم»: (١٧٦٠)، و ابن حزم في «الأحكام»: (٢٤٤/٦) عن =

قُرْنِي»^(١)، و «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ»^(٢) إلى غير ذلك، إفكاً وباطلاً، وكان الخير كله،

جابر، وفي إسناده سلام بن سليمان، قال ابن حزم عنه بعد الحديث: «يروي الأحاديث الموضوعة وهذا منها بلا شك، فهذه رواية ساقطة من طريق ضعيف إسناده»، وللحديث شواهد عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعبد الله بن عباس ولا يخلو شيء منها من مقال انظر «التلخيص الحبير» ٢٥٩٢، و«الضعيفة»: (١/١٤٤ - ١٤٩).

■ قال البزار «وأما ما يروي عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا كلام لا يصح عن النبي ﷺ»، أسنده عنه ابن حزم في الأحكام بعد الحديث، وأطنب في بيان بطلانه، ومخالفته للنقل والعقل؛ بل قال: «خبر مكذوب، موضوع، باطل لم يصح قط» «خلاصة البدر النير»: (٢/٤٣١).
■ وقال البيهقي: «لم يثبت في هذا إسناده» «المدخل»: (١/١٦٤).

■ وقال ابن كثير: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل الكتب الستة وهو ضعيف» «تحفة الطالب» (١/١٦٦).

■ وقال الألباني: «موضوع» «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألباني: ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١.

(١) أخرجه البخاري عن عمران بن حصين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد: ٢٦٥١ - ٢٦٥٢؛ وفي كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: ٣٦٥٠ - ٣٦٥١؛ وفي كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتمنافس فيها: ٦٤٢٨ - ٦٤٢٩؛ وفي كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، وباب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله: ٦٦٩٥ - ٦٦٥٨. وأخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وعمران بن حصين وعائشة رضي الله عنهن، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/٧٩)، وابن حبان في «الثقات»: (٤/١٠)، و العقيلي في «الضعفاء»: (٤/٢٥٦)، والبيهقي في «السنن»: (١٠/٢٠٩) و الخطيب في «شرف أصحاب الحديث»: ٥٠؛ من طرق عن معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمان العذري مرسلًا.

وأسند الخطيب بعد هذا الحديث عن مهنا قال سألت أحمد - يعني ابن حنبل - عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم ابن عبد الرحمن العذري (فذكره)، فقلت - أي مهنا - : «كأنه كلام موضوع»، قال: «لا، هو صحيح» فقلت: «ممن سمعته أنت؟» قال: «من غير واحد»، قلت: «من هم؟»، قال: «حدثني به مسكين، إلا أنه يقول: معان عن القاسم بن عبد الرحمن»، قال أحمد: «معان بن رفاعة لا بأس به». وكان الإمام أحمد يريد صحته إلى من أرسله فإنه لم يكن من مذهبه رحمه الله تصحيح المرسل، خاصة إذا علم أن العذري قال فيه الذهبي: «لا يدرى من هو» «الميزان»: ١٣٧؛ ويحتمل أنه رأى صحته لشواهد، بدليل قوله: «من غير واحد».

■ قال ابن القطان: «هذا مرسل أو معضل، وإبراهيم الذي أرسله لا يعرف بشيء من العلم غير هذا». ومعان مختلف فيه كما في «التهذيب»: (٤/١٠٤)، وقال الذهبي: ليس بعمدة «الميزان»: ١٣٧، وقال الحافظ ابن حجر: «لين الحديث» «التقريب»: ٦٧٩٥.

■ وقال العراقي: «قدروي هذا الحديث متصلًا من رواية جماعة من الصحابة: علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن سمرة، وأبي أمامة، كلها ضعيفة لا يثبت منها شيء، وليس فيها شيء يقوي المرسل المذكور»، انظر كلام ابن القطان والعراقي في «التقييد والإيضاح» ص ١١٦.

والصّدق^(١) والنّزاهة مع أعداء الله القادحين فيهم، الذين حدثوا بعدهم، وأحدثوا بدعهم، لا مع الله ورسوله وأوليائه، وصار جميع الأنبياء والمرسلين المبشرين برسالة محمد ﷺ كذبة، والكتب المنزلة عليهم من عند الله مُختلفة، وصار جميع العلماء [و] الأخبار، والعارفين بالله الأخيار، من أول الدّهر إلى آخر الأعصار، على باطل وضلال؛ لاتفاقهم على تصديق الصحابة فيما نقلوه، وعملهم بعلمهم الذي عنهم^(٢) حملوه، إلى ما لا يحصر من الكفر والضلال، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وهذا في الحقيقة هو المقصود لهذه الفرقة الضالة، التي ظاهرُ مذهبها^(٣) الرفض، وباطنها الكفر المحض، وإلا فكيف يخطر بقلب من يدعي الإيمان الإزراء بسادة [المسلمين] المؤمنين، وأركان الدّين؟ أو يتطرق إليه القدح فيهم؟ أخذنا بقول ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأُضْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ [البجائية: ٢٣]، وعُدولاً عن ثناء الله عليهم في مواضع عديدة في كتاب عزيز، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فأين قول القادح فيهم، المنتقص لهم، المزري بهم، من قول الله تعالى الذي لا يُبدّل القول لديه، ولا يتصور أن ينعكس مدحُه ذمّاً، ولا رضاه سخطاً.

﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التوبة: ٨٨ - ٨٩].

فهذه الخيرات والفلاح والجنات المعدّة لمن هي؟

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨] الآيات، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

■ = وقد توسع في بيان طرق هذا الحديث الدكتور عبد العزيز بن محمد عبد اللطيف رحمه الله في كتابه «ضوابط الجرح و التعديل» ص ٢٣ فذكره عن ثمانية من الصحابة.

(١) في «ها»: والهدى.

(٢) في «ها»: عنه.

(٣) في «ها»: الذي ظاهر مذهبهم.

وهذا الرضا^(١) الأبدى من المراد به؟

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

وهذه البيعة الرابعة من تولى عقدها؟

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذه الأوصاف الجميلة من هو الموصوف بها؟

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠] الآيات^(٢)، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

يا عجباً! كيف تكون العصاة الفسقة، بزعم الدعاة المارقة، أحق بكلمة التقوى وأهلها؟! هلاً كانوا هم أحق بها وأهلها؛ لزعمهم أنهم على الحق لا الصحابة وأتباعهم؟! أغلظ صدر من الباري جلّ وعلا حتى أعطى القوس غير باريها؟ أم سهو حصل ممن لا يضل ولا ينسى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وبإدبي الأمور وخافيتها؟! حتى يقول فيهم ذلك مع علمه بما سيكون منهم من التبديل والتحريف. كلا والله! بل كان الله بكل شيء عليمًا، وكانوا هم أحق بها وأهلها، أولاً وأبداً، وعلم الله لا يتبدل، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ثم كيف أظن في مدحهم في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ؟! وهو يعلم ما يصدر منهم من التعاون على الظلم والعدوان، وقول الزور والبهتان، قبل أن يدفنوا نبيهم، ويجهزوه؛ أغش منه لرسوله^(٣) المحبوب مع ما له عنده من المكانة؟ أو^(٤)

(١) في «ه»: الرضاء.

(٢) في «ه»: الآية.

(٣) في «ه»: لرسول، وهو خطأ.

(٤) في «ه»: أم.

عجزت قدرته النافذة عن أن يختار لرسوله من يصحبه بالصدق، ويؤدّي شرعه بالأمانة؟ أم أنزل كتابه وأرسل رسوله للإضلال لا للإرشاد، حتى مدح فيه من هو مذموم عنده من العباد؟ فاعتبروا يا أولي القلوب و الأبصار، ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعَكُمْ مَنَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٢) إلى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿[هود: ٣-٤].

فصل

و ما أورده الخصم من تعداد مناقب سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، ففضل علي لا يُنكر، و علو منصبه و جلاله قدره أشهر، فوق ما ذكر، بأضعاف كثيرة وأكثر^(١)؛ ولكن للصدّيق [عليه السلام] أيضاً من الفضل ما هو أكبر، و نصيبه من عطاء الله [تعالى] أتمّ وأوفر، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) أَنْظَرَ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿[الإسراء: ٢٠-٢١]، وكما أنّ الرّسل فضل الله بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات^(٢)، فكذلك أتباعهم و أتباع أتباعهم، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، ثم إنّ كلاً منا هذا إنّما هو تبصرة و ذكرى لكلّ عبد منيب، و أمّا الخصم فإنه يلزمه على مذهبه الفاسد إبطال ما احتج به، وردّ ما أورده؛ لأن هذه الأحاديث كلّها و غيرها إنّما رواها

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٧١/٧): «قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي»، وكان السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينهم من الصحابة، ردا على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر علي ما كان، فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله، فكثرت الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل، إذا حرّر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً».

(٢) في «ه»: في درجات.

الصَّحَابَةَ الَّذِينَ أَبْطَلَ عَدَالَتَهُمْ، وَرَدَّ شَهَادَتَهُمْ، وَنَقَلَهَا عَنْهُمْ أَتْبَاعَهُمُ الْقَائِلُونَ بِمَعْتَقِدِهِمْ، وَرَدَّ شَهَادَتَهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ أَوْلَى، فَكَيْفَ احْتَجَّ بِرَوَايَتِهِمْ فِي مَا وَافَقَ رَأْيَهُ وَهَوَاهُ، وَرَدَّهَا فِي مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ مِنْ نَقْلِ أَصْلِ الدِّينِ وَمَا سِوَاهُ؟ وَأَيُّمَا أَعْظَمَ اعْتِقَادَ التَّفْضِيلِ، أَمْ اعْتِقَادَ هَدْمِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَالتَّعْطِيلِ؟ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، جَعَلُوا شُغْلَهُمُ الْأَهَمَّ مَسْأَلَةَ التَّفْضِيلِ، وَصَرَفُوا هَمَّهُمْ إِلَى غَيْرِ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْقَالِ وَالْقِيلِ، مَعَ أَنَّهُ [أمر] مَفْرُوعٌ مِنْهُ، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، أَوْلَئِكَ^(١) قَوْمٌ قَدْ لَحِقُوا بِاللَّهِ [تعالى]، وَعَرَفَ كُلُّ مَنْهُمْ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، وَالوَاجِبُ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ لَهُمْ مَا يَجِبُ عَلَى الْأَوْلَادِ لِأَبَائِهِمْ، مِنَ الْبِرِّ، وَالْإِحْسَانِ، وَالِاسْتِغْفَارِ الْمَأْمُورِ بِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]، فَإِنَّهُمْ آبَاءُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ؛ إِذْ هُمْ الَّذِينَ آوَاهُ وَنَصَرُوهُ، ثُمَّ مَهْدُوهُ وَقَرَّرُوهُ^(٢)، ثُمَّ أَدُوهُ كَمَا سَمِعُوهُ، فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ؛ وَكُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ الْفَضَائِلِ فِي حَقِّ عَلِيِّ وَغَيْرِهِ، فَعَنَّهُمْ نُقِلَ، وَمِنْهُمْ عُرِفَ.

وَكَيْفَ يَنْسَبُ الْمُبْتَدِعُ نَفْسَهُ إِلَى أَنَّهُ اتَّقَى [الله] مِنْهُمْ، وَأَقَوْمَ بَدِينِ اللَّهِ، وَأَطْوَعَ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَ بِمَرَادِ اللَّهِ، وَيَنْسَبُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ خَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَا سَمِعُوا مِنْهُ مَشَافَهَةً، وَخَالَفُوا^(٣) اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي تَقْدِيمِ مَفْضُولٍ عَلَى فَاضِلٍ، وَالتَّمَالِيءِ عَلَى الْبَاطِلِ؟ ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

ثُمَّ لَمْ تَزَلْ الْعُلَمَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ، وَالْفُقَهَاءُ وَالْقُرَاءُ، وَغَيْرُهُمْ، يَتَنَاقَلُونَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ وَغَيْرَهَا - مِمَّا هُوَ مَشْهُورٌ - عَلَى مَرِّ الْأَعْصَارِ، وَيُودِعُونَهَا فِي تَصَانِيفِهِمْ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ [تعالى] بِذِكْرِهَا فِي تَوَالِيْفِهِمْ، وَلَمْ يَصِلِ الْمَوَافِقُ وَالْمُخَالَفُ إِلَى عِلْمِهَا إِلَّا بِوَاسِطَتِهِمْ، وَهُمْ مَعْتَقِدُونَ لِمَا عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ مِنْ تَرْتِيبِ الْخُلَفَاءِ فِي التَّقْدِيمِ، وَتَوْفِيَةِ كُلِّ مَنْهُمْ، وَمَنْ

(١) في «ه»: فأولئك.

(٢) في «م»: قروره، وهو خطأ، وكتبت في «ه» على الصواب.

(٣) غير واضحة في «ه»، والأقرب أنها: خانوا.

سائر الصّحابة ما هو له أهل من الإجلال والتكريم، فلو علموا أنّ تلك الأحاديث مصادمةٌ لما فعلوه، ومضادة^(١) لما اعتقدوه، لكان كتّمها وتبديلها بعكسها أهوناً ممّا ارتكبه من مخالفتها كفاحاً، والتمادي على الباطل إلى الموت، وسنّ سنة قبيحة، منسوبة إلى الله [تعالى] ورسوله كذباً، يعمل بها من بعدهم إلى يوم القيامة.

فأيّ مصيبةٍ أعظم في دين الله من هذا الاعتقاد؟ وأيّ فسادٍ في الدنيا والآخرة أشنع من هذا الفساد؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [١٦] ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٧] ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ آلَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٦-١٨]، ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا بِمَا أُنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، اللَّهُمَّ إِنَّا كَمَا نَشْهَدُ لَكَ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَلنَبِيِّكَ بالتبليغ؛ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالصِّدْقِ فِيمَا إِلَيْنَا عَنْكَ أَوْصَلُوهُ، وَعَنْ نَبِيِّكَ نَقَلُوهُ؛ وبأداء الأمانة فيما مِنْ أَمْرٍ دِينِكَ تَحْمَلُوهُ، وَلَا نَتَّخِذُهُمْ أَرْبَابًا، وَلَا نَجْعَلُ^(٢) بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَحْزَابًا؛ بل هم عبيد لك مربوبون، سامعون لك مجيبون، دعاهم^(٣) نبيّك فتابعوه، وعلى نصر دينك بايعوه، فصدّقوا كما سميتهم الصادقين، وما بدّلوا تبديلاً.

فصل:

في ذكر طرف من ثناء الرسول [ﷺ] الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وثناء أهل البيت الطيّبين الظاهرين، على [أصحابه] السّادة الأتقياء والبررة الأصفياء؛ وحثه [ﷺ] أمته على حُبِّهم، والتحذير عن سبِّهم، وأمره [لها] باتّباعهم، والاقْتداء بهم^(٤)، والكفّ عمّا شجر بينهم.

فمن ذلك قوله ﷺ:

«خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» أخرجه البخاري ومسلم^(٥).

(١) في «ه»: أو مضادة.

(٢) في «ه»: ولا يُجعل.

(٣) في «ه»: دعاهم. وهو خطأ.

(٤) في «ه»: وأمره لها باتّباعهم في الاقتداء بهديهم.

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٠٩.

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»

أخرجه البخاري ومسلم (١).

«الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرصاً [من] بعدي! فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» أخرجه البخاري (٢).

«إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي، فقولوا: اللعنة (٣) على شركم»، أخرجه الترمذي (٤).

«سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد! إن أصحابك عندي كالنجوم في السماء، بعضهم أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً: ٣٦٧٣؛ ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٤٠.

(٢) في «التاريخ الكبير»: (١٣١/٥)، و الترمذي في كتاب المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (ح: ٣٨٦٢)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»؛ وأحمد: ١٦٨٠٣ - ٢٠٥٤٩ - ٢٠٥٧٨، كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد - ويقال له: عبد الله بن عبد الرحمن - عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه. عبد الرحمن بن زياد قال فيه ابن معين: لا أعرفه، وقال البخاري: فيه نظر، وقال الذهبي: لا يعرف، ولم يوثقه غير ابن حبان «الثقات»: (٥/٤٦)، و«الميزان»: ٤٤١٢، و«تهذيب التهذيب» (٥٠٧/٢)؛ ولذلك ضعف الألباني الحديث في «ضعيف سنن الترمذي»: ٨٠٨.

(٣) في «ه»: لعنة الله.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ: ٣٨٦٦، من طريق النضر بن حماد عن سيف بن عمر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه، وقال عقبه: «هذا حديث منكر، لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه؛ والنضر مجهول، وسيف مجهول». وقال أبو حاتم: هما ضعيفان، النضر بن حماد وسيف بن عمر منكر الحديث «الجرح والتعديل»: (٤٧٩/٨)، و«تهذيب التهذيب»: (٢٢٢/٤)؛ ولذلك قال الألباني: ضعيف جداً «ضعيف سنن الترمذي»: ٨١١.

عَلَيْهِ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى»^(١) أخرجه رزين^(٢) في جامعه.

«إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزْرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»
أورده المحب الطبري^(٣) في الرياض النضرة^(٤).

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢٠٠/٣)، و القزويني في «التدوين في أخبار قزوين»: (٢٨٤/٢)، والخطيب في «الكفاية»: (٤٨/١)، والبيهقي في المدخل إلى «السنن الكبرى»: (١٦٢/١)؛ كلهم من طريق نعيم بن حماد الخزاعي عن عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

■ قال ابن عدي بعده: «هذا منكر المتن، يعرف بعبد الرحيم بن زيد عن أبيه».

وقال ابن الجوزي: «وهذا لا يصح، نعيم مجروح، قال يحيى بن معين: عبد الرحيم كذاب» «العلل المتناهية»: (٢٨٣/١).

■ وقال الذهبي: «هو باطل، وعبد الرحيم تركوه، ونعيم صاحب مناكير» «الميزان»: (١٥٢/٣).

■ وقال ابن كثير: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل الكتب الستة وهو ضعيف» ثم ذكر تضعيف نعيم، وعبد الرحيم، وأبيه، ثم قال: «ومع هذا كله فهو منقطع لأن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر شيئاً» «تحفة الطالب»: (١٦٦/١).

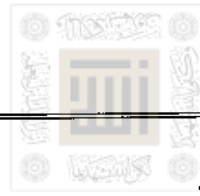
■ وقال المناوي: «وقال ابن معين، وابن حجر في تخريج المختصر: «حديث غريب»، سئل عنه البزار فقال: «لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا يعني ابن حجر يقتضي أنه مضطرب» «فيض القدير»: (٧٦/٤).

■ وقال الألباني: «حديث موضوع» «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: ٦٠.

(٢) هو الإمام المحدث الشهير رزين بن معاوية بن عمار، أبو الحسن العبدري، الأندلسي السرقسطي؛ جاور بمكة دهراً، فكان إمام المالكيين بالحرم؛ أخذ عنه الحافظ أبو موسى المدني والحافظ ابن عساكر وغيرهم؛ وهو صاحب كتاب «تجريد الصحاح»، جمع فيه بين الكتب الستة، جاعلاً الموطأ بدل سنن ابن ماجه، يذكر الأحاديث كما أوردها المصنفون، ويشير إلى زيادات في المتون ليست عندهم، وقد انتقده الذهبي فقال: «أدخل كتابه زيادات واهية، لو تنزه عنها لأجاد»، وعلى كتابه بنى ابن الأثير في «جامع الأصول»، ويذكر هو أيضاً زيادات رزين؛ توفي بمكة في محرم سنة ٥٣٥هـ «الديباج المذهب»: (١١٨/١)، «سير أعلام النبلاء»: (٢٠٤/٢٠).

(٣) هو الإمام المحدث المفتي فقيه الحرم: محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، ثم المكي الشافعي، ولد سنة ٦١٥هـ، وتوفي سنة ٦٩٤هـ، من مؤلفاته: الرياض النضرة في فضائل العشرة، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، وغاية الإحكام لأحاديث الأحكام، وشرح التنبيه للشيرازي في الفقه الشافعي، وغيرها «طبقات الشافعية» للسبكي: (٨/٥)، و«تذكرة الحفاظ»: ١١٦٣، و«معجم المؤلفين»: ١٣٨٢.

(٤) في «الرياض النضرة»: (١٧٦/١، ١٨٣). وقد أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (٧٣٢/٣) وقال: =



ومن ذلك قوله ﷺ:

«لَعَلَّ اللَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ» أخرجه البخاري ومسلم^(١).

«لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِّمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» أخرجه الترمذي وصححه^(٢).

= هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والطبراني في «الأوسط»: (١/١٤٤) و«الكبير»: (١٧/١٤٠)، و«الخلال في السنة»: ٨٣٤؛ كلهم من طريق محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده عويم بن ساعدة الأنصاري ﷺ عبد الرحمن بن سالم مجهول، وأبوه سالم بن عتبة مقبول «التقريب»: ٣٨٩٣ - ٢١٩٥.

** وله شاهد عن أنس ﷺ مرفوعاً: «إن الله اختارني واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً؛ وإنه سيخرج في آخر الزمان قوم ينتقصونهم، فلا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تجالسوهم، ولا اتصلوا عليهم، ولا اتصلوا معهم». عزاه ابن العراق لابن النجار وقال: «هذه الزيادة في آخر الحديث غريبة غير محفوظة، وقال ابن حبان: هذا خبر باطل لا أصل له وفيه بشير بن عبيد الله أو ابن عبد الله منكر الحديث جداً» «تنزيه الشريعة»: (٢/٢٤). وانظر «ضعيف الجامع»: ١٥٣٧ و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٤١١٢.

(١) أخرجه البخاري عن علي ﷺ في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس و قول الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، وباب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن: ٣٠٠٧ - ٣٠٨١؛ وفي كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، وباب غزوة الفتح: ٣٩٨٣ - ٤٢٧٤؛ وفي كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: ٤٨٩٠؛ وفي كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره: ٦٢٥٩، وفي كتاب استئابة المرتين، باب ما جاء في المتأولين: ٦٩٣٩. وأخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٩٤.

(٢) أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ في كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة: ٣٨٦٠، وقال بعده: هذا حديث حسن صحيح؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٣؛ وأحمد في «المسند»: ١٤٧٧٨ كلهم من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر ﷺ. وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، ولا تضر عنعنة أبي الزبير مع تدليسه؛ لأنه أعلم لليث بن سعد ما سمعه من جابر ﷺ «التقريب»: ٥٧٢٠، ٦٣٣١، و«التهذيب»: (٣/٦٩٤ - ٦٩٥). وقد صحح الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ٢١٦٠.

و يشهد لمعناه ما أخرجه مسلم من نفس الطريق في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٩٥، عن جابر أن عبد الحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية»، فلعله حديث واحد، روي مرة بلفظه ومرة بمعناه. وأخرجه الترمذي في الكتاب و الباب السابقين: ٣٨٦٣، من طريق خدّاش بن عيَّاش عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً بلفظ: «ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر»، وخدّاش لين =



و « شَهِدَ ﷺ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ [ﷺ] » أخرجه الترمذي وأبو داود^(١).

و « دَخَلَ [ﷺ] حَايِطًا لِلْأَنْصَارِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ عُمَرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ عُثْمَانُ كَذَلِكَ وَقَالَ: بَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ » أخرجه البخاري ومسلم^(٢).

= الحديث «التقريب»: ١٧١٥؛ ولذلك قال الترمذي: «غريب» «تحفة الأشراف»: ٢٧٠٢. صاحب الجمل الأحمري قيل هو الجد بن قيس «تحفة الأحوزي»: (١٠ / ٣٦٦)؛ إلا أن الزيادة لم تثبت.

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه: ٣٧٤٧، وأحمد: ١٦٧٥، وابن حبان «الإحسان»: ٧٠٠٢؛ كلهم من طريق قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الداروردي عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهذا إسناد رجاله ثقات غير الداروردي فإنه صدوق يخطئ «التقريب»: ٣٨٧١ - ١٥٦١ - ٥٥٥٧ - ٤١٤٧؛ وأخرجه الترمذي في الكتاب والباب السابقين: ٣٧٤٨، والحاكم: ٥٨٥٨؛ من طريق عمر بن سعيد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، عمر بن سعيد هو النوفلي ثقة «التقريب»: ٤٩٣٩، وقال الترمذي بعد حديث سعيد: «سمعت محمداً - يعني البخاري - يقول هو أصح من الحديث الأول»، ولعل ذلك بسبب ما عرف به الداروردي من الخطأ، وقد بين الدارقطني في «العلل»: (٤ / ٤١٧ - ٤١٨) أنه اختلف فيه أيضاً على الداروردي، فرواه الأكثر عنه من حديث عبد الرحمن بن عوف، وتفرد مروان بن محمد الطاطري فرواه عنه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، ثم قال: «واجتماعهم على خلاف مروان بن محمد يدل على أن قولهم أصح»، وهذا يدل على أن الداروردي كان يخطئ في هذا الحديث، ومما يرجح أن الحديث حديث سعيد رضي الله عنه: ما أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٠؛ وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فضائل العشرة رضي الله عنهم: ١٣٣؛ وأحمد: ١٦٢٩، من طريق صدقة بن المثنى عن رباح بن الحارث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، صدقة وجده رباح ثقتان «التقريب»: ٢٩٣٥ - ١٩٨٣؛ وقد تابع رباحاً عبد الرحمن بن الأحنس وهو مستور «التقريب»: ٣٨١٩. أخرجه أبو داود في الكتاب والباب السابقين: ٤٦٤٩، وأحمد: ١٦٣١، ولم يُذكر في المبرشرين أبوعبيدة رضي الله عنه في رواية رباح و ابن الأحنس عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وفي بعضها مكانه: «النبي في الجنة»، وقد ذكر رضي الله عنه في رواية حميد بن عبد الرحمن عن سعيد رضي الله عنه. وقد صحح الحديث الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٨٦ - ٣٨٨٧.

(٢) أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً: ٣٦٧٤، وفي باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه: ٣٦٩٣، ٣٦٩٥، وفي باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه؛ وفي كتاب الأدب، باب نكت العود في الماء والطين: ٦٢١٦؛ وفي كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر: ٧٠٩٧ =

و «كَانَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] عَلَى حِرَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، [وَعُمَرُ] (١)، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ [ﷺ]، فَتَحَرَّكَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَكَرَضَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: أَسْكُنْ حِرَاءَ! مَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» أخرجه مسلم و الترمذي (٢). وأخرجه البخاري وأبو داود (٣) فذكرا: «وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ» فقط.

وسمع سعيد بن زيد [ﷺ] - أَحَدُ الْعَشْرَةِ - رَجُلًا يَسُبُّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ، فغضب وقال: «وَاللَّهِ لَمَشْهُدٌ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ، وَلَوْ عُمَرُ عُمَرَ نُوحٍ». أخرجه الترمذي وأبو داود (٤).

[و] زاد رزين (٥): «لَا جَرَمَ، لَمَّا انْقَطَعَتْ أَعْمَارُهُمْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ الْأَجْرَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَالشَّقِيُّ مَنْ أَبْغَضَهُمْ، وَالسَّعِيدُ مَنْ أَحَبَّهُمْ» (٦).

= وفي كتاب أخبار الآحاد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فإذا أذن له واحد جاز: ٧٢٦٢ . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٠٣ .

(١) سقط ذكر عمر في النسختين والتصويب من «صحيح مسلم».

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة [ﷺ] من طريقين في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤١٧؛ والترمذي عن أبي هريرة وسعيد بن زيد [ﷺ] في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان [ﷺ]، وباب: مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل [ﷺ]: ٣٦٩٦ - ٣٦٩٩ - ٣٧٥٧، وصحح الحديثين معا. وأخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٤٨؛ وابن ماجه في المقدمة، باب: فضائل العشرة: ١٣٤؛ وأحمد: ١٦٣٠، ١٦٣٨، ١٦٤٤، كلهم عن سعيد بن زيد [ﷺ] مع زيادة عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فيمن كان مع النبي ﷺ، وفي بعض ألفاظه: (اثبت حراء أو أحد) على الشك.

(٣) أخرجه البخاري عن أنس [ﷺ] في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي [ﷺ]: ٣٦٩٩؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٥١؛ فذكرا أحدا بدل حراء، ولفظ البخاري: «اسكن أحد - قال الراوي: أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٠، وأحمد: ١٦٢٩، من طريق رباح بن الحارث عن سعيد بن زيد [ﷺ]، أنه قال ذلك بعد روايته لحديث العشرة المبشرين، وقد تقدم قريبا ص ١١٩. ولم أقف على هذه الزيادة عند الترمذي.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١١٧.

(٦) ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول»: (٥٥٨/٨) من زيادات رزين على حديث سعيد بن زيد [ﷺ] من قوله، وقد تقدم قول الذهبي: «أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد»؛ انظر ص ١٥٨.

ومن ذلك :

سُئِلَ ﷺ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: عَائِشَةُ، قِيلَ: مِنْ الرَّجَالِ؟^(١) قَالَ:

أَبُوهَا، قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» أخرجه البخاري ومسلم^(٢)

وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ [ﷺ]: «أَبْشِرْ! فَأَنْتَ^(٣) عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ»، فَسُمِّيَ مِنْ يَوْمَئِذٍ

عَتِيقًا. أخرجه الترمذي^(٤).

(١) في «ه»: فقيل: من الرجال.

(٢) أخرجه البخاري عن عمرو بن العاص [ﷺ] في كتاب المناقب، باب قول النبي [ﷺ]: «لو كنت متخذا خليلاً»: ٣٦٦٢؛ وفي كتاب المغازي، باب: غزوة ذات السلاسل: ٤٣٥٨؛ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٤.

(٣) في «م»: «فإنك»، وأثبت ما في «ه»؛ لأنه أقرب إلى ما في مصادر التخريج، كما سيأتي إن شاء الله.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر [ﷺ] كليهما: ٣٦٧٩، من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه إسحاق بن طلحة عن عائشة [ﷺ]: «أن أبا بكر دخل على رسول الله [ﷺ] فقال: «أنت عتيق الله من النار»، فيومئذ سمي عتيقا». إسحاق ضعيف، وعمه مقبول - أي حيث يتابع - «التقريب»: ٣٩٤ - ٣٦٦؛ ولذلك قال الترمذي بعده: «هذا حديث غريب». وقد اختلف فيه على إسحاق بن يحيى:

فأخرجه الحاكم: ٣٥٥٧ عنه عن عمه موسى بن طلحة عن عائشة، ثم قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وأخرجه الحاكم أيضا: ٥٦١١ عنه عن عيسى بن طلحة عن عائشة [ﷺ]، ثم قال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، قال الذهبي: كذا قال. فهذا الاختلاف عن إسحاق يزيد الحديث وهنا على وهن. * وأخرجه الطبراني: ١٠، والحاكم: ٤٤٠٤ من طريق صالح بن موسى الطلحي عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة [ﷺ] مرفوعا بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا». وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فرد عليه الذهبي بقوله: «صالح ضعفه والسند مظلم»؛ بل قال الحافظ في صالح بن موسى الطلحي: «متروك» «التقريب»: ٢٩٠٧؛ فروايته غير صالحة للاعتبار.

** وللحديث شاهد أخرجه ابن حبان: ٦٨٦٤، والبزار: ٢٢١٣، والطبراني: ٧؛ كلهم من طريق حامد بن يحيى عن سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن عامر بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الزبير [ﷺ] قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فقال له النبي [ﷺ]: «أنت عتيق الله من النار»، فسمي عتيقا. هذا إسناد رجاله ثقات غير حماد بن يحيى فصدوق «التقريب»: ١٥١٧ - ٢٠٩١ - ٣١١٦؛ ولذلك قال الهيثمي في «المجمع»: (٤٠/٩): «رواه البزار والطبراني بنحوه، ورجالهما ثقات»، وقال =

وقال: «أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي» أخرجه أبو داود^(١).
وقال: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ»^(٢).

(٩/٤١): «وقد روي أن رسول الله ﷺ سماه عتيقا من النار، رواه الطبراني وإسناده جيد حسن»؛ وجود إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١٠٣/٤)، وقال: «فلا أدري بعد هذا وجه قول أبي حاتم»، يعني قوله في «العلل»: (٣٨٦/٢): «هذا حديث باطل». وقد ذكره ابن حجر في «الفتح»: (٩/٧) وسكت عنه. وليس في شيء من الروايات التي وقفت عليها لفظة: «أبشر». فائدة: في سبب تسمية أبي بكر ﷺ عتيقا أقوال أخرى قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/٧): «اختلف هل هو اسم له أصلي، أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو قيل له ذلك لحسنه، أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، أو لأن النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار». والحديث الذي معنا يرجح القول الأخير.

(١) أخرجه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٢، من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة به. مولى آل جعدة مجهول، والمحاربي، والدالاني رميا بالتدليس وقد عنعنا «الميزان»: ١٠١٤٠، و«التهذيب»: (٤/٥١٦)، و«تعريف أهل التقديس»: ٨٠-١١٣، و«تحفة التحصيل»: ٥٩٩-١٢٨١؛ ولذلك ضعفه الألباني كما في «ضعيف سنن أبي داود»: ١٠٠٨.

(٢) أخرجه أحمد: (٣٥٢/١) في فضائل الصحابة، و أبو نعيم في «الحلية»: (٣/٣٢٥)، و الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: ١٦٩١، وفي «الرحلة في طلب الحديث»: (١/١٨١)، و بحشل في «تاريخ واسط»: (١/٢٤٨)؛ من طرق عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي الدرداء. وقال أبو نعيم بعده: «غريب من حديث عطاء عن أبي الدرداء، تفرد به عنه ابن جريج، ورواه عنه بقية بن الوليد وغيره عن ابن جريج»، وابن جريج مدلس وقد عنعن فيما وقفت عليه من الروايات عنه، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلّس إلا فيما سمعه من مجروح» «تعريف أهل التقديس»: ٨٣؛ وقد ذكر الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٤٣٣، ١٧٣.

وفي رواية: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ»^(١).

وفي أخرى: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي أُمَّتِي كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي النُّجُومِ»^(٢). أورده^(٣) المحب الطبري.

وأوذى أبو بكر [رضي الله عنه] فغضب [رضي الله عنه] لذلك غضباً شديداً، وقال: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي»^(٤)؟ (كَرَّرَهَا ثَلَاثًا)، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي؟» فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. أخرجه البخاري^(٥).

وقال [رضي الله عنه]: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ» أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي^(٦).

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٦٠١/٢) عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، في ترجمة جبرون بن واقد، ولفظه: «أبو بكر وعمر خير الأولين، وخير الآخرين، وخير أهل السماوات، وخير أهل الأرضين، إلا النبيين والمرسلين»، وذكر لجبرون هذا حديثاً آخر، ثم قال: «لا أعرف له غير هذين الحديثين، وجميعاً منكران، ولا أعلم يرويهما غيره»، وحكم عليه بالوضع الذهبي «الميزان»: (٣٨٨/١) والألباني «السلسلة الضعيفة والموضوعة»: ١٧٤٢، وانظر «العلل المتناهية»: ٣١١، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ١٥٢. وقد ذكر الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٦٩، و قال: خرجه الجوهري، والجوهري هذا هو أبو الحسن محمد بن الحسن الجوهري؛ وقد ذكر المحب الطبري في مقدمة كتابه: (١٦٧/١) أن من أصوله جزءاً له، اعتمد عليه في كتابه.

(٢) أخرجه المحب الطبري في «الرياض النضرة»: (٣١٨/١) عن ابن مسعود [رضي الله عنه]، وقال: «خرجه عمر بن محمد الملا في سيرته، وعن أبي ذر مثله: خرجه في فضائل عمر»؛ ولم أقف عليه مسنداً.

(٣) كذا في «ه»، وفي «م»: وأوردها.

(٤) كذا في «ه»، وفي «م»: صحابي.

(٥) أخرجه البخاري عن أبي الدرداء [رضي الله عنه] في كتاب المناقب، باب قول النبي [رضي الله عنه]: «لو كنت متخذاً خليلاً»: ٣٦٦١؛ وفي كتاب تفسير القرآن، باب: «قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» الآية: ٤٦٤٠.

(٦) أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه] في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد: ٤٦٦؛ وفي كتاب المناقب، باب قول النبي [رضي الله عنه] سُدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ، وباب هجرة النبي [رضي الله عنه] وأصحابه إلى المدينة: ٣٦٥٤، ٣٩٠٤؛ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٢؛ والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق [رضي الله عنه]: ٣٥٩٣؛ وأحمد: ١١١٣٤.

وقال [ﷺ]: «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ^(١)، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه الترمذي^(٢).

وفي تصديق ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١١﴾﴾^(٣) فوعده الله تعالى بالرضى مكافأة عن نبيه ﷺ^(٤)، وحكم له بأنه اتقى الأمة، بعد حُكْمِهِ بِأَنْ: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فصار حُكْمًا مِنْهُ بِأَنْ أَبَا بَكْرٍ أكرمُ الأمة على الله [تعالى] وأفضلها؛ ومن هنا قال فيه ﷺ:

«لَا يَتَّبِعِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ» أخرجه الترمذي^(٥).

(١) في «ها»: أبو بكر.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ: ٣٦٦١، من طريق محبوب بن محرز القواريري عن داود بن يزيد الأزدي عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا، وقال بعده: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». محبوب بن محرز وداود بن يزيد الأزدي ضعيفان، وي زيد بن عبد الرحمن مقبول «التقريب»: ٦٥٣٦ - ١٨٢٧ - ٧٧٩٨. ولذلك ضعفه الألباني في «المشكاة»: ٦٠١٧.

(٣) الليل: ١٧ - ٢١. قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: (٤/٤٤٧): «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأنه أولى الأمة بعمومها؛ فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٩﴾، وَلَكِنَّهُ مُقَدِّمُ الْأُمَّةِ، وسابقهم في جميع هذه الأوصاف، وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا، بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسوله ﷺ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده مئة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية: «أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك»، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل، فكيف بمن عداهم؟! ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾.

(٤) في «ها»: عليه الصلاة والسلام.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما: ٣٦٠٦، من طريق عيسى بن ميمون الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة ﷺ، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وفي بعض النسخ - وهي الأصح - : «هذا حديث غريب» «تحفة الأشراف»: ١٧٥٤٨، و«تحفة الأحوذى»: (١٥٨/١٠)، والأكثر على تضعيف عيسى بن ميمون، بل قال ابن معين: ليس بشيء، =

ولَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، وَكَانَ غَائِبًا فَقَدَّمَ الْقَوْمَ عُمَرَ، فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ عُمَرَ تَغَيَّرَ حَالُهُ، وَأَطْلَعَ رَأْسَهُ مِنَ الْحُجْرَةِ مُغْضَبًا وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ»^(١)، لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ مُدَّةَ مَرَضِهِ ﷺ^(٢).

وَلَمَّا قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، رَاجَعْتُهُ عَائِشَةُ ثُمَّ حَفْصَةُ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ»^(٣) لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ، فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَغَضِبَ

= وقال البخاري: منكر الحديث، وقال عمرو بن علي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان: «يروى عن الثقات أشياء كأنها موضوعات، فاستحق مُجَانِبَةَ حديثه، والاجتنابَ عن روايته، وترك الاحتجاج بما يروي لما غلب عليه من المناكير» «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٣٧٠)؛ ولذلك قال الترمذي في «العلل الكبير» ٦٩١: «سألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا الحديث، فقال: عيسى بن ميمون الأنصاري ضعيف الحديث»، وقد أورد الحديث ابن الجوزي في موضوعاته، وتعبه السيوطي فحسن الحديث وقال: «شاهده الأحاديث الصحيحة في تقديمه إماماً للصلاة في مرض موته»، وقال ابن كثير في مسند الصديق: «إن لهذا الحديث شواهد تقتضي صحته» انظر هذا كله في «تحفة الأحوذى»: (١٥٨/١٠). ولا شك في صحة معنى الحديث، لكن إسناده ضعيف جداً لا يتقوى، ولا يلزم من صحة معناه صحة نسبة لفظه إلى النبي ﷺ؛ ولذلك ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة»: ٤٨٢٠.

(١) زاد في «ه»: «يأبى الله ذلك والمسلمون»، ولم أقف على هذه الزيادة في شيء من الروايات.
 (٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر ﷺ: ٤٦٦٠ - ٤٦٦١؛ قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال: «لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: «مروا من يصلي للناس»، فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقلت: يا عمر! قم فصل بالناس، فتقدم فكبر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مُجَهَّرًا، قال: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون»، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس»، وهذا إسناده حسن رجاله كلهم ثقات غير ابن إسحاق فصدوق يدلّس، لكنه صرح بالتحديث؛ وقد أخرج الحديث من طريقه أيضا أحمد: ١٨٩٠٦، والحاكم: ٦٧٠٣ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي، و«الضياء في المختارة»: ٣١٤.

* وأخرجه أحمد: ٢٤٠٦١، وعبد الرزاق: (٤٣٢/٥) من طريق معمر عن الزهري مرسلًا. وقد صحح الحديث الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٩٥.

قال الخطابي: يقال: «استعز بالمريض» إذا غلب على نفسه من شدة المرض، وأصله من العز: وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء، ومن هذا قولهم: «من عَزَّ بَزًّا»، أي: من غلب سلب «معالم السنن»: (٥/٤٧).

(٣) في «ه»: مقامكم.

[رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]، وَقَالَ: «إِنَّكَ لَأَنْتَنَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفَ» أخرجه البخاري ومسلم^(١).
 و «وَجَدَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] خِيفَةً فِي مَرَضِهِ، فَخَرَجَ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَأَى
 أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ مَكَانَكَ»، إكراماً له، فلم يستطع ذلك أبو بكر إجلالاً
 لمنصب الرسالة، فعاتبه النبي ﷺ بعد ذلك. أخرجه البخاري ومسلم^(٢).
 زاد الترمذي: وَقَالَ لَهُ: «أَلَسْتَ أَحَقَّ بِهَا، أَلَسْتَ أَوْلَ مَنْ أَسْلَمَ، أَلَسْتَ صَاحِبَ
 كَذَا، أَلَسْتَ صَاحِبَ كَذَا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري عن عائشة، و أبي موسى، و عبد الله بن عمر ؓ في كتاب الأذان، باب أهل العلم
 والفضل أحق بالإمامة، و باب حد المريض أن يشهد الجماعة، و باب من أسمع الناس تكبير الإمام،
 و باب: الرجل يأتى بالإمام، ويأتى الناس بالمأموم، و باب إذا بكى الإمام في الصلاة: ٦٧٩ - ٦٦٤ -
 ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٦ - ٦٧٨ - ٦٨٢؛ و في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ
 فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَذِّثِينَ﴾^(٧): ٣٣٨٤ - ٣٣٨٥. و أخرجه مسلم عن عائشة و أبي موسى ؓ،
 في كتاب الصلاة: ٤١٨ - ٤٢٠.

(٢) أخرجه البخاري عن سهل بن سعد و عائشة ؓ، في كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد
 الجماعة: ٦٨٤ - ٦٦٤ - ٦٨٣ - ٦٨٧ - ٧١٣؛ و في كتاب الجمعة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر
 ينزل، و باب الإشارة في الصلاة: ١٢١٨ - ١٢٣٤؛ و في كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين
 الناس إذا تفسدوا: ٢٦٩٠؛ و في كتاب الأحكام، باب: الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم: ٧١٩٠. و
 أخرجه مسلم عنهما في كتاب الصلاة: ٤٢١ - ٤١٨.

(٣) ليست هذه الجملة زيادة في هذا الحديث، وإنما أخرج الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي
 بكر الصديق ؓ: ٣٦٦٧، قال: حدثنا أبو سعيد و عثمان حدثنا عقبه بن خالد حدثنا شعبة عن
 الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ؓ قال قال أبو بكر: «ألسنت أول من أسلم؟ ألسنت صاحب
 كذا؟»، ثم قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، و روى بعضهم عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة
 قال قال أبو بكر، وهذا أصح، حدثنا بذلك محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن
 الجريري عن أبي نضرة قال: قال أبو بكر فذكر، ولم يذكر فيه عن أبي سعيد، وهذا أصح، وكذلك
 قال في «العلل الكبير»: ٦٩٠، «الصحيح عن أبي نضرة قال: قال أبو بكر»، وقال ابن حاتم في
 «العلل»: ٢٦٧٥، «قال أبي: الناس يروون هذا الحديث عن أبي نضرة عن أبي بكر مرسلًا لا يقولون
 فيه عن أبي سعيد»، و سئل عنه الدارقطني كما في «العلل»: ٣٧ فقال: «فقال يرويه الجريري عن أبي
 نضرة، و اختلف عنه: فرواه عقبه بن خالد و يعقوب الخضرمي عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة عن
 أبي سعيد. حدثنا بذلك أبو محمد بن صاعد ويزداد بن عبد الرحمن و غيرهما عن أبي سعيد الأشج عن
 عقبه بن خالد، و حدثنا أبو سهل بن زياد قال ثنا عبد الرحمن بن خراش قال حدثنا الحسين الجرجرائي
 ثنا يعقوب الخضرمي جميعاً عن شعبة متصلًا؛ و غيرهما يرويه عن شعبة مرسلًا، وكذلك رواه بن علي
 وابن المبارك و عدة، عن سعيد (هو الجريري) مرسلًا وهو الصحيح»، فالحديث موقوف ضعيف
 لانقطاعه؛ لأن رواية أبي نضرة عن قدماء الصحابة مرسله، كما في «تحفة التحصيل»: ١٠٦٣.

فلو قدّم المسلمون غيره بعد موت النبي ﷺ يؤمّمهم، فهل وافقوا نبيّهم أو خالفوه؟ وإذا ارتضاه الرسول لأمر دينهم، فما بقي من أمر الخلافة، أيحسن أن يكون خليفة غيره لا يحسن له أن يتقدم بين يدي أحاد رعيته^(١) في أعظم شعائر الدين من الصلوات الخمس والجمعات^(٢) والأعياد؟ فإن كانت الخلافة جباية الأموال، أو ما هو دون ذلك؛ فبئس بها! وأي شيء استفاده الصديق من عقد البيعة سوى أن ولاه المسلمون جباية الزكاة وصرفها في مصارفها؟ وهل كسب الصديق بولايته كنوز الأموال؟ أو تنعم بالملابس الفاخرة؟ أو اتخذ العبيد والخيول؟ أو شيّد القصور وزخرفها؟ وإذا لم يكن شيء من ذلك، فأيّ شيء عمّله^(٣) على الظلم والعدوان، وخسران الآخرة والأولى، بزعم أعداء الله تعالى؟ ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، وقد كان فضله في حياة رسول الله ﷺ مشهوداً بين الصحابة، يعلمه الخاص منهم والعام، ولا يداخل أحداً منهم شك ولا ريب في أنه أقدم الخليفة منزلة عنده، والله درّ حسان [ﷺ]! حيث يقول مخاطباً للنبي ﷺ، ويمدح أبا بكر [ﷺ] بعد أن استدعى منه النبي ﷺ ذلك فقال:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا^(٤) مِنْ أَخِي ثِقَةً
التالي الثاني المحمود سيرته
وكان حب رسول الله قد علموا
فأذكرك أخاك أبا بكر بما فعلاً
وأول الناس طراً صدق الرُّسلاً
من البرية لم يعدل به رجلاً^(٥)

(١) يقصد أبا بكر ﷺ.

(٢) كذا في «ه»، وفي «م»: والجماعات.

(٣) في «ه»: حملة.

(٤) الشَّجْوُ: الهم والحزن، شَجَانِي تَذَكَّرُ إِلْفِي؛ أي: طَرَبَنِي وَهَيَّجَنِي «لسان العرب»: (٤٢٢/١٤)، مادة شجو.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: ٣٣٨٨٥ - ٣٦٥٨٤، ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٩٦٤/٣) قال - أي: ابن أبي شيبة - حدثنا شيخ لنا، قال: حدثنا مجالد عن عامر - هو الشعبي - قال: سألت ابن عباس، أو سئل ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاماً؟ فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةً فأذكرك أخاك أبا بكر بما فعلاً =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «كُنَّا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ نَعْدِلْ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» أخرجه البخاري والترمذي، وأبو داود^(١): «كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ».

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعْدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
 وَالثَّانِي الثَّلَاثِي الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صِدْقُ الرُّسُلَا

هكذا رواه ابن أبي شيبة، وفي إسناد الحديث رجل مبهم، وهو شيخ ابن أبي شيبة، ومجالد بن سعيد ليس بالقوي كما في «التقريب»: ٦٥٢٠، وإنما أخرج له مسلم مقرونا بغيره. وقال ابن عبد البر بعد هذا الأثر: ويروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان: هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال: نعم! وأنشده هذه الأبيات، وفيها بيت رابع وهو:

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الْعَارِ الْمَنِيْفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدُوا الْجَبَلَا

ثم قال: وقد روى فيها بيت خامس:

وَكَانَ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا

* وأخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة: ١١٩، و الطبراني في «معجمه الكبير»: ١٢٥٦٢، وابن أبي عاصم في الزهد: (١/١١٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد»: (١٤/٥١)، كلهم من طريق الهيثم بن عدي عن مجالد به، والهيثم بن عدي كذبه البخاري، ويحيى بن معين، وأبو داود، وقال النسائي وغيره «متروك» «الميزان»: ٩٣١١، ولذلك أورد الخطيب بعد الحديث عن ابن معين حكمه ببطلان الحديث.

* وقد تابع الهيثم الخليل بن زكريا عند الحاكم: ٤٤١٤، ولكنه متروك أيضا كما في «التقريب»: ١٧٦٢.
 * وروي أيضا من طريق أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء عن مجالد به، أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة: ١٠٣، والطبري في «تاريخه»: (١/٥٣٩)، ولكن قال أبو حاتم في العلل: ٢٦٥٧: «هذا حديث منكر وأرى أبا زهير أخذه عن الهيثم بن عدي».

** وأخرجه البيهقي في «السنن»: ١٢٨٧٥، من طريق مالك بن مغول، عن رجل قال سئل ابن عباس. فذكره، وفيه هذا الرجل الذي لم يسم.

وبالجملة، فإن هذه الطرق لا تقوم بالحجة بشيء منها. والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي: ٣٦٩٧؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب في التفضيل: ٤٦٢٧ - ٤٦٢٨؛ والترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب عثمان: ٣٧٠٧؛ وأحمد: ٤٧٩٧؛ واللفظ الأخير لأبي داود.

ولمّا قالت الأنصارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، قَالَ لَهُمْ عُمَرُ: «أَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ
أَبَا بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ» أخرجه النسائي^(١)؛ فعند^(٢) ذلك
بادروا إلى بيعته وقالوا: «رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا»^(٣)، أَفَلَا تَرْضَاهُ لِدُنْيَانَا؟!^(٤).
ومن ذلك:

عن علي رضي الله عنه أنه قال يوم الجمل. «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْهَدْ إِلَيْنَا عَهْدًا نَأْخُذُ بِهِ فِي
إِمَارَةٍ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ رَأَيْنَاهُ مِنْ أَنْفُسِنَا فَاسْتَخْلَفْنَا أَبَا بَكْرٍ، وَرَحِمَةَ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَقَامَ
وَاسْتَقَامَ؛ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، وَرَحِمَةَ اللَّهِ عَلَى عُمَرَ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ؛ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ
بِجِرَانِهِ»^(٥) أخرجه أحمد^(٦).

(١) أخرجه النسائي في كتاب الإمامة، باب: ذكر الإمامة و الجماعة، إمامة أهل العلم و الفضل: ٧٧٧؛
وأحمد: ١٣٣ - ٣٧٦٥ - ٣٨٤٢، من طريق زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،
ورجاله ثقات، غير عاصم بن أبي النجود فصدوق له أوهام «التقريب»: ٣٠٧١، ولذلك حسنه الضياء
المقدسي، المختارة: ٢٢٩ - ٢٣٠، والحافظ ابن حجر (الفتح ١٢/١٥٣)، والألباني في «صحيح
سنن النسائي»: ٧٤٩؛ وصححه علي بن المديني، «البداية والنهاية»: (٢٤٧/٥)، والحاكم في
«المستدرک»: ٤٤٢٣، وسكت عنه الذهبي.

(٢) في «هـ»: فعنده ذلك.

(٣) في «هـ»: رسول الله ﷺ ارتضاه لديننا.

(٤) أخرج ابن سعد في «الطبقات»: (١٨٣/٣)، و الخلال في «السنة»: ٣٣٣ من طريق أبي بكر الهذلي
عن الحسن قال قال علي رضي الله عنه: «لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر
في الصلاة، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر»، قال الخلال: إسناده هذا
الحديث لا يصح لأن فيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وكذلك قال الحافظ ابن حجر: «أخباري
متروك الحديث» «التقريب»: ٨٠٥٩.

* وأخرج ابن عبد البر في «التمهيد»: (١٢٩/٢٢) من طريق حماد بن سلمة عن حميد وثابت عن
الحسن عن قيس بن عباد قال: قال لي علي بن أبي طالب: «إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، لَمْ يُقْتَلْ قَتْلًا
وَلَمْ يَمِتْ مِيتَةً، مَرَضٌ لِيَالِي وَأَيَّامًا يَأْتِيهِ بِلَالٌ فَيُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ يَرَى مَكَانِي، فَيَقُولُ: (اِنَّ أَبَا بَكْرٍ
فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ)، فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا الصَّلَاةُ عَظُمَ الْإِسْلَامُ وَقَوَامُ الدِّينِ،
فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مِنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا، فَبَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ»، وفيه عننة الحسن وهو مدلس (تعريف
أهل التقديس: ٤٠)؛ وقد ذكر الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٣٦ - ٣٢٥ - ٦٥٠.

(٥) الجِرَانُ (بكسر الجيم): باطن العُنُقِ، وقيل: مُقَدَّمُ العُنُقِ مِنْ مَذْبَحِ البَعِيرِ إِلَى مَنْحَرِهِ، فَإِذَا بَرَكَ البَعِيرُ وَمَدَّ عُنُقَهُ
عَلَى الأَرْضِ قِيلَ: أَلْقَى جِرَانَهُ بِالأَرْضِ، «اللسان»: (٨٦/١٣) مادة جرن. وهو هنا كناية عن تَمَكُّنِ الدِّينِ.

(٦) في «مسنده»: ٩٢١، وفي فضائل الصحابة: ٤٧٧ قال: حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن الأسود =

وفي رواية: «ثم حطمتنا فتنة يعفوا الله فيها عَمَّنْ يَشَاءُ»^(١).

وعن محمد بن الحنفية ابن علي^(٢) رضي الله تعالى عنهما قال: «قلت لأبي: أيّ

بن قيس عن رجل عن علي^(عليه السلام) أنه قال يوم الجمل: «إن رسول الله^(صلى الله عليه وسلم) لم يعهد إلينا عهدا ينفذ به في أمانة، ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا، ثم استخلف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، فأقام واستقام؛ ثم استخلف عمر، رحمة الله على عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجوانه»، قال الهيثمي في «المجمع»: (١٧٥/٥): «وفيه رجل لم يسم، وبقيّة رجاله رجال الصحيح»، وقد اختلف فيه على سفيان كما في علل ابن أبي حاتم: ٢٦٣٨، و«علل الدارقطني»: ٤٤٢، وقال: «الثوري رحمه الله كان يضطرب فيه، ولم يثبت إسناده».

* وأخرجه في «المسند» من طريق أخرى: ١٠٥٥ - ١٠٥٩ عن عبد خير قال قام علي^(عليه السلام) على المنبر فذكر رسول الله^(صلى الله عليه وسلم) فقال: «قبض رسول الله^(صلى الله عليه وسلم) واستخلف أبو بكر^(رضي الله عنه)، فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله عز وجل على ذلك؛ ثم استخلف عمر^(رضي الله عنه) على ذلك فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله على ذلك»، وقد جود إسناده الشيخ الألباني، «السنة» لابن أبي عاصم: (٥٥٢/٢).

(١) وردت هذه الزيادة من طرق في حديث سفيان المتقدم، بلفظ: «ثم إن أقواما طلبوا الدنيا يعفو عنم يشاء ويعذب من يشاء» أخرجه نعيم بن حماد في الفتنة بنفس إسناده الإمام أحمد الأول: (٨٦/١)، والبيهقي في «الاعتقاد»: (٣٥٨/١)، والعقيلي في «الضعفاء»: (١٩٥/١ - ١٩٦) في ترجمة ثعلبة بن يزيد الحماني. بلفظ: «ثم إن أقواما طلبوا الدنيا يعفو الله عنم يشاء ويعذب من يشاء». وقال الإمام أحمد في «مسنده»: ١٠٢٠ حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارفي قال سمعت عليا يقول: سبق رسول الله^(صلى الله عليه وسلم)، وصلى أبو بكر، وثلاث عمر، ثم خبطتنا - أو أصابتنا - فتنة فما شاء الله عز وجل «قيس الخارفي وأبو هاشم قال الحافظ ابن حجر في كل منهما: «مقبول» أي حيث يتابع وإلا فمكرر الحديث «التقريب»: ٥٦٣٤ - ٥٥٢٠ .

* وقد توبعا بما أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ١٣٢٨ عن أبيه عن أبي نعيم عن شريك عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال: خطب رجل يوما بالبصرة حين ظهر علي، فقال علي: هذا الخطيب الشحشح، سبق رسول الله^(صلى الله عليه وسلم)، وصلى أبو بكر، وثلاث عمر، ثم خبطتنا بعدهم فتنة يصنع الله عز وجل فيها ما شاء» وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي، وعمرو بن سفيان الثقفي، قال الحافظ ابن حجر في الأول «صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة»، وقال في الثاني: «مقبول» «التقريب»: ٢٨٠٢، ٥٠٧٣، وقد صحح له الحاكم حديثا، علقه البخاري بالجزم، وذكره ابن حبان في الثقات «تهذيب التهذيب»: ٢٧٣/٣ - ٢٧٤ .

* ويشهد لهذه الجملة أيضا ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند»: ١٠٣٢ قال: «حدثني وهب ابن بنية الواسطي، أخبرنا خالد بن عبد الله عن حصين عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال: «قام علي فقال: «خير هذه الأمة بعد نبيها^(صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر، وإنا قد أحدثنا بعد أحدنا يقضي الله فيها ما شاء» وهذا إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، «التقريب»: ٧٥١٩ - ١٦٥٧ - ٦٧٢١ - ٣٨٠٥ - ١٣٧٨ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٩٦ .

الناس أفضل بعد رسول الله ﷺ (١)؟، وفي رواية: «سألت أبي عن خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال: أبو بكر؛ قلت (٢): ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: «وخشيت أن يقول ثم عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال: ما أنا إلا رجل مسلم». أخرجه البخاري، وأحمد، وأبو حاتم (٣).

وعن كثير ابن عبد الله (٤) [ﷺ] قال: قال رجل لعلي رضي الله تعالى عنه: «يا خير الناس! فقال له [علي]: «أرأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا؛ [قال]: «فهل رأيت أبا بكر؟ قال: قال: لا، قال: فهل رأيت عمر؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت رأيت رسول الله ﷺ لضربت عنقك، ولو قلت رأيت أبا بكر أو عمر لجلدتك» أخرجه الإمام أحمد (٥).

وعن علي كرم الله وجهه قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؛ فقال رسول الله ﷺ [لأصحابه]: «هذان سيِّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، يا علي لا تخبرهما!». أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، وأبو حاتم (٦)، وزاد: «سيِّدا كهول أهل الجنة وشبابها».

(١) في «م»: أي أفضل الناس.

(٢) في «ه»: فقلت.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلاً: ٣٦٧١؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب في التفضيل: ٤٦٢٩؛ وأحمد في فضائل الصحابة ٤٣٠ - ٤٤٥ - ٥٥٤، ولست أدري أين رواه أبو حاتم، وقد عناه إليه المؤلف تبعاً للمحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٧٨.

(٤) إنما نقل هذا عن كثير بن فائد البصري: روى عن ثابت البناني وسعيد بن عبيد الهنائي، وروى عنه ابنه الحسن ابن كثير بن فائد وأبو عاصم النبيل، وذكره بن حبان في كتاب الثقات التهذيب: (٤٦٤/٣).

(٥) إنما ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» عن الحسن بن كثير عن أبيه: (١٨٢)، وقال أخرجه الجوهري، وذكره أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: ١٨٣، وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

(٦) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائده على المسند»: ٦٠٢ قال: حدثني وهب بن بقية الواسطي حدثنا عمر بن يونس يعني اليمامي عن عبد الله بن عمر اليمامي عن الحسن بن زيد بن حسن حدثني أبي عن أبيه عن علي ﷺ، بزيادة (وشبابها)، ومن غير قوله: (يا علي لا تخبرهما). هذا إسناد رجاله ثقات غير الحسن بن زيد فصدوق يهيم «التقريب»: ٧٥١٩ - ٥٠١٩ - ١٢٥٢، «التهذيب»: (٤٢٨/٢). وقد حسنه الألباني في «الصحيحة»: (٤٦٨/٢).

وفي رواية: قال علي: «مَا حَدَّثْتُ بِهِ حَتَّى مَاتَا»^(١).

= * وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما: ٣٣٦٤؛ من طريق الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الموقري متروك «التقريب»: ٧٥٠٣؛ ولذلك قال بعده: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث، ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبي طالب».

* وأخرجه أيضا من طريق الشعبي عن الحارث عن علي رضي الله عنه في الكتاب والباب السابقين: ٣٦٦٦، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»؛ ومن نفس الطريق أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٩٥؛ الحارث بن عبد الله الأعور ضعيف التقريب: ١٠٣٦، وقد تابعه زر بن حبيش عن علي أخرجه ابن عدي: (٧٨٨/٢) وغيره. وقد حسنه الألباني «الصحيحة»: (٤٦٨/٢).

** وله شاهد عن أنس: أخرجه الترمذي في الكتاب والباب نفسيهما: ٣٦٦٥، من طريق محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه، ثم قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» والمصيصي صدوق كثير الغلط، «التقريب»: ٦٢٩١، وقال علي بن المديني وقد سئل عن هذا الحديث: «كنت أشتهي أن أرى هذا الشيخ - يعني المصيصي - فالآن لا أحب أن أراه»، قال أبو حاتم: صدق؛ فإن قتادة عن أنس لا يجيء هذا المتن، علل ابن أبي حاتم: ٢٦٨١؛ وفيه عنقنة قتادة وهو مشهور بالتدليس، «تعريف أهل التقديس»: ٩٢. وقال الذهبي: «هذا حديث حسن اللفظ، لولا لين في محمد بن كثير المصيصي لصحح»، «سير أعلام النبلاء»: (١٣٣/٧).

** وله شاهد عن أبي جحيفة: أخرجه ابن ماجه في الكتاب والباب السابقين: ١٠٠؛ من طريق عبد القدوس بن بكر بن خنيس عن مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه. عبد القدوس قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر عن أحمد وابن معين وأبي خيثمة أنهم ضربوا على حديثه، «تهذيب»: (٦٠٠/٢)؛ لكن تابعه خنيس بن بكر بن خنيس عند ابن حبان، الإحسان: ٦٩٠٤، وقد ذكره في «الثقات»: (٢٣٣/٨)، لكن ضعفه صالح بن محمد الملقب بجزرة (تاريخ بغداد ٣٤١/٨). وقال الألباني: «هذا إسناد حسن» «الصحيحة»: (٤٧١/٢).

** وللحديث شاهد عن جابر رضي الله عنه أخرجه الطبراني في «الأوسط»: (٣٤٠/٨)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدم بن داود، وقد قال ابن دقيق العيد إنه وثق، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح»، «مجمع الزوائد»: (٥٣/٩).

** وله شاهد عن أبي سعيد رضي الله عنه خطأ أبو حاتم إسناده العلل: ٢٦٥٨.

** وله شاهد آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فيه أبو حاتم: «هذا حديث باطل»، «العلل»: ٢٦٧٧.

■ وقد صحح الحديث الألباني في «الصحيحة»: ٨٢٤، فقال: «وجملة القول: إن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (١٩٢/١٠)، وفي إسناده الحارث الأعور، وهو ضعيف، «التقريب»: ١٠٣٦؛ والمزي في «تهذيب الكمال»: (١٠٧/٢١) في ترجمة علي بن يزيد بن سليم الصدائي، قال: روى له النسائي في مسند علي حديثا واحدا قد وقع لنا بعلو عنه، فذكره، وفي إسناده =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إني لواقف في قومٍ يدعون لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ويترحمون عليه، وقد وضع على سريره؛ إذ رجلٌ من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي، فالتفت فإذا هو علي رضي الله عنه، [و] ترحم علي عمر، ثم قال: رحمك الله إن كنت لأرجوا أن يجعلك الله مع صاحبك؛ لأنني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كنت وأبو بكر وعمر، فعلت وأبو بكر وعمر، انطلقت وأبو بكر وعمر»، وما خلفت أحدا أحب إلي من أن ألقى الله [تعالى] بمثل عملي منك» أخرجه البخاري [ومسلم] (١).

ومما أورده المحب الطبري:

عن علي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيني هاتين وإلا فعميتهما، وسمعتة بأذني هاتين وإلا صممتا، وهو يقول:

«مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مُؤَلُودٌ أَرْكَى وَلَا أَظْهَرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ» (٢).

وعنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]،

قال: «هم رسول الله صلى الله عليه وسلم [وأبو بكر وعمر]» (٣).

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: «والله إنني لأحبكمما، ومن أحببته أحبه الله، والله تعالى أشدُّ حبا لكما مني، وإن الملائكة لتحبكمما بحب الله لكما، فأحب الله من أحبكمما، وأبغض [الله] من أبغضكمما، ووصل من وصلكمما، وقطع من قطعكمما، وأسعد من أسعدكمما، في حياتكمما وبعده مماتكمما» (٤)،

= حفص بن سليمان الأسدي القارئ، صاحب عاصم، وهو متروك الحديث مع إمامته في القراءة التقريب: ١٤١٤. وقد ذكر الحديث، وزياداته المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٨٦، وعنه نقل المؤلف.

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧٧؛ و مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٩.

(٢) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٧٢، ثم قال: خرج أبو القاسم بن حبابه؛ ولم أفد عليه مسندا، وابن حبابه هو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابه البزار، وقد ذكر المؤلف أنه اعتمد على أجزاء له، المقدمة: (١/١٤٩)، وهو مترجم في «السير»: (١٦/٥٤٨).

(٣) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٣٩، وقال: خرج ابن غالب.

(٤) إلى هنا ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٤٥. وقال أحمد فضائل الصحابة: ٦٨٨،

حدثنا الحسن بن علي البصري حدثنا محمد بن تميم النهشلي حدثنا خازم بن جبلة عن أبي العبدى عن =

فقال عليّ: لقد ازددتُ لهما حبًّا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أَجَل! أَحِبَّهُمَا؛ فَإِنَّ حُبَّهُمَا إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُمَا نِفَاقٌ»^(١).

وفي رواية: «يَا عَلِيُّ! أَلَا أَدُلُّكَ^(٢) عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتَهُ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّكَ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أَقْوَامٌ يُقَالُ لَهُمْ: الرَّافِضَةُ يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ، وَيَزْعُمُونَ مَوَدَّةَ أَهْلِ بَيْتِي، يَسْتَبُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»^(٤).

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله [تعالى] عنها قالت: نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ فقال: «هَذَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ قَوْمًا يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ، يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ؛ مَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»^(٥).

= أبيه عن جده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر: «يا أبا بكر ويا عمر! والله إني لأحبكما، والله إن الله ليحبكما لحبي إياكما، والله إن الملائكة لتحبكما لحب الله إياكما، أحب الله من أحبكما، ووصل الله من وصلكما، وقطع الله من قطعكما، وأبغض الله من أبغضكما». الحسن بن علي البصري هو أبو سعيد العدوي الملقب بالذئب متهم بالكذب، ومحمد بن تميم مجهول، وخازم بن جبلة لا يكتب حديثه، وأبو العبدى هو عمارة بن جوين شيعي متروك ومنهم من كذبه، «اللسان الميزان»: ٩٨٧ - ٣٣٢ - ١٥٣٤، «التقريب»: ٤٨٧٤.

(١) لم أقف عليه.

(٢) في «ه»: ألا أدلك يا علي.

(٣) كذا في «ه»، وفي «م»: «وأنت».

(٤) «الرياض النضرة»: ٢٥٧، ٢٥٨، ولفظه: عن علي ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: «ألا أدلك على عمل إذا فعلته كنت من أهل الجنة وإنتك من أهل الجنة، إنه سيكون بعدى أقوام يقال لهم الرافضة إذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون، قال: وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر»، ثم قال: وعن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ويدعون مودة أهل بيتي فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»، فهما حديثان جعلهما المؤلف حديثا واحدا.

(٥) أخرجه البغوي في «معجمه»: ١٨٢٥ من طريق تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود عن محمد بن عمرو الهاشمي عن زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد؛ وقال الهيثمي في «المجمع»: (٢٢/١٠): «رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم، والله أعلم»، ولم أقف عليه فيما طبع من «المعجم الكبير»، وقد ذكره الذهبي في «الميزان» ١٣٣٩ من مناكير تليد بن سليمان، وهو شيعي كذبه ابن معين، والساجي، وأحمد في رواية، وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: ردئ المذهب، منكر الحديث، روى عن أبي الجحاف أحاديث موضوعة، وقال ابن حبان: كان =

وأخرجه الإمام أحمد^(١) أيضاً.

وفي رواية: «إِنَّ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّكَ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يُقَالُ لَهُمُ الرَّافِضَةُ؛ فَإِنْ أَنْتَ أَدْرَكْتَهُمْ فَجَاهِدْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ» (كررها ثلاثاً)، قال: يا رسول الله! وما علامتهم؟ قال: «لَا يَشْهَدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً - أَي: لِأَهْلِ السُّنَّةِ -، وَيَطْعَنُونَ فِي السَّلَفِ الْأَوَّلِ»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سئل عن الخلفاء الأربعة، فقال:

«أما أبو بكر، فكان رحمه الله تعالى للقرآن تالياً، وللشرّ قالياً، وعن الفحشاء لاهياً، وبالله عارفاً، ومن الله خائفاً، فاق الصحابة ورعاً وزهادةً، وبراً وأمانةً؛ فعقّب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم القيامة!

وأما عمر، فرحم الله أبا حفص! فكان والله كهف الإسلام، ومأوى الأيتام، ولِلْحَقِّ حِصْنًا حَصِينًا، وللإيمان وأهله عوناً معيناً، قائماً بأمر الله، صابراً محتسباً لله،

= رافضياً يشتم الصحابة وروى في فضائل أهل البيت عجائب، «تهذيب التهذيب»: (٢٥٧/١)؛ وقد ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٥٩ وقال: «خرجه أحمد في المناقب [أي: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه]، والمخلص الذهبي، والبغوي في معجمه»؛ المخلص هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذهبي توفي سنة ٣٣٩هـ، وقد ترجمه الذهبي في «السير»: (٤٧٨/١٦).

(١) أخرجه في «المسند»: ٨٠٨، من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل عن كثير النواء عن إبراهيم بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب قال رسول الله ﷺ: «يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام». يحيى بن المتوكل وكثير النواء ضعيفان التقريب: ٥٦٤٠ - ٧٦٨٣، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ» «العلل المتناهية»: (١٦٣/١)، وقال الألباني: «إسناده ضعيف»، السنة لابن أبي عاصم بتحقيقه: ٩٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»: ٩٨٠، والطبراني في «الأوسط»: ٦٦٠٥ وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة إلا سوار بن مصعب»، وقال الهيثمي في «المجمع»: (٢٢/١٠): «فيه الفضل بن غانم وهو ضعيف»، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: «ليس بالقوي»، وقال الخطيب: «ضعيف»، «الميزان»: ٦٧٤٧، وسوار قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين وأحمد: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وأحمد في رواية: متروك الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم روى عن الأعمش وابن خالد المناكير وعن عطية الموضوعات لسان الميزان: ٤٤٨؛ ولذلك قال الشيخ الألباني في تعليقه على السنة: «إسناده ضعيف جداً»، وقال: أوردته «الشوكاني في الموضوعات» ص ٣٨١. وانظر «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٦٢٩٩. وقد أورد الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٦٠.

أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وقوراً في الرِّحَا والشدة، شكوراً لله على كلِّ حال؛ فأعقب الله من يُبغِضُهُ اللَّعْنَةَ والنَّدَامَةَ إلى يوم القيامة!

وأما عثمان، فرحم الله أبا عمرو! ^(١) فكان والله أفضل البررة، وأكرم الحفدة، ومُجَهِّز جيش العُسرة، كثير الاستغفار، هَجَّاعاً ^(٢) بالأسحار، سريع الدموع عند ذكر النار، دايم الفكر فيما يُعنيه في الليل والنهار، مبادراً إلى كلِّ مكرمة، فاراً من كلِّ هلكة، ولقد عاش سعيداً، ومات شهيداً؛ فأعقب الله من قتله اللَّعنة إلى يوم القيامة!

وأما عليّ، فرحمه الله تعالى أبا الحسن ^(٣)! كان والله عَلَمَ الهدى، وكهف الثَّقَى، وطُودَ النُّهى، وعين الندى، ونوراً مُسْفِراً في الدُّجى، وداعياً إلى المحجَّة العظمى، ومتمسكاً بالعروة الوثقى، أبو السَّبْطَيْنِ، وزوج خير النساء، فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد، إلى يوم التناد! ^(٤).

وسئل عنهم أيضاً جعفر الصادق ^(٥)، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين السبط، بن علي المرتضى أمير المؤمنين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فقال: «أما أبو بكر فكان قد مُلِيَء قلبه بمشاهدة الربوبية، وكان ^(٦) لا يشهد مع الله غيره؛ فَمِنْ أَجْلِ ذلك كان أكثر كلامه: لا إله إلا الله.

وأما عمر، فكان يرى كل مادون الله صغيراً حقيراً في جنب عظمة الله، ولا يرى العظمة لغير الله؛ فَمِنْ أَجْلِ ذلك كان أكثر كلامه: الله أكبر.

(١) في «ه»: فرحمة الله على أبي عمرو.

(٢) في «ه»: سجادا، وفي الرياض: هجادا.

(٣) في «ه»: فرحمة الله على أبي الحسن.

(٤) أخرجه الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠٧، بنحوه، وقال: «خرجه بكماله الأصفهاني وأبو الفتح

القواس»، وفيه زيادات على ما أورده المؤلف فلعله اختصره منه. الأصفهاني هو أبو عثمان إسماعيل

بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة ذكر في مقدمة كتابه: (١/١٤٨) أنه اعتمد في النقل عن أجزاء من

أماله، وهو مترجم في «السير»: (١٩/٣٨١)، والقواس هو يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي،

مترجم في «السير»: (١٦/٤٧٤).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٤.

(٦) في «ه»: فكان.

وأما عثمان، فكان يرى ما دون الله تعالى معلولاً؛ إذ كان مرجعه إلى الفناء، وكان لا يرى التنزية لغير الله تعالى؛ فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: سبحان الله.
وأما علي، فكان يرى ظهور الكون من الله، وقيام الكون بالله، ورجوع الكون إلى الله؛ فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه: الحمد لله^(١).

وطعن قوم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه ^(٢) فقال لهم بعد أن أغلظ لهم في القول: «ألا تخبروني؟ هل أنتم من السابقين الأولين والفقراء المهاجرين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا، قال: فهل أنتم من ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية [الحشر: ٩]، قالوا: لا، قال: فأنا أشهدكم أيضاً، أنكم لستم من ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]»^(٣).

وسئل الباقر محمد بن علي ^(٤) عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «إماماً عدل، لا نالني شفاعة جدي محمد^(٥)؛ إن لم أتولهما، وأتبرأ ممن عاداهما»^(٦).

(١) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠٨، وقال: خرج الخجندي في الأربعين. الخجندي هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي ذكر في مقدمة كتابه: (١٥١/١) أنه اعتمد كتابه الأربعون المترجمة.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٣.

(٣) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٤٥، وقال: خرج ابن السمان في الموافقة.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو جعفر الباقر، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب؛ ثقة فاضل، وحديثه في «الصحاحين»؛ أرسل عن أبيه وجدته الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب؛ وروى عن عم أبيه محمد بن الحنفية، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وأم سلمة، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وأنس، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وغيرهم؛ وروى عنه: ابنه جعفر، وإسحاق السبيعي، والأعرج، والزهرري، والأوزاعي، وابن جريج، والأعمش، وغيرهم، ولد سنة ٥٦هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ على الأرجح «السير»: (٤٠١/٤)، التهذيب: (٦٥٠/٣)، «التقريب»: ٦١٩١.

(٥) في «ه»: محمد جدي.

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١٧٦، و عنه عبد الله ابنه في «السنن»: ١٣٠٣ عن محمد بن فضيل عن سالم يعني ابن أبي حفصة: «قال سألت أبا جعفر وجعفر عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم تولهما، وأبرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى، قال: وقال لي جعفر: يا سالم أبو بكر جدي، أيسب الرجل جده؟ قال: وقال: لا نالني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ =

وفي رواية: قيل له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: أتولاهما، وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»^(١).

و «مَنْ جَهَلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ جَهَلَ السُّنَّةَ»^(٢).

وفي أخرى: أنه قال لجابر الجعفي: «يا جابر! أخبر أهل الكوفة عني، أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر»^(٣).

وفي أخرى: يا جابر! بلغني أن أقواما بالعراق، يزعمون أنهم يحبوننا، ويتناولون

= من عدوهما»، محمد بن فضيل وسالم بن أبي حفصة صدوقان، على ما فيهما من تشيع، التقريب: ٦٢٦٧ - ٢١٨٤، ومثل هذا يقبل منهما، لما فيه من هدم بدعة التشيع. وقد أخرج الأثر البيهقي في «الاعتقاد»: (٣٥٨/١) من طريق أبي عيسى الترمذي عن الحسن بن عرفة عن محمد بن الفضيل به، ثم قال: قال أبو عيسى: «وكانت أم جعفر بن محمد: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق». وذكر هذا الأثر الذهبي في «السير»: (٤٠٢/٤) إلى قوله: «كانا إمامي هدى»، ثم قال: «كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة، فعثر الله شيعة زمانا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين عليهما السلام، ويحملون هذا القول من الباقر وصادق على التقية». و ذكر الأثر أيضا المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٧، وقال: خرج ابن السمان في الموافقة.

(١) ذكره المزي في «تهذيب الكمال»: (٤٤٢/٦) قال: قال إسحاق بن يوسف الأزرق عن بسام الصيرفي سألت أبا جعفر قلت ما تقول في أبي بكر وعمر، فذكره. الأزرق ثقة، والصيرفي صدوق، التقريب: ٤٠٠ - ٦٦٨، ولم يذكر المزي بقية الإسناد، لكنه قال في مقدمة كتابه (٧/١): «وما لم نذكر إسناده فيما بيننا وبين قائله: فما كان من ذلك بصيغة الجزم، فهو مما لا نعلم بإسناده عن قائله المحكي ذلك عنه بأسا؛ وما كان منه بصيغة التمريض، فربما كان في إسناده إلى قائله ذلك نظر». وقد أورد الأثر المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٩، وقال: خرج ابن السمان في الموافقة.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة: ١٠٨، قال: حدثني عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر فذكره؛ عبد الرحمن بن صالح هو الأزدي وثقه ابن معين، ويونس بن بكير و محمد بن إسحاق صدوقان، لكن الأخير مدلس وقد عنعن «الميزان»: ٤٨٨٩، و«الكاشف»: ٤٧١٨ - ٦٤٦٤، و«التقريب»: ٣٩٢٣ - ٥٧٦٢ - ٧٩٥٧.

* وأخرجه أبو نعيم في «الحلية»: (٣/١٨٥)، من طريق عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير به. وذكره المحب في «الرياض النضرة»: ٢٨٨، وقال خرج ابن السمان في الموافقة.

(٣) ذكره المحب في «الرياض النضرة»: ٢٩٣، وقال: خرج ابن السمان.

أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ؛ فَأَبْلَغُهُمْ^(١) أَنِي إِلَى اللَّهِ بَرِيءٌ مِنْهُمْ^(٢)، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِمْ لَتَقَرَّبْتُ [إِلَى اللَّهِ] بِدَمَائِهِمْ^(٣).

وعن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه^(٤) قال: «البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي رضي الله تعالى عنهم؛ فمن شاء فليتقدم، ومن شاء فليتأخر»^(٥)، قال ذلك للرهط الذين اجتمعوا ليقاتلوا معه، وقالوا: لا نخرج معك إلا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر.

وقال: «من سبَّ أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٦).

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه [رضي الله عنه] في مرض موته: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِي^(٧) غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَنْلِنِي شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ»^(٨).

(١) في «ه»: فأخبرهم.

(٢) في «ه»: منهم بريء.

(٣) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٩٢، وقال: خرجه ابن السمان.

(٤) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني؛ روى عن أبيه، وأخيه أبي جعفر الباقر، وعروة بن الزبير؛ وروى عنه أبناء حسين وعيسى، وابن أخيه جعفر بن محمد، والزهري، والأعمش، وشعبة، وعدة؛ ثقة رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاءت إليه الرافضة، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما، قالوا: إذا نرفضك؛ فمن ثم قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية - نسبة إليه - فقالوا بقوله وحاربوا معه؛ قال الذهبي: «كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا وخرج فاستشهد، وفد على متولي العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته، ثم رُدَّ، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك فما يوسف بشيء، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين» وكان مقتله سنة ١٢٢هـ، «السير»: (٣٨٩/٥)، و«التهذيب»: (٦٦٨/١)، و«التقريب»: ٢١٦١.

(٥) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٩٦، وقال: خرجه ابن السمان؛ وفي «سير أعلام النبلاء»:

(٣٩٠/٥) قال الذهبي: «روى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين

ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي».

(٦) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٣٠٠، وقال: خرجه ابن السمان.

(٧) في «ه»: في قلبي.

(٨) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٣٠٥، وقال: خرجه ابن السمان.

وسئل عنهما موسى الرضى [رضي الله عنه] ^(١) فقال: «أبو بكر جدِّي، وعُمَرُ حَتْنِي» ^(٢)؛
أفتراني أبغضُ جدِّي وَحَتْنِي؟! ^(٣).

وقال عبد الله بن الحسن بن الحسن ^(٤) بن علي [رضي الله عنه] لرجل من الرافضة: «وَرَبُّ
هذه البنيّة - يعني ^(٥) الكعبة - إن ما تزعمون من أمر الإمامة لباطل» ^(٦)،
و «والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار» ^(٧)،

و «لقد أساء بنا آباؤنا، إن كان ما تقولونه من دين الله [تعالى] ثم لم يُخبرونا به، ولم
يُطلعونا عليه، ولم يُرغبونا فيه، ونحن أقربُ منهم قرابة» ^(٨) منكم، وأوجبُ عليهم أن
يُرغبونا فيه» ^(٩).

(١) هو الإمام القدوة موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن الهاشمي، المعروف
بالكاظم، صدوق عابد. والملقب بالرضي هو ابنه علي، توفي سنة ١٨٣هـ، «سير أعلام النبلاء»: (٦/
٢٧٠)، «التقريب»: ٧٠٠٤.

(٢) الحتن كل من كان من قبيل المرأة، مثل: الأب والأخ، وهم الأختان. «مختار الصحاح»: (٧١/١).

(٣) ذكره الطبري: ٣٠٧، وعنون له بقوله: «ذكر ما روي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر»؛ فيظهر
أن هذا الكلام رواه موسى عن أبيه جعفر، وليس هو من كلام موسى، ثم قال بعده: خرجه ابن
السمان.

(٤) في النسختين «عبد الله بن الحسن بن الحسين»، وهو خطأ والتصويب من «الرياض النضرة»: (١/
٣٨٧)؛ وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، أبو محمد، وأمه فاطمة بنت
الحسين بن علي بن أبي طالب؛ روى عن أبيه وأمه وابن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛
وروى عنه ابنا موسى ويحيى، ومالك، الثوري، وإسماعيل بن عليه، وجماعة، وهو ثقة جليل القدر.
توفي في حبس أبي جعفر سنة ١٤٥هـ، «التهذيب»: (٣٢٠/٢)، و«التقريب»: ٣٢٩٢.

(٥) في «ه»: أي.

(٦) ذكره الطبري: ٣١١، قال: عن أبي محمد بن صالح أخي الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه
قال له: يا ابن الصالح! ورب هذه البنيّة - يعني الكعبة - إن ما يقولون في الإمامة لباطل»، وقال:
خرجه ابن السمان.

(٧) ذكره الطبري: ٣١٠، وفيه أنه قال ذلك لرجل من الرافضة.

(٨) في «ه»: قرينة.

(٩) هذه العبارة توجد ضمن كلام طويل للحسن بن الحسن والد عبد الله بن الحسن، رأيت نقله كاملا
لفائدته وقوة إسناده: أخرج ابن سعد في «الطبقات»: (٣١٩/٥) عن شابة بن سوار الفزاري قال
أخبرني الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: «ويحكم أحبونا
له، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا»، قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله ﷺ =

وقال رجل لعلي [رضي الله عنه]: سمعتك يا أمير المؤمنين تقول على المنبر: «اللهم أصلحني بما أصلحت به الخلفاء الراشدين الهادين المهتدين، فمن هم يا أمير المؤمنين؟ فأغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ؛ من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون»^(١).

وعن علقمة^(٢) رحمه الله قال: سمعت علياً رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: «بلغني أن

= وأهل بيته، فقال: ويحك لو كان الله مانعا بقرابة من رسول الله أحدا بغير طاعة الله لنفخ بذلك من هو أقرب إليه منا أبا وأما، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم» ثم قال: «لقد أساء بنا أبائنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه» قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال: أما والله، أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس! هذا وليكم من بعدي، فإن أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ، ولو كان الأمر كما تقولون: «إن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر والقيام بعد النبي عليه السلام، إن كان لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما؛ إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس». إسناده صحيح، شباة ثقة حافظ؛ و الفضيل وثقه السفينان و ابن معين، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرا، و أخرج له مسلم في الصحيح، ولا يضر تضعيف أبي حاتم، و النسائي له؛ لما علم من تشدهما في الرجال، وقد وصفه أبو حاتم بالصدق في قوله: «صدوق يههم كثيرا يكتب حديثه»، «تهذيب التهذيب»: (٢/٢٦٨)، ولا يخشى هنا من وهمه لأنه يحكي قصة شهدا بنفسه، فيغلب على الظن أنه حفظها، خاصة وقد وثقه من سبق ذكره و غيرهم، كما لا يخشى تشييعه لأنه روى لنا ما يهدم بدعة التشيع - إن ثبتت عنه - لا ما يشيدها؛ وقد أخرج الأثر أيضا من نفس الطريق المزي في «تهذيب الكمال» (٦/٨٦)؛ وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٣١٢، وقال: «خرج جميع الآثار من أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان الرازي في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين»؛ و السمان هذا هو ابن زنجويه، كان من حفاظ الحديث لكنه من أئمة المعتزلة، توفي سنة بضع وأربعين وأربعمائة، وترجمه الذهبي في «السير»: (١٨/٥٥).

(١) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٧٩.

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل النخعي الكوفي، ولد في حياة رسول الله ﷺ، روى عن عمر و عثمان وعلي رضي الله عنهم، وروى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي، وعامر الشعبي؛ ثقة ثبت فقيه عابد؛ توفي بعد الستين، وقيل بعد السبعين، «التهذيب»: (٣/١٤٠)، «التقريب»: ٤٧١٥.

أناساً يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتَ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لِعَاقَبْتُ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ؛ فَمَنْ أَتَيْتَ بِهِ بَعْدَ هَذَا وَقَدْ قَالَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي؛ أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ»^(١).

وفي رواية: «أُتِيَ عَلِيٌّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ بِرَجُلٍ يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَضْرِبُ عُنُقِي وَإِنَّمَا غَضِبْتَ لَكَ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: إِنِّي غَرِيبٌ، [و] مَا صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَلِمْتُ مَنْزِلَةَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ مِنْهُ وَمَنْكَ، وَإِنَّمَا سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ يَغْشَاكَ يَفْضُلُكَ عَلَيْهِمَا، وَيَزْعَمُ أَنَّهُمَا ظَلَمَاكَ حَقًّا، وَتَقَدَّمَكَ فِي أَمْرِكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا بِأَعْيَانِهِمْ عِنْدَ نَظَرِي إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا ظَلَمَانِي وَلَا تَقْدَمَانِي؛ وَلَوْلَا أَنَّكَ قُلْتَ^(٢) بِغَرْبَتِكَ وَقَلَّةِ مَعْرِفَتِكَ لَضْرَبْتُ عُنُقَكَ»، ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً طَوِيلَةً، وَذَكَرَ فِيهَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، وَأَثْنَى عَلَيْهِمَا، وَقَالَ فِي آخِرِهَا: «وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ هُوَ نَبِيُّهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ أَنَا؛ وَقَدْ رَمَيْتَ بِهَا فِي رِقَابِكُمْ، فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيَّ عِنْدَ اللَّهِ»^(٣).

وفي رواية: أُتِيَ عَلِيٌّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو السُّودَاءِ، كَانَ يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَدَعَاهُ وَدَعَا بِالسَّيْفِ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُسَاكِنِي فِي بَلَدَةٍ، فَسَيَّرَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ^(٤)»^(٥).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»: ٩٩٣ قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، و البيهقي في الاعتقاد: (١/ ٣٦١)؛ وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» مختصراً: ١٠٥١. ولقوله: «خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر» طرق عن عليٍّ أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله في «الزوائد»: ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٧١ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩٢٢ - ٩٢٦ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٤٠ - ١٠٥٢ - ١٠٥٤ - ١٠٦٠، وبعضها إسناده صحيح، ويشهد لها ما رواه البخاري عن محمد بن الحنفية وقد تقدم في ص: ١٣٠، ولذلك قال الذهبي: «هذا والله العظيم قاله علي، وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم!» السير: (١٥/ ٢٨)؛ وقد ذكر الأثر الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٧١.

(٢) في «ه»: أقررت.

(٣) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٣.

(٤) كذا في «ه» وهو الصواب وفي «م»: مدين، والتصويب من الرياض النضرة.

(٥) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٢.

وفي أخرى: أتى بعبد الله ابن سبأ، وكان يُفضل علياً علي أبي بكر وعمر، فقال: اقتلوه! فقال: ابن سبأ أتقتل رجلاً يدعوا إلى حبك وحب أهل البيت، فخلأه، وقال: من قَدَرَ عليه بعد ثلاثة أيامٍ فليقتله؛ وَسَيَّرَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ، ثم خطب الناس^(١).

وعن سويد بن غفلة^(٢) رضي الله عنه قال: دخلت على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [العزیز] فقلت: «يا أمير المؤمنين! مررت بنفر من أصحابك يتناولون أبا بكر وعمر؛ فلولا أنهم يرون أنك تُضمّر لهما على وفق ما أعلنوا به، ما اجترؤوا على ذلك»، فقال: «أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه، لعن الله من أضمر لهما إلا الحَسَنَ الجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحبا، ووزيرا، رحمة الله عليهما»، ثم نهض دامع العين يبكي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، فجلس عليه متكئا قابضا على لحيته، ينتظر اجتماع الناس إليه؛ فلما اجتمعوا قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: «ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، وعمّا قالوه بريء، وعلى ما يقولونه معاقب؛ [أما] والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا فاجر؛ صاحبا رسول الله ﷺ ووزيرا، صاحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفا، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يقضيان رأي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ لا يرى كرايها رأياً، ولا يحب كحبهما أحداً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض، ومضيا والمسلمون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المسلمين، وصلى بهم أبو بكر^(٣) سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله عز وجل نبيّه واختار له ما عنده؛ ولاه المسلمون ذلك أيضا، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان^(٤)، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، وأنا أول

(١) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٤.

(٢) هو سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، الغرماء، أبو أمية، سويد بن غفلة تابعي كبير ذكر أنه رأى النبي ﷺ، والراجح أنه أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وكان شريكا لعمر في الجاهلية، وكان أسن من عمر لأنه ولد عام الفيل، وكان قد أدى الصدقة إلى مصدق النبي ﷺ، ثم قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، مات سنة ٨٠هـ، وله ١٣٠ سنة، «الاستيعاب»: (١/٢٠٥)، و«الإصابة»: (٣/٢٧٠)، «التقريب»: ٢٧١٠.

(٣) في «هـ»: «فصلى لهم أبو بكر».

(٤) في «هـ»: مقترنتان.

من سنّ له ذلك من بني عبد الطلب، وَ اللهُ إنه لذلك كاره، يودّ لو أن أحدنا كافاه ذلك، وكان والله خير من بقي، أرحمه رحمةً، وأرأفه رأفةً، وأثبتته ورعاً، وأقدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رافة ورحمة، وإبراهيم جليماً ووقاراً، سار فينا بسيرة رسول الله ﷺ حتى قبضه الله ﷻ، واستخلف بعده عمر بعد أن استأمر أبو بكر المسلمين في ذلك^(١)، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت أنا ممن رضي، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به من كان له كارهاً، فأقام الأمر على منهاج رسول الله ﷺ ومنهاج صاحبه^(٢)، يتبع أثرهما، ويعمل بعملهما، كاتباع الفصيل أمّه، وكان والله رحيماً للضعفاء والمساكين، عوناً للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، قد ضرب بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى كنا نظن أن ملكاً ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، وألقى الله ﷻ له في قلوب المؤمنين المحبة، وفي قلوب المنافقين الرهبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبرائيل، فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح عليه السلام حنيقاً^(٣) مغتاضاً^(٤) على الكفار، فمن الذي كان لكم مثلهما؟! رحمة الله عليهما! ورزقنا الله المضي على سبيلهما! فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع أثرهما، والحبّ لهما؛ فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا بريء منه؛ ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما، لعاقبت على هذا أشد العقوبة، إلا أنه لا ينبغي لي أن أعاقب قبل التقدمة؛ ألا فمن أتيت به يقول هذا جلدته جلد المفترى، ألا وخير هذه الأمة أبو بكر ابن أبي قحافة، ثم عمر بن الخطاب، ثم الله أعلم بالخير؛ أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولإخواننا؛ ثم نزل^(٥). وأخرجها كلها المحب الطبري و عزاها إلى مخرجها حفاظ الإسلام^(٦).

وما أوردناه فقطرة من بحر، من ثناء الله تعالى، ورسوله، وأصحابه، وآله الطيبين

(١) في «ه»: في ذلك المسلمين.

(٢) في «ه»: فأقام الأمر على منهاج صاحبيه.

(٣) كذا في «ه» وفي كتاب النهي عن سب الأصحاب للضيء المقدسي، وفي «م»: حتفاً.

(٤) كذا في «م» وفي كتاب النهي عن سب الأصحاب للضيء المقدسي، وفي «ه»: مغياضاً.

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب: ١٣.

(٦) تقدم بيان مواضعها منه، والحفاظ الذين عزا إليهم.

الطاهرين، على الصحابة كلهم، وإنزالهم منازلهم، وإلزام الخلق كافة محبتهم لحب الله ورسوله لهم، وهذه نصوص السادة أهل البيت النبوي: علي، وابن عباس، وفاطمة، وبني علي: الحسن، والحسين، وابن الحنفية، وزين العابدين، ومحمد، وجعفر [عليه السلام]، وسائر السادة الذين اتبعوا آثارهم، واقتفوا منارهم، شاهدة لهم بمحبتهم، ناطقة بموالاتهم ونصرتهم، وأنهم وأبا بكر وعمر وعثمان، بل وسائر الصحابة حزب واحد، وفريق متحد، متناصرون على الحق، متظاهرون على الهدى، ولا ينكر ذلك إلا جاهل مارد، ومتجاهل معاند؛ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف اختار هؤلاء المارقون عن الدين مروق السهم عن الرمية ما جنحوا إليه من البدعة المهلكة الردية؟! ثم يزعمون أنهم القايمون بنصرة العترة الفاطمية، والموالون لأهل العصبة النبوية، فإن كان موالاتهم ونصرتهم لغير ما ذكرناه من علي وأتباعه الهادين المهتدين فقد اعترفوا بالضلال، ونحن برآء مما زعموه؛ وإن زعموا أنه حدث من أهل البيت بعدما ذكرنا من هو أهدى منهم وأعلم فقد كابروا الحس، وقيل لهم: ﴿هَكَأُو بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]؛ وإن وافقونا على أن من ذكرناه هم سادة أهل البيت، فليشهد الله وملائكته وجميع خلقه بأننا من أتباع أولئك، نعادي من يعادون، ونوالي من يوالون؛ و أما الخصم فبيننا وبينهم كتاب الله [تعالى]، وسنة رسوله [عليه السلام]، وأهل البيت المذكورون، فما حكموا به على الصحابة من مدح أو ذم اتبعناه، ونحن والله أولى منهم بموالاة السادة الكرام أهل البيت؛ لاقتفائنا آثارهم، ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

فصل:

اعلم أن من حُسن الأدب معهم ﷺ أن نتلقى ما ورد من فضائلهم و مناقبهم بالقبول؛ ليقع في القلوب موقع التعظيم، ولا نشتغل بمقابلة هذه الفضيلة بهذه الفضيلة تفضيلاً؛ لأنه ربما خيف من الإزراء بالمفضول، هذا مع اعتقاد ما أجمع عليه السلف؛ وهذا كما نهى عن المجادلة في تفضيل الرسل بعضهم على بعض، مع تصريح القرآن بذلك؛ وتصريح الرسول بأنه سيد ولد آدم، مع قوله: «لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ

مَتَّى»^(١)؛ فكان اللائقُ بنا أن لا نشتغل بالجواب عما أورده الخصم، و لكن عند الضرورة تباح المحظورات؛ فنقول: قد علمت مما سبق أن حجته داحضة من وجوه كثيرة:

أحدها: أنه يزعم فسق الرواة، فيعترف ببطلان شُبّهته على معتقده الفاسد، فقد ألزم نفسه بطلان شبّهته، و كفى بنفسه عليه شهيدا، فلا نشتغل بجوابه حتى يوافقنا على معتقدنا.

الثاني: [أنه] إذا اعترف زدناه فقلنا له: كل هذه الأدلة الواردة في فضائل سيّدنا أمير المؤمنين عليّ معارضة بأدلة أقوى منها، و أقوى من ذلك كلّ الإجماع على أفضلية أبي بكر [رضي الله عنه] و تقديمه، و صحة إمامته، حتى من عليّ و ساير أهل البيت رضي الله عنهم؛ وهذه النقول الصادقة المعتمدة بيننا و بينهم محكمة، و لا نعطي^(٢) كل أحد بدعواه، و كل دعوى لا يؤيدها بينة شرعية مردودة.

الثالث: إن اعتقادنا أفضلية الصّديق و صحّة إمامته موجب لتقرير الشريعة، و موجب لفضيلة عليّ، و إثبات فضائل أهل البيت، و غير ذلك، مع اعتقاد صدق الناقلين لذلك؛ و اعتقادهم أفضلية عليّ [رضي الله عنه] موجب لبطلان إمامة الصّديق، و فسق الرواة، فيوجب ذلك ردّ فضائل عليّ أيضا وغيره؛ فلو لم يرد نصّ في أفضلية الصّديق و لا إجماع،

(١) بهذا اللفظ ذكره ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»: (١١٦/١)؛ و هو في «الصحيحين» بلفظ: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى». أخرجه البخاري عن ابن عباس، و أبي هريرة، و ابن مسعود رضي الله عنهم، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنْتَكِ حَدِيثُ مُوسَى﴾، و ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾: ٣٣٩٦، و في باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَنَنَّهُمْ إِلَىٰ جِبِينِ﴾: ٣٤١٣، ٣٤١٦؛ و في كتاب التفسير، باب: ﴿وَيُوسُفَ وَ لُوطًا وَ كَلًّا فَضَلَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾: ٤٦٣٠، ٤٦٣١، و في باب: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُوسُفَ وَ هَارُونَ وَ شُلَيْمَانَ﴾: ٤٦٠٣، و في باب: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: ٤٨٠٤. و أخرجه مسلم عن أبي هريرة و ابن عباس رضي الله عنهم في كتاب الفضائل: ٢٣٧٦، ٢٣٧٧.

** و يشهد لمعناه قوله رضي الله عنه: «لا تخيروا بين الأنبياء». أخرجه البخاري: ٢٤١٢ - ٤٦٣٨ - ٦٩١٦ - ٣٤١٥.

و مسلم: ٢٣٧٤ - ٢٣٧٣ عن أبي سعيد الخدري، و أبي هريرة بنحوه.

(٢) في «ه»: و لا يعطى.

لوجب قطعاً اتباع معتقدنا^(١)؛ فكيف والأمر بالعكس؟ فما أشبههم بإخوانهم الزاعمين اتباع موسى والإيمان بالتوراة، ويكفرون بمحمدٍ والقرآن المصدق لموسى والتوراة، مع أن شريعة موسى [ﷺ] والتوراة موجبة للتصديق بمحمد [عليه الصلاة والسلام] والقرآن، فكفروا بموسى والتوراة من حيث لا يشعرون، ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

الرابع: ما يترتب على معتقدتهم من الإزراء بأمر المؤمنين علي [ﷺ]، وسبّه بأعظم السبب، وحاشاه من ذلك^(٢)؛ لأنهم يزعمون أنه يعلم أنه وصي رسول الله ﷺ، ووليّ عهده، فكيف نبذ وصية رسول الله ﷺ وراء ظهره، وضيع عهد الله، وخذل دين الله [ﷺ]؟ بل؛ وعلى ما أجمع السلف [عليه] أنه لا نص في الخلافة، فيزعمون أنه يعلم أنه أفضل الأمة، وأن الخلافة متعيّنة عليه، فقد نسبوه على كل تقدير إلى ما لا يجوز لمسلم أن ينسبه إلى أفسق الولاة الظلمة، من تضييع حقوق الله تعالى ورسوله، وحقوق دينه، وحقوق العباد، وتركها بأيدي من يزعمون أنهم فسقة ظلمة، متعاونون على الإثم والعدوان، هذا؛ وهو البطل المقدام، الذي لا يماثل به الشجعان، فكيف رهب من الموت، وأثر الحياة الدنيا، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج الزهراء وأبو السبطين^(٣)؟ أما وجد قط في بني هاشم، ثم في قبائل قريش، ثم في ساير الأمة، من يقوم بنصره، ويعينه على أمره، أو يبذل روحه لله ولسوله؟ وكيف قدر بعد ذلك على قتال معاوية و أتباعه لما رأى الإمامة متعيّنة عليه؟ أين يذهب هؤلاء الضلال؟ ﴿وَمَا تَعْنِي الْأَيْدِي وَالنُّدُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

الخامس: القرابين الشاهدة بوجوب تقديم الصديق، أصرح وأظهر مما استدلوا به على وجوب تقديم علي.

فمنها: الإجماع على أنه ﷺ استخلف أبا بكر في الصلاة ولم يعزله، فيبقى

(١) في «ه»: فالإجماع يوجب قطعاً اتباع معتقدنا.

(٢) في «ه»: عن ذلك. وقد ذهبت فرقة من غلاة الشيعة إلى تكفير علي لتركه المطالبة بحقه، وهم الكاملة أتباع أبي كامل «مقالات الإسلاميين»: (١/٨٩).

(٣) يعني الحسن والحسين ﷺ.

بالاتفاق إماما للمسلمين في الصلاة بالنص المجمع عليه، فيكون إمامهم في غيرها من طريق الأولى؛ إذ لا قائل^(١) بأن شيئا من أركان الإسلام أعظم منها، ولأنه يلزم منه لو عزلوه عن الصلاة مخالفة النص الصريح؛ فإن أبقوه فيها^(٢) واستخلفوا غيره فيما سواها، لزم نقصان^(٣) شأن ذلك الخليفة، وانخرا م أمر خلافته، والقطع بأن ما بقي عليه الصديق من الصلاة أعظم شأنًا مما استفاده الخليفة الآخر، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وقد نبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على ذلك بقوله السابق: «استخلفه رسول الله ﷺ على صلاة المسلمين، وولاه المسلمون ذلك بعده، وفوضوا إليه أمر الزكاة؛ لأنهما مُقترنان»^(٤).

ومنها: من الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

فوعد الله حق، وكلامه صدق، والآية تدل بالنص الصريح على أنه لا بد أن يكون في هذه الأمة - التي هي خير الأمم - من المؤمنين المخاطبين بالآية خلفاء حق، حتى يخلفون رسوله كما خلف الرسل قبلهم خلفاء حق، يمكن الله لهم دينهم الذي أكمله لهم، وارتضاه في حياة نبيهم، ويبدلهم من بعد خوفهم في ابتداء الإسلام أمنا، فهذا منطوقها مجملا، ويجب حملها عقلا ونقلا^(٥) على الخلفاء الأربعة؛ للإجماع على أنه لم يلحقهم من هو أولى بهذه الفضيلة منهم، فهم الذين صدق وعد الله فيهم، وهم أئمة حق، وعلى هدى من ربهم، قاموا بسياسة المسلمين، والذب عن حوزة الإسلام أتم قيام، فقرروا قواعد الدين فتمكّن، وأمن بهم المسلمون أبلغ أمن، ثم هذه الأمور الموعودة^(٦) كان ابتداءؤها في [آخر] خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكمالها على أتم الوجوه

(١) في «م»: لا قابل.

(٢) في «م»: وإن اتبعوه فيها.

(٣) في «ه»: فهو نقصان.

(٤) انظر ص ١٩٠.

(٥) في «ه»: نقلا وعقلا.

(٦) في «ه»: الموعود بها.

في مدة خلافة عمر [رضي الله عنه]، وصدر خلافة عثمان، وانتهأؤها في أيام [خلافة] علي [رضي الله عنه] أجمعين، وهذه (١) أيضا مصداق قوله ﷺ: «الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا» (٢)، فالتعريف في قوله: (الخلافة) للعهد، فكأنه قال الخلافة التي وعدكم الله بها، ومتى صحّت خلافة الأربعة وجب ترتيبهم في الفضل والأحقية بها على الترتيب الواقع.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٍ فَقَتَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

[أي: سيدعوكم من قبل الشرع داعٍ يجاهد بكم قوما كفارًا، أولي بأسٍ شديد ﴿فَقَتَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾]، أي: يكون أحد الأمرين، إما قتالكم لهم أو إسلامهم؛ وليسوا

(١) أي: الأمور، وفي «ه»: وهذا.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة: ٢٢٢٦، وقال: «هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جُمهان، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جُمهان»؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٤٦، ٤٦٤٧، وأحمد: ٥/٢٢٠، ٢٢١؛ روهه بألفاظ مختلفة، كلهم من طريق سعيد بن جُمهان عن سفينة مرفوعا، وسعيد بن جُمهان وإن تكلم فيه فقد وثقه ابن معين، و أحمد، وأبو داود، وابن حبان «تهذيب التهذيب»: (١١/٢)، ولفظ الترمذي: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك». ولم أقف على قوله: «عضوضا» في هذا الحديث؛ وإنما أخرج أحمد: ٤/٢٧٣: عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها؛ ثم تكون ملكا عاصًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» ثم سكت.

** ويشهد له ما أخرجه أبو يعلى في «مسنده»: ٨٧٣، والطبراني في «الكبير»: (١٥٦/١، ٥٣/٢٠) من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناحيان بينهما بحديث، فقلت لهما: ما حفظتما وصية رسول الله ﷺ بي، قال: وكان أوصاهما بي، قالوا ما أردنا أن نتجى بشيء دونك، إنما ذكرنا حديثا حدثنا رسول الله ﷺ فجعلنا يتذاكرانه، قالوا: «إنه بدأ هذا الأمر ثم كائن، ثم كائن ملكا عضوضا، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الحرير والخمور والفروج والفساد في الأمة، ينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله». والليث صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك: «التقريب»: ٥٧٢١. مُلْكٌ عَضُوضٌ: أي: شديد فيه عسْفٌ وعنف، كأنهم يُعَضُّون فيه عَضًّا «لسان العرب»: (٧/١٩١) مادة عضض.

ممن يقاتل حتى يسلم، أو يعطي الجزية؛ فأما المفسّرون فحملوا الداعي على الصّديق، والقوم أولي البأس على بني حنيفة؛ وأما من حيث تعيّن^(١) ذلك أيضاً، فللعلم بأنّ ذلك الداعي للأعراب إلى الجهاد معهم ليس رسول ﷺ؛ لقوله تعالى له: ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، ولا علياً ﷺ؛ لأنه لم يقاتل كفاراً ليسلموا، ولا من بعده؛ لأنهم عندنا ظلّمة^(٢)، وعندهم^(٣) أشدّ ظلماً، وبقي الاحتمال منحصرأ في الثلاثة: أبي بكر، لقتاله أصحاب مُسَيْلَمَةَ الكذاب^(٤)؛ وعمر وعثمان، لقتالهما فارس والروم، وترجّح جانب الصّديق لأنّ فارس والروم يقاتلون لئيسلموا أو يعطوا الجزية، وأهل اليمامة يقاتلون أو يسلمون؛ ولهذا حمل المفسّرون الآية على ذلك، ليطابق الواقع، فثبت أنّ الصّديق [ﷺ] هو الداعي الموعود به، وثبتت خلافته وخلافة من بعده على الترتيب.

وقوله [تعالى]: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فلو كانت إمامة الصّديق باطلة وقد أعانته عليها، والإمامة حق علي ولم تعنه؛ لكانوا شر أمة، يأمرّون بالمنكر وينهون عن المعروف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾ [التحرّيم: ٣].

(١) في «م»: تعيّن.

(٢) لم يكن جميع من بعد الخلفاء ظلّمة، فقد كان منهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وعمر بن عبد العزيز ﷺ.

(٣) أي: عند الخصوم. وفي «ه»: عنده؛ أي: عند الخصم.

(٤) هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب، الحنفي اليمامي، ويكنى أبا ثمامة، وقيل أبا هارون، وكان قد تسمى - لعنه الله - بالرحمن، فكان يقال له: رحمن اليمامة، وقد إلى النبي ﷺ سنة ٩هـ مع وفد بني حنيفة، فلما رجع ارتد وادعى النبوة، وقال: إني قد اشركت في الأمر معه - أي مع النبي ﷺ -، ولما مات رسول الله ﷺ زعم أنه استقل بالأمر من بعده، فبعث إليه الصّديق ﷺ في حروب الردة سنة ١١هـ سرية عكرمة بن أبي جهل ﷺ، ثم شرحبيل بن حسنة ﷺ، فلم يقاوما بني حنيفة لكثرتهم، حتى لحق بهم خالد بن الوليد ﷺ فنصرهم الله، وقُتِلَ مسيلمة الكذاب في حديقة الموت على يد وحشي قاتل حمزة رضي الله عن القاتل والمقتول، «البداية والنهاية»: (٦/٣٢٣ - ٣٢٥، ٣٤١).

قال ابن عباس: والله إن خلافة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى، وتلا هذه الآية، وقال: قال لحفصة [رضي الله عنها]: «أَبُوكِ وَأَبُو عَائِشَةَ أَوْلِيَاءُ النَّاسِ بَعْدِي» أخرجه الواحدي^(١)، وأورده المحب الطبري^(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]. قال: «الزرع»^(٣): محمد ﷺ، والشطأ: أبو بكر [رضي الله عنه]، فأزره: فقواه عمر^(٤) [رضي الله عنه]، فاستغلظ بعثمان [رضي الله عنه]، فاستوى على سوقه بعلي رضي الله تعالى عنهم^(٥). وعن أبي بن كعب [رضي الله عنه] قال: سألت النبي ﷺ عن تفسير سورة العصر، فقال: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾﴾: قسم من الله^(٦) تعالى بآخر النهار، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾: أبو جهل، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عمر، ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ﴾: عثمان، ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ﴾: علي أخرجه الواحدي^(٧)، وأورده المحب الطبري^(٨).

وموضع الدلالة سياق ترتيبهم الدال على ترتيب منازلهم في الفضل، وهم يوجبون إمامة الأفضل؛ وكذلك كل موضع ورد فيه ذكرهم، لا تراهم إلا على هذا الترتيب.

ومن الأخبار:

قوله ﷺ: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدَرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاسْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاسْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدَّقُوهُ».

(١) انظر ص ١٣٢.

(٢) «الرياض النضرة»: ٢٣١، وعزاه إلى الواحدي.

(٣) في «ه»: فالزرع.

(٤) في «ه»: بعمر.

(٥) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠١ وقال: خرجه الجوهرى وعبد الباقي في أماليه، وحكاه البغوي في تفسيره غير منسوب: (٢٠٦/٤)، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٤٤٩/٧)، وقال: «رواه الضحاك عن ابن عباس، ومبارك عن الحسن»، الضحاك هو ابن مزاحم صدوق كثير الإرسال، وروايته عن ابن عباس ﷺ منقطعة، «التقريب»: ٢٩٩٥، و«تحفة التحصيل»: ٤٠٠.

(٦) في «ه»: أقسم الله.

(٧) «تفسير الواحدي»: (١٢٣١/٢)، و«تفسير القرطبي»: (١٨٠/٢٠).

(٨) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠٢.

أخرجه الترمذي^(١)، وأخرجه أحمد وأبو حاتم إلى قوله: «أبي بكر وعمر»^(٢).
«لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ» أخرجه الترمذي^(٣).

(١) أخرجه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه في كتاب المناقب: باب: مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه: ٣٧٩٩، وقال: هذا حديث حسن؛ وابن ماجه في المقدمة مختصراً، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ٩٧؛ وأخرجه أحمد: ٢٣٢٧٦ - ٢٣٤١٩، وليس في الموضوع الثاني ذكر عمار؛ كلهم من طريق سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربيعي عن ربيعي بن جراش عن حذيفة رضي الله عنه؛ وهذا إسناد رجاله ثقات إلا هلال مولى ربيعي - فهو مقبول، أي: حيث يتابع وإلا فلين «التقريب»: ٧٤٠٣؛ كذا رواه سفيان الثوري، وقد خالفه زائدة وغيره فرووه عن عبد الملك عن ربيعي عن حذيفة، من غير ذكر المولى: أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: ٣٦٦٢، وأحمد: ٢٣٢٤٥، كليهما من طريق زائدة به؛ لكنّ أبا حاتم والترمذي رجّحا رواية الثوري عن عبد الملك عن مولى ربيعي به «العلل» لابن أبي حاتم: ٢٦٥٥، و«علل الترمذي الكبير»: ٦٨٩.

* وقد تابع مولى ربيعي الثقة عمرو بن هرم «التقريب»: ٥١٦٣: أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما: ٣٦٦٣؛ وأحمد في «المسند»: ٢٣٣٨٦؛ وابن حبان في «صحيحه» الإحسان: ٦٩٠٢ من طريق سالم أبي العلاء المرادي عن عمرو بن هرم عن ربيعي بن جراش عن حذيفة رضي الله عنه، وسالم المرادي هو ابن عبد الواحد مقبول «التقريب»: ٢١٩٣، وتابع سالما هذا حماد بن ذليل عن عمرو به، أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٦٦٦/٢)، وحماد هذا صدوق «التقريب»: ١٥٠٥، وروي عنه - أي حماد - عن عمرو بن هرم عن أنس، وأشار ابن عدي إلى تفرد به هذا الإسناد، «الكامل»: (٦٦٦/٢).

** وأخرجه الترمذي في الكتاب نفسه عن ابن مسعود رضي الله عنه، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ٣٨٠٥، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعاً، وقال بعده: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث»، يحيى بن سلمة وابنه إسماعيل متروكان، وإبراهيم ضعيف «التقريب»: ٧٦١١ - ٤٩٨ - ١٥٠؛ ولذلك قال الذهبي في «التلخيص»: ٤٤٥٦ «سنده واه». فهو شاهد ضعيف جدا لا يعتبر به.

** وللحديث شاهد آخر عن ابن عمر من طريق أحمد بن صالح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عنه: ذكره الذهبي في «الميزان»: ٤١١ وقال: «هذا غلط، وأحمد لا يُعتمد عليه». وقد صحح الحديث بطرقه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»: ١٢٣٢.

(٢) أخرجه أحمد: ٢٣٢٤٥؛ وابن أبي حاتم عن أبيه في «العلل»: ٢٦٤٨ - ٢٦٥٥ من غير قوله: «أبي بكر وعمر»، وقال أبو حاتم في الموضوع الأول: «هذا حديث فيه فضيلة للشيخين»، كأنه يرى ثبوته.

(٣) تقدم في ص ١٢٤.

«يَأْتِي اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)» أخرجه الترمذي أيضا^(١)، وقد سبق^(٢).

«وقيل: يا رسول الله! من نؤمر بعدك؟ قال: إن^(٣) تُؤمروا أبا بكرٍ تجِدوهُ أمينًا زاهدًا في الدنيا، راعبًا في الآخرة؛ وإن تُؤمروا عمرَ تجِدوهُ قويًّا أمينًا^(٤) لا يخاف في الله لومةً لائم؛ وإن تُؤمروا عليًّا - ولا أراكم فاعلين - تجِدوهُ هاديًّا مهديًّا، يأخذ بكم الصراط المستقيم» أخرجه^(٥).

وأشار بقوله: «و لا أراكم فاعلين» إلى اختلافهم^(٦) عليه يوم ولايته، وعدم ذكره لعثمان؛ لأن كلامه هنا جواب لهم، ولم يسألوه عنه، فنقل الراوي الجواب دون السؤال، يوضحه [أنه] قد جاء أيضا في رواية:

«قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ [قَالَ]: «إِنِّي إِذَا اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمْ خَلِيفَتِي نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ»، قَالُوا: أَلَا نَسْتَخْلِفُ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: «إِنَّ تَسْتَخْلِفُوهُ تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، ضَعِيفًا فِي نَفْسِهِ»، قَالُوا: أَلَا نَسْتَخْلِفُ عُمَرَ؟ قَالَ: «إِنَّ تَسْتَخْلِفُوهُ تَجِدُوهُ

(١) في «ه»: أخرجه أيضا الترمذي. ولم أقف عليه في جامع الترمذي.

(٢) تقدم في ص ١٢٥.

(٣) كذا في «م» وفي «مسند الإمام أحمد»، وفي «ه»، و«الرياض النضرة»: «لئن»، وقد عزا ه صاحب الرياض إلى أحمد كما سيأتي.

(٤) كذا في «ه» و«الرياض النضرة» و«مسند أحمد»، ووقع في «م»: «أمينًا قويا».

(٥) في الهامش من «م»: هكذا بالأصل. وقد أخرجه أحمد: ٨٥٩؛ وعنه ابنه عبد الله في «السنة»: ١٢٥٧،

وجود الحافظ ابن حجر إسناده، «الإصابة»: (٤/٥٦٩)؛ والبخاري في «مسنده»: ٧٨٣، قال الهيثمي:

«رجال البزار ثقات»، «مجمع الزوائد»: (٥/١٧٦)؛ والحاكم في «المستدرک»: ٤٤٣٤، وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، لكن تعقبه الذهبي بقوله: «ضعيف»، وقال: «هذا الخبر منكر»؛ و

الضياء في المختارة: ٤٦٣، كلهم من طريق أبي إسحاق عن زيد بن شريح عن علي عليه السلام، أبو إسحاق هو

السبيعي مدلس تغير بأخرة، وقد عنعن. «التقريب»: ٥٠٩٩، و«تعريف أهل التقديس»: ٩١، وزيد بن

شريح تابعي قليل الحديث، تفرد عنه أبو إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي: «التهذيب»: (١/

٦٧٢)؛ وقد اختلف في هذا الحديث على أبي إسحاق فروي عنه بالإسناد السابق، وروي عنه عن زيد عن

حذيفة، وعنه عن زيد عن سلمان الفارسي، وعنه عن زيد بن شريح مرسلًا، وعنه عن أبي وائل عن

حذيفة، ذكر ذلك كله الدارقطني وقال: «والمرسَل أشبه بالصواب» «العلل»: (٣/٢١٤)؛ فالإرسال علة

أخرى يعل بها هذا الحديث؛ وقد توبع زيد بن شريح كما في الرواية الآتية. وقد ذكر الحديث الطبري في

«الرياض النضرة»: ١٤٧، وعزاه لابن السمان في الموافقة.

(٦) في «ه»: لا اختلافهم.

قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَوِيًّا فِي نَفْسِهِ»، قَالُوا: أَلَا نَسْتَحْلِفُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «إِنْ تَسْتَحْلِفُوهُ تَجِدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا، يَسْلُكُ بِكُمْ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»^(١).

«وَبَايَعَ ﷺ أَعْرَابِيًّا بِقَلَائِصٍ»^(٢) إِلَى أَجَلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَعْجَلْتَنِي مَنِيَّتَكَ، فَمَنْ يَقْضِينِي؟ قَالَ: «يَقْضِيكَ أَبُو بَكْرٍ»، قَالَ: «فَإِنْ عَجَلْتَنِي بِأَبِي بَكْرٍ مَنِيَّتَهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ قَالَ: (عُمَرُ)، قَالَ: «فَإِنْ عَجَلْتَنِي بِعُمَرَ مَنِيَّتَهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ قَالَ: (عُثْمَانُ)، قَالَ: «فَإِنْ عَجَلْتَنِي بِعُثْمَانَ مَنِيَّتَهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: «إِذَا أَتَى عَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ أَجَلُهُمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ، فَإِنَّ بَاطِنَ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ظَاهِرِهَا» أوردته المحب الطبري^(٣).

«وَسَأَلَهُ بَنُو الْمُصْطَلِقِ: إِلَى مَنْ نَدْفَعُ زَكَاتَنَا، إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ؟ فَقَالَ: «ادْفَعُوهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ»، قَالُوا: فَإِنْ حَدَثَ بِأَبِي بَكْرٍ حَدَثُ الْمَوْتِ، فإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا؟ فَقَالَ: «إِلَى عُمَرَ»، قَالُوا: فإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا بَعْدَ عُمَرَ؟ فَقَالَ: «إِلَى عُثْمَانَ»، قَالُوا: فَإِنْ حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ، فإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا؟ فَقَالَ: «إِذَا»^(٤) حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ، فَتَبَّ لَكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ» أوردته المحب الطبري^(٥).

- (١) أخرجه الحاكم: ٤٤٣٥؛ و البزار: ٢٨٩٥، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا بهذا الإسناد وأبو اليقظان اسمه عثمان بن عمير؛ كلاهما من طريق شريك عن عثمان بن عمير عن شقيق بن سلمة عن حذيفة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «المجمع»: (١٧٦/٥): «فيه أبو اليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف»؛ بل هو مجمع على ضعفه، وقال البخاري وأحمد: منكر الحديث، «تهذيب التهذيب»: (٣/٥٧)، وشريك بن عبد الله النخعي القاضي، صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه لما ولي القضاء، «التقريب»: ٢٨٠٢. وانظر العلل المتناهية: ٤٠٧، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٥٠٧٧. وقد ذكر الحديث الطبري في «الرياض النضرة»: ١٤٨، وعزاه لابن السمان في الموافقة.
- (٢) جمع قُلُوص، وهي من النوق بمنزلة الجارية من الناس، «مختار الصحاح»: (١/٢٢٩).
- (٣) أخرجه الإسماعيلي في معجم شيوخه: ١٣٢ من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة به. محمد بن ثابت هذا مجهول جهله ابن معين وأبو حاتم؛ وموسى بن عبيدة هو ابن نشيط الربذي ضعيف، «تهذيب التهذيب»: (٣/٥٢٦)، و«التقريب»: ٧٠٣٨، وذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٢٩، وعزاه إلى الإسماعيلي.
- (٤) في «ها»: فإذا، وفي الرياض: فإن.
- (٥) في «الرياض النضرة»: ١٣٠ عن أنس بن مالك قال: «بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ: إلى من ندفع زكاتنا إذا حدث بك حدث؟ فقال: ادفعوها إلى أبي بكر، فقلت ذلك لهم، قال: قالوا: سله إذا حدث بأبي بكر حدث الموت فإلي من ندفع زكاتنا؟ فقلت له ذلك، فقال: تدفعونها إلى عمر، فقالوا: =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بُسْتَانًا، فَأَتَى آتِ فَدَقَّ الْبَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ! قُمْ افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، وَبِالْخِلَافَةِ بَعْدِي»، قَالَ: قُلْتُ: أَعْلِمُهُ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَعْلِمُهُ»، فَفَتَحْتُ؛ فَإِذَا [هُوَ] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، قُلْتُ: «أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ وَ [أَبَشِّرْ] بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، ثُمَّ ذَكَرَ فِي عُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ، وَذَكَرَ فِي عُمَرَ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي عُثْمَانَ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ عُمَرَ، وَأَنَّهُ مَقْتُولٌ، وَأَنَّ عُثْمَانَ قَالَ لَهُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا تَمَنَيْتُ^(١)، وَلَا مَسَسْتُ ذَكَرِي بِيَمِينِي مُنْذُ بَايَعْتِكَ بِهَا، قَالَ: «هُوَ ذَاكَ يَا عُثْمَانُ» أوردته المحب الطبري^(٢)، وأشار إلى أن هذه قصة غير قصة بير أريس، التي رواها أبو موسى، المشهورة في «الصحيحين» وغيرهما.

= إلى من ندفعها بعد عمر؟ فقلت له، فقال: إلى عثمان ثم قال: خرج الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية، وأبو القاسم السمرقندي وزاد: «فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بعثمان حدث، فإلى من ندفعها؟ فقال: «إذا حدث بعثمان حدث، فتبا لكم آخر الدهر»». السلفي - نسبة إلى جده - هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد سلفه (٥٧٦هـ)، والسمرقندي هو إسماعيل بن أحمد (٥٣٦هـ)، وهما مترجمان في «السير»: (٢١/٥ و ٢٠/٢٨).

وقد أخرج الحاكم في «المستدرک»: ٤٤٦٠ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد ثنا جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي ثنا نصر بن منصور المروزي ثنا بشر بن الحارث ثنا علي بن مسهر ثنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك به، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، شيخ الحاكم ومن فوّه حافظان معروفان، «السير»: (١٥/٥٠٢، ١/٣٤٦)، ونصر بن منصور ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد»: ٧٢٥٣ فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، والمختار بن فلفل صدوق له أوهام، وباقي الإسناد ثقات، «التقريب»: ٦٥٦٨ - ٦٨٦ - ٤٨٣٤.

(١) أي: ما كذبت، «النهاية»: (٣٦٧/٤).

(٢) في «الرياض النضرة»: ١٢٢، وقد أخرج أبو يعلى في «مسنده»: ٣٩٥٨، وابن أبي عاصم في السنة: ١١٧٠ و الخطيب في «تاريخ بغداد»: (٩/٣٣٩)؛ كلهم من طريق أبي بهز صقر بن عبد الرحمن، وقد كذبه غير واحد، قال الذهبي: «الصقر بن عبد الرحمن أبو بهز، سبط مالك بن مغول، حدث عن عبد الله بن إدريس عن مختار بن فلفل عن أنس رضي الله عنه بحديث كذب... فذكره»، ونقل عن عبد الله بن علي بن المدني قال سألت أبي عن هذا الحديث فقال كذب موضوع، «الميزان»: ٣٩٠٣. وقال الحافظ ابن حجر: قلت لم ينفرد الصقر بهذا، فقد رواه إبراهيم بن سليمان الزيات السكوني عن بكر بن المختار بن فلفل عن أبيه... ورواه بن أبي خيثمة في تاريخه عن سعيد بن سليمان عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن المختار بن فلفل مثله، لكن بن أبي المساور واه، فالظاهر أن الصقر سمعه من عبد الأعلى أو بكر، فجعله عن عبد الله بن إدريس ليروج له أو سها، وإلا لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى، وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع»، «لسان الميزان»: ٨٦٨. وحكم الشيخ الألباني بوضعه في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم: (٥٥٨/٢).

وقال رسول الله ﷺ: «أَرِي اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ، كَانَ أَبَا بَكْرٍ نِيْطَ^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنِيْطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَنِيْطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ»، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْنَا: «أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا نَوُطٌ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَهُمْ وَلَاؤُهُ الْأَمْرِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ بَعْدَهُ» أخرجہ أبو داود^(٢).

وقال ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ - أَي: بئر - عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ - أَي: لِيَسْقِي النَّاسَ عَلَى حَوْضِهَا - ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَتَزَعَهَا بِهَا ذَنْوِبًا أَوْ ذَنْوِبَيْنِ^(٣)، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ؛ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَتَزَعَهَا حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ» وَوَصَفَهُ بِالْقُوَّةِ. أخرجہ البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو حاتم؛ مع اختلاف في بعض الألفاظ^(٤).

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنْ وُلِّيتَ لِأَمْرِ بَعْدِي؟»، فَقَالَ: بَلْ قَبْلَ ذَلِكَ أَمُوتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُمَرُ!»، قَالَ: هَلَكْتُ إِذَا، قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُثْمَانُ!»، قَالَ: أَكَلْتُ وَأَطْعِمْتُ، وَأَقْسِمُ فَلَا أَظْلِمُ، قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ!»، قَالَ:

(١) أي: عُلق، «النهاية»: (١٢٨/٥).

(٢) أخرجہ في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٣٧، وأحمد: (٣/٣٥٥)، وابن حبان، الإحسان: ٦٩١٣، والحاكم: ٤٤٣٩، ٤٥٥١ وصححه، وسكت عنه الذهبي، كلهم من طريق محمد بن حرب عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله؛ وعمرو بن أبان ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن جابر ولا أدري أسمع منه أم لا، ولم يوثقه غيره «التهذيب»: (٣/٢٥٦)، بل نقل الحاكم (٣/١٠٩) عن الدارمي: «قال سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب بسند هذا الحديث، والناس يحدثون به عن الزهري مرسلًا، إنما هو عمرو بن أبان، ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو؛ ولذلك اكتفى الحافظ ابن حجر بقوله فيه: «مقبول» «التقريب»: ٥٠٢٠، وقال الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم: (٢/٥٢٣): «مجهول الحال»، و ضعف الحديث.

(٣) الذنوب (بفتح الدال): الدلو العظيمة، وقيل لا تُسمى ذنوباً إلا إذا كان فيها ماء، «النهاية»: (٢/١٧١).

(٤) أخرجہ البخاري في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ، وباب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي: ٣٦٦٤، ٣٦٨٢؛ وفي كتاب التعبير، باب: نزح الذنوب والذنوبين بضعف: ٧٠٢١؛ وفي كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة: ٧٤٧٥؛ ومسلم في فضائل الصحابة: ٢٣٩٢، ٢٣٩٣؛ وأحمد: ٨٢٣٩ - ٤٨١٤ - ٥٦٢٩ - ٥٨١٧ - ٥٨٥٩؛ وأبو حاتم ابن حبان في صحيحه، الإحسان: ٦٨٩٨؛ من حديث أبي هريرة وابن عمر رضيا.

أَكَلُ الْقُوتِ، وَ أَخْفِضُ الصَّوْتِ، وَ أَفْسِمُ الثَّمْرَةَ، وَ أَحْمِي الْجَمْرَةَ، قَالَ: «كُلُّكُمْ سَيْلِي، وَ سَيْرِي اللهُ عَمَلَكُمْ» أورده المحب الطبري^(١).

وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: «أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنَتْ [أَنْتَ] وَأَبُو بَكْرٍ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ؛ وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ^(٢)، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ؛ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَحَ عُمَرُ بِعُثْمَانَ؛ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ»، قَالَ الرَّاوي: فَرَأَيْنَا الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وفي رواية: فاستاء لها - يعني: فساءه ذلك - وقال: «خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ»^(٣).

وسبب الكراهة التي بدت في وجهه^(٤) ليس راجعا إلى رجحان بعضهم ببعض؛ لأن ذلك هو المعلوم المقرر عنده، بل راجع إلى قوله: «ثم رفع الميزان»، وهذا الميزان هو الميزان المشار إليه بقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، وهو الميزان الذي يوزن به حكم الكتاب الذي نزل مقارنا له؛ فيسوى به الحقوق^(٥)، ويقام فيها القسط، فيعطي كل ذي حق حقه. ولما أخبره أن ذلك الميزان رفع بموت عثمان، علم أن منتهى استقامة أمته على أكمل الأحوال، وأتم قوانين العدل، إلى موت عثمان. وهذه المدة المشار إليها بقوله: «خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ»؛ أي: كاملة من كل وجه، باجتماع الكلمة واتحادها؛ كما اجتمعوا على نبيهم، سامعين مطيعين؛ ثم يحصل الجور في جانب، فيعطي بعض الحق غير أهله؛ كما انصرفت الخلافة عن علي وآله [وأولاده] إلى بني مروان، ولا يقدر ذلك في خلافة سيدنا علي؛ لأنه قد أدخل مدته في اسم^(٦) الخلافة الموعود بها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) في «الرياض النضرة»: ٩٩ عن أبي بكر الهذلي عن من أخبره عن الأشياخ، و عزاه لابن السمان في كتاب الموافقة، وفي إسناده هؤلاء المجاهيل. ونقل ابن العراق عن ابن الجوزي قوله: «قال لنا شيخنا ابن ناصر: موضوع فيه مجهولون ومتهم» «تنزيه الشريعة»: (٩/٢).

(٢) كذا في «هـ» والرياض، وفي «م»: ووزن عمر بأبي بكر.

(٣) تقدم ص ٩٩.

(٤) في «هـ»: في وجه رسول الله ﷺ.

(٥) في «هـ»: الحق.

(٦) كذا في «هـ»، وفي «م»: أسهم.

لَيْسَتْخَلْفَنَهُمْ ﴿ [النور: ٥٥]، فهذه هنا خلافة نبوة، وهي خلافة خاصة، مشروط فيها اتحاد الكلمة؛ والتي في الآية خلافة حق عامة مطلقة والله أعلم.

«وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُ كَأَنَّ دَلْوًا دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا^(١)، فَشَرِبَ شُرْبًا ضَعِيفًا؛ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا، فَشَرِبَ حَتَّى تَضَلَّعَ^(٢)؛ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا، فَشَرِبَ حَتَّى تَضَلَّعَ؛ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا، فَأَنْتَشِطَتْ، وَأَنْتَضَحَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ» أخرجه أبو داود^(٣).

ومعنى انتشطت: جُذِبَتْ ورُفِعَتْ قبل أن يتمكن من الرِّيِّ، من غير تقصير منه ولا تفريط، ومع تأهله وشدة حرصه عليه، لولا ما حال بينه وبينها من القضاء المبرم، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا.

ومن الآثار:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه واليا على عُمان، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثمم، فجاءه عالمهم، وكان قد أسلم ليلة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتى عليه أجله هذه الليلة، وإنا نجد ذلك في كتابنا. قال: فلم ألبث أن جاءني كتابُ أبي بكرٍ بذلك، قال فقلت لهم: هذا الذي ولينا بعده، ما تجدونه في كتابكم؟ قال: يعمل بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم اليسير ثم يموت، قال: قلت: ثم ماذا؟ قالوا:

(١) العراقي: جمع عُرقوة الدلو، وهو الخشبة المَعْرُوضَة على فَمِ الدَّلْوِ، وهما عُرقوتان كالصليب، النهاية: (٢٢١/٣).

(٢) أي أكثر من الشرب حتى تمددَ جَنَبُهُ وأضلاعه، «النهاية»: (٩٧/٣).

(٣) أخرجه في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٣٧، و أحمد: ٢٠٢٤٢؛ من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال الهيثمي: (١٨٠/٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات»، هم كذلك إلا أشعث بن عبد الرحمن فصدوق «التقريب»: ٥٣٤ - ١٥٠٧ - ٤٦٥٩، وأما عبد الرحمن الجرمي والد أشعث فذكره ابن حبان في «الثقات»: (٨٧/٥)، واكتفى فيه الحافظ ابن حجر بقوله: «مقبول» - أي حيث يتابع -؛ اعتمادا منه على كونه لم يوثقه غير ابن حبان، «التقريب»: ٤٠٧٨، «التهذيب»: ٥٦٩/٢، وقد فاته أن ابن معين وثقه: سؤالات الدارمي: ١١٤، فإسناد الحديث حسن. العراقي جمع عُرقوة الدلو، وهو الخشبة المَعْرُوضَة على فَمِ الدَّلْوِ، وهما عُرقوتان كالصليب. وتضلع: أكثر من الشرب حتى تمددَ جَنَبُهُ وأضلاعه: «النهاية»: (٩٧/٣، ٢٢١).

ثم يليكم قرن الحديد، يملأ مشارق الأرض ومغاربها قسطاً وعدلاً، لا تأخذه في الله لومة لائم» أورده المحب الطبري^(١).

وأخرج أبو داود: «أن عمر رضي الله عنه سأل الأسقف - وهو عالم النصراني - لما قدم عليه: كيف تجدوني عندكم؟ فقال: قرن حديد، ثم تعرض لخلافة عثمان^(٢) بعده، وخلافة علي بعده رضي الله عنه»^(٣).

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: «كنت ببُضرى من أرض الشام، فأدخَلني النَّصاري ديراً كبيراً فيه تصاوير كثيرة؛ فإذا بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصورة أبي بكر رضي الله عنه، وهو أخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: هل ترى [صفة] صاحبكم؟ قلت: نعم! ولا أخبركم حتى أرى ما تقولون. قالوا: هو هذا؟ قلت: نعم! أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم! قالوا: نشهد أنه الخليفة من بعده. قال: وذلك في ابتداء الإسلام، [قال] والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة يومئذ» أورده المحب الطبري^(٤).

(١) «الرياض النضرة»: ٢٣٢، وقال: خرج أبو الحسن خيثمة بن سليمان؛ وهو مترجم في «السير»: (٤١٢/١٥).

(٢) في «م»: تعرض الخلافة لعثمان.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٥٦. وابن أبي شيبه في «المصنف»: ٣٢٠٠٠ - ٣٧٦٨٧ ومن طريقه أبو بكر الشيباني في «الأحاديث والمثاني»: ١٠٧، كلهم من طريق عبد الله بن شقيق عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر إلى الأسقف، فذكره. الأقرع وإن وثقه ابن حبان والعجلي فإن الذهبي قال: «لا يعرف، تفرد عنه شيخ»، «التهذيب»: (١٨٧/١)، و«الميزان»: ١٠٢٦؛ ولذلك ضعف الحديث الألباني في «ضعيف سنن أبي داود»: ١٠٠٩. وقد ذكر الحديث المحب في «الرياض النضرة»: ١٥٥ وقال: خرج ابن الضحاك؛ ابن الضحاك هو أبو بكر عمرو بن أبي عاصم صاحب السنة (٢٨٧هـ)، وقد ذكر المحب في «المقدمة»: (١٣٧/١) أنه اعتمد كتابه: «الأحاديث والمثاني في فضائل الصحابة».

(٤) في «الرياض النضرة»: ٦٧٥ وقال: خرج ابن الصاعد، وأخرجه الطبراني في «الكبير»: ١٥٣٧؛ وفي «الأوسط»: ٨٢٣١ قال: حدثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن إدريس بن عمر وراق الحميدي ثنا محمد بن عمر بن إبراهيم من ولد جبير بن مطعم حدثني أم عثمان بنت سعيد وهي جدتي عن أبيها سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير بن مطعم قال: «خرجت تاجراً إلى الشام في الجاهلية، فلما كنت بأدنى الشام لقيني رجل من أهل الكتاب، فقال: هل عندكم رجل تنبأ؟ قلت: نعم! قال: هل تعرف صورته إذا رأيته؟ قلت: نعم! فأدخَلني بيتاً فيه صور فلم أر صورة النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما أنا كذلك إذ دخل رجل منهم علينا، فقال: فيم أنتم فأخبرناه، فذهب بنا إلى منزله، =

ثم إنه مما ألجأ الصحابة رضي الله عنهم إلى المبادرة بعقد البيعة للصديق رضي الله عنه، مع ما قد عرفوه له من الفضل، مع ما أبان الله [تعالى] به فضله، وأظهر به شأنه وغزارة علمه ونبله؛ [أمور] فمنها:

ثباته عند اختلافهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم، واختلال عقول أشدهم بأساً عند تلك الصدمة العظيمة؛ فخطبهم، وقرر لهم موت النبي صلى الله عليه وسلم، وعزاهم به، وقوى عزائمهم على الصبر ونصرة الدين، والثبات على ما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم، بقوله رضي الله عنه: «أيها الناس! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم تلا قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فكأنهم لم يسمعوا قبل مقامه ذلك بهذه الآية^(١)، فحمدوا الله واسترجعوا^(٢)، وصبروا وثبتوا ولو كان الخطب عظيماً، ثم قال لهم ليجمع شملهم على الهدى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، إنه لا بد لهذا الدين ممن يقوم به^(٣)، ولم يدعهم قط إلى نفسه، ولا طلب انقيادهم له خاصة، فأناجى الكل إلى قوله، إلا أن الأنصار رضي الله عنهم قالوا: «صدقت، ولكن منّا أمير

= فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة صلى الله عليه وسلم، وإذا رجل أخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: من هذا على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا، فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده. وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه محمد بن عمر وجدته لم أقف لهما على ترجمة؛ ولذلك قال الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٢٣٤): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه من لم أعرفهم».

(١) قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وتثبيت أبي بكر للناس أخرجها البخاري عن عائشة في كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً: ٣٦٧٠.

(٢) استرجاع أبي بكر عندما نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، في «مسند أحمد»: ٢٥٨٤١ قال: حدثنا بهز (هو العمي) قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس قال ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة فذكر قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها: «... ثم جاء أبو بكر، فرفعت الحجاب فنظر إليه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم...» وإسناده رجاله ثقات، «التقريب»: ٧٧٩ - ١٥٠٧ - ٤٢٠٠؛ إلا يزيد بن بابنوس، قال ابن عدي: أحاديثه مشاهير، وقال الدارقطني: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات»، «التهذيب»: (٤/ ٤٠٦)؛ فالإسناد حسن.

(٣) لم أقف على هذه العبارة.

ومنكم أمير»^(١)؛ أي: لأنهم كانوا ممتازين^(٢) من أيام الرسول، فالمهاجرون حيز، و الأنصار حيز؛ وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يؤمر على المهاجرين رجلاً منهم، وعلى الأنصار رجلاً منهم، مع أنهم كلهم يؤول أمرهم إليه؛ فعرفهم الصديق أن القيام بعد رسول الله ﷺ يقوم مقامه، فيجب الإجماع، وهي الولاية العظمى، وتلك ولاية في بعض الأحوال تكون بنظر الإمام، فلا يجوز أن تكون الإمامة إلا لشخص واحد، ثم يجب أن يكون قرشياً؛ لقوله ﷺ: «الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣)، وأيضاً قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقد سمانا الصادقين في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، فقد أمركم الله [تعالى] أن تكونوا معنا تبعاً^(٤)، فأذعنوا له، واعترفوا بغزارة علمه، فعقدوا له البيعة كارهاً، ثم اختلفوا في أي موضع يُقبر النبي ﷺ، فمنهم من قال: يُنقل إلى مكة؛ لأنها مسقط رأسه ومنشأه [ومكان] ومقام أبيه إبراهيم، وحرّم الله الأعظم؛ وقال قوم: بل ينقل إلى بيت المقدس، عند أبيه إبراهيم وإخوانه الأنبياء والمرسلين؛ وقال قوم: بل يقبر في البقيع بالمدينة عند أصحابه؛ لأنها قد صارت دار هجرته، والبقيع - بالباء - هي المقبرة التي أمر بها رسول الله ﷺ، فتنازعوا في ذلك، فرجعوا إليه^(٥)، فقال سمعته ﷺ يقول: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ تُدْفَنُ حَيْثُ تُقْبَضُ أَرْوَاحُهُمْ»^(٦) أو كما قال، «فادفنوه في حجرته»، فزال عنهم الخلاف،

(١) قول الأنصار: «منا أمير ومنكم أمير»، أخرجه البخاري في قصة الوفاة المتقدمة.

(٢) أي: متميزين عنهم، «امْتَأَزَ وَتَمَيَّزَ وَاسْتَمَأَزَ كُلَّهُ بِمَعْنَى، يُقَالُ: امْتَأَزَ الْقَوْمَ إِذَا تَمَيَّزَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» [مختار الصحاح]: (٢٦٧/١)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يس: ٥٩].

(٣) تقدم ص ١٠٦.

(٤) لم أقف على هذه العبارة.

(٥) نقل هذا الاختلاف السيوطي عن بعض العلماء، «تاريخ الخلفاء» ص ٧٣.

(٦) أخرجه الترمذي عن عائشة ﷺ في الجنائز، باب: (هكذا من غير تبويب): ١٠١٨، وقال: «هذا حديث غريب»، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أيضاً ولفظه: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه». حديث ابن عباس هذا أخرجه ابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ: ١٦٢٨، وفيه أنهم تنازعوا في دفنه «...فقال قائلون: يدفن في =

واطمأنت قلوبهم ببركته ﷺ، ولم يزالوا يتعرفون^(١) بركة رأيه، وغزارة علمه، وثبات جأشه، فأول شيء اختلفوا فيه بعد دفن النبي ﷺ وعقد البيعة له: جيش أسامة بن زيد ﷺ، وكان النبي ﷺ أمره على جيش ومات، والجيش مجموع بظاهر المدينة، فأشار جمهور الصحابة على أبي بكر بتخليفه؛ ليكون عوناً للمسلمين، خشية أن يحدث على المدينة حدثٌ قبل استقرار الأمر، فأبى إلا تنفيذه لجهته، وقال: «والله لو جرت الكلابُ بأرجل أمهات المؤمنين، أزواج النبي ﷺ، ما حلت لواءً عقده رسول الله ﷺ بيده، ويكون ذلك أول شيء أبدأ به في أمري»، فنفذه لشأنه، فحمدوا عاقبته^(٢) وبركة رأيه؛ لما كان في ذلك من الإرجاف بكثير من أعداء الدين، وكانت الأعراب التي حول المدينة قد أشاعوا الردة، فلما رأوا ذلك قالوا: والله ما تجاسر هؤلاء على تجهيز الجيوش مبادرةً، إلا وأمرهم مجتمعٌ، وشملهم متحدٌ، فانكسر به حدُّهم^(٣).

ثم من العرب من ارتد كبنو حنيفة، ومنهم من منع الزكاة فقط، فعزم على قتال الكل^(٤)، فنازعه الصحابة أولاً في قتال مانعي الزكاة، وقالوا: كيف نقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وقد قال [النبي ﷺ]: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

مسجده، وقال قائلون: يدفن مع أصحابه...»، وفي إسناده الحسين بن عبد الله ضعيف، التقريب: ١٣٣٥، وأخرجه أحمد: ٢٧ من طريق ابن جريج عن أبيه، قال الحافظ ابن كثير: «وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه»، «البداية والنهاية»: (٢٦٦/٥)، فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً، وتشهد أن للحديث أصلاً. وقد صححه الألباني كما في «صحيح سنن الترمذي»: ٨١٢.

(١) في «م»: يتعرفوا.

(٢) في «ه»: عاقبة أمره.

(٣) قصة تنفيذ جيش أسامة أخرجها البيهقي في «الاعتقاد»: (٣٤٥/١)؛ من طريق الفريابي عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ. قال ابن كثير: «عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي لرواية الفريابي عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البصري الثقفى فمتروك الحديث؛ والله أعلم»، «البداية والنهاية»: (٣٠٥/٦). الأقرب عندي أنه البصري الثقفى؛ فإنه روى عن أبي الزناد وروى عنه محمد بن يوسف الفريابي «تهذيب الكمال»: ٣٠٧٨، وهو متروك الحديث، كما قال الحافظ ابن كثير؛ بل قال أحمد: «روى أحاديث كذب» «التقريب»: ٣١٥٧، وأما البرمكي فلم أقف على عباد بهذه النسبة فلعلها تصحفت عن الرملي وهو الفلسطيني الشامي، وقد قيل إنه خير من البصري «تهذيب الكمال»: ٣٠٧٩.

(٤) في «ه»: على قتال أهل الردة كما ذكر في الصواعق وغيرها القتل؟!.

فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»، فقال: ألم يقل: «إِلَّا بِحَقِّهَا» وهذا من حقها، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة^(١)؛ لأنهما مقترنان في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، قالوا [له]: فلعلك تعرض أولا عن مانعي الزكاة، وتستعين بهم على أهل الردة، ثم إذا استقر الأمر فلك فيهم شأنك، فقال: «فإن ترك آخرون الصلاة، وآخرون الصيام، وانحلت عرى الدين عقدة عقدة، فماذا أفعل؟ بل أستعين بالله على نصرته دينه، وهو خير الناصرين»^(٢)، فانشرح صدورهم برأيه المبارك، وانقادوا له، وعرفوا بذلك علو همته، وشدة عزمه، فحصل النصر والظفر، واستقرت قواعد الدين ببركته وعنهم أجمعين.

فصل:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» أخرجه الترمذي وأحمد، وفي بعض طرقه: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟! قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، وقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: ١٤٠٠، وكتاب استتابة المرتدين، باب: قتل من أبي قبول الفرائض: ٦٩٢٤، وكتاب الاعتصام: ٧٢٨٥، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ؛ و مسلم في كتاب الإيمان: ٢٠. (٢) لم أقف عليه.

(٣) تقدم في ص ٩٢، وتقدم تخريجه في ص ٩٥. وأما زيادة «وانصر من نصره»، فقد أخرجها أحمد في فضائل الصحابة: ١٠٢٢، وابنه عبد الله في زوائده على «المسند»: ٩٥١، والبزار في «مسنده»: ٧٨٦، والنسائي في «الكبرى»: ٨٤٣٠، والطبراني في «المعجم الكبير»: (١٩٢/٥). من طريق أبي إسحاق السبيعي عن عمرو ذي مر عن علي رضي الله عنه. أبو إسحاق مدلس اختلط بآخره، وعمرو ذو مر مجهول القريب: ٥١٧٧.

* وأخرجها أيضا عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند»: ٩٦٤، من طريق الوليد بن عقبة القيسي عن سماك بن عبيد العبيسي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه. الوليد بن عقبة مجهول، وسماك بن عبيد فيه جهالة، وذكره ابن حبان في الثقات، «التقريب»: ٧٤٩٤، و«تعجيل المنفعة»: ٤٢٨، «الثقات»: (٤٢٦/٦).

** ولها شاهد أخرجه الطبراني في «الكبير»: (١١٦/٤)، وابن عدي في «الكامل»: (١١٠٧/٣) من =

وعنه أيضا سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أخرجه الترمذي (١).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «استعمل رسول الله ﷺ عليا على سرية، فلما رجعوا شكاه أربعة نفر من السرية، والنبي ﷺ يعرض عنهم، ثم أقبل عليهم والغضب يعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ [ما تريدون من علي] (٢) إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي» أخرجه الترمذي وأحمد (٣).

[و] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي» أخرجه البخاري ومسلم (٤).

وعن زيد ابن الأرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعشرتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» أخرجه الترمذي (٥).

والأخبار الواردة في فضل علي وسائر أهل البيت الطيبين الطاهرين أكثر من أن تحصر، وفضلهم ومجدهم وفخرهم أشهر من أن يذكر، وليس من شرط محبتهم وموالاتهم الغلو في الدين، واتباع سبيل المفسدين، قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي

طريق سليمان بن قرم (بفتح القاف) الضبي عن أبي إسحاق الهمداني قال سمعت حبشي بن جنادة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم: «اللهم من كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه». سليمان بن قرم سيء الحفظ يتشيع «التقريب»: ٢٦١٥، ومع سوء حفظه فقد تفرد بهذا الإسناد، ولذلك ذكر ابن عدي هذا الحديث فيما ينكر عليه. فهذه الزيادة لم تثبت من وجه تقوم به الحجة. والله أعلم.

(١) تقدم تخريجه في ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) زيادة في «ه» وعند الترمذي.

(٣) تقدم في ص ١٢٩.

(٤) أخرجه مسلم دون البخاري، وقد تقدم في ص ٩٣.

(٥) أخرجه في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ: ٣٧٨٨، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وقد تقدم تخريجه في ص ١٠٠ - ١٠١.

دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿[المائدة: ٧٧]﴾، وما استمسك به المبطلون في أن هذه الأحاديث وأمثالها تقتضي أن يكون سيّدنا عليّ هو الوصيّ بالخلافة، وأنّ خلافة الثلاثة من السّادة الأتقياء قبله معصية مخالفة لنصّ الرّسول، وإفكٌ مفترى اجترؤوا عليه سفّهاً بغير علم، افتراءً على الله، قد ضلُّوا وما كانوا مهتدين، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] ^(١) - على وفق آرائهم الفاسدة - ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^(٢)، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٨]، وأيُّ سخطٍ أعظم ممن يعتقد رأياً يؤدي إلى تكذيب الله تعالى، وتكذيب رسوله، وتكذيب أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وتخطية علي وابن عباس وأتباعهما من سادة أهل البيت بموالاتهم الصّحابة، ونسبتهم إلى خذلان دين الله بتركهم بذل أنفسهم في نصره الله ورسوله، إلى غير ذلك من الآثار القبيحة، والفضايح الشنيعة قبح الله معتقديها، الذين استحبوا العمى على الهدى، وأذاقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦]، يا عجباً! أيّ عقل أو نقل يقتضي أن يرتكب مثل ذلك بمجرد احتمال قام الإجماع على أنه غير مراد؟ مع أنا لو وجدنا ألف آية في كتاب الله [تعالى]، و ألف حديث يتواتر ^(٣) في سنة رسول الله ﷺ متطابقة على الأمر بتولية علي [رضي الله عنه] بعد النبي [ﷺ]، ثم وجدنا الإجماع منعقداً من الصحابة ومن علي أيضاً على أن الصديق أولى بالخلافة، على تصويب ما فعلوه، كانت

(١) وزاد في «هـ»: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٢) نفسه.

(٣) في «هـ»: متواتر.

القواعد المقررة، والأصول المحررة، المتفق عليها بين أئمة الدين، تقتضي إمّا حمل تلك النصوص كلّها على النسخ، و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، وإمّا على التأويل اللايق، المودي إلى الجمع بينها وبين ما أجمعوا عليه، ولم يُدْخِلْنَا شَكًّا فِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا امْتَثَلُوا بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، ولم يتعدوا حكم الله [ﷺ]؛ لأننا إن لم نعتقد ذلك لزمنا اعتقاد بطلان الكتاب كله، والسنة كلها، وحصلنا^(١) على مراد أعداء الله تعالى المتظاهرين بالرفض، المضميرين الكفر المحض، فكيف لا نتأول احتمال أحاديث قد عورضت بما هو أقوى منها متناً وسنداً، مستنداً إلى الإجماع، وتقرير كل نص في محله.

فقوله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^(٢)، ومثله: «عَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(٣)؛ يحتمل أن يريد ما زعمه الخصم: إثبات ماله من الولاية عليهم، والتصرف فيهم، لعليّ بعده من غير فاصل بينه وبينه؛ ويحتمل أن يكون مع فاصل؛ ويحتمل أن يكون المراد^(٤) بالمولى: القايم بالنصرة، والتقدير: «من كنت مولاه»^(٥) فعليّ قايم مقامي بعدي في نصرته، وهو ناصر كل مؤمن بعدي، أو «من كان على نصرته فعليّ على ذلك أيضاً»؛ لأن قرابة الرجل تتحمّل ما على قريبه، وفائدة اختصاصه بذلك ما عرف لعليّ من النصره لدين الله [تعالى]، بما لم يعرف لغيره، فكم جلى من كروب^(٦)، وكم كابد من حروب، وكم فتح الله على يديه في زمنه ﷺ؛ وكان ذلك كله منه لنصرة الله ورسوله، والله ورسوله ولي المؤمنين، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي: ناصرهم، ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، أي: لا ناصر لهم؛ وإذا كان كذلك، أعلمهم أيضاً أنه يبقى بعده على ما كان عليه ناصرراً لمن كان النبي ناصرراً، وصدق ﷺ، فكم أشاد الله [به] من دعائم الإسلام، وأثبت له بها المنة في عنق الخاص والعام؛ ويحتمل أن يريد به إثبات

(١) في «ه»: وجعلنا ذلك الأمر (كلمة غير واضحة).

(٢) تقدم تخريجه في ص ٩٢ .

(٣) تقدم في ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤) في «ه»: ويحتمل أن المراد.

(٥) في «ه»: ناصره.

(٦) الأصوب أن يقال: «فكم جلى الله به من كروب» كما قال بعد ذلك: «كم فتح الله على يديه...».

الخلافة له في الجملة، لكن بعد فاصل بينه وبينه، وقد وقع ذلك، وهذا كما ثبت «أنه ﷺ رَأَى فِي مَنَامِهِ حُورِيَةً فِي الْجَنَّةِ لِعُثْمَانَ [ﷺ] فَقَالَ لَهَا لِمَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَكَ»^(١)، ومثل ذلك جائز في كلام العرب حقيقة ومجازاً، لصدق البعدية، حتى [على] أهل عصرنا؛ هذا لو صدق عليهم اسم الخلافة حقيقة، لم يزل اسم الخلافة مستمرا على مر الزمان؛ لأن قولنا: «جاء زيد بعد عمرو» محتمل أنه جاء بعده من غير فاصل ومن غير مهلة، ويحتمل عكس ذلك؛ فكذلك قوله: (بعدي) على هذا الوجه محتمل. وعلم^(٢) الصحابة [ﷺ] بترجيح الاحتمال الثاني بتولية أبي بكر [ﷺ] في الصلاة، مع حضور علي [ﷺ] وغيره، هو خبر متفق على صحته، بخلاف شيء من هذه الأخبار، فإنها غاية ما تبلغ درجة الحسن، سوى قوله [ﷺ]: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»، وقد عُلم من سياق القصة أنه قاله تطيباً لخطره، وإعلاماً له أن ما اختاره له من الخلافة عنه بالمدينة عند سيره إلى الجهاد - في تلك المرة لا غير - لا نقص عليه فيه، وأن تلك المنزلة منزلة هارون - الذي هو أرفع منه درجة - من موسى، حيث يقول موسى لأخيه هارون: ﴿أَطْلَفَنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وأن الرفعة له فيما اختاره له من المضي معه كما هو أكثر أحواله، والتخلف عنه كما في تلك المرة، وكيف يكون مراده بذلك تولية

(١) أخرج العقيلي في «الضعفاء»: ٩٠٨ من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قال النبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء، دخلت جنة عدن، فوقعت في كفى تفاحة، فانفلقت عن حوراء مرضية، كأن أشفار عينيها مقادير أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فقلت: أنا للخليفة من بعدك المقتول عثمان بن عفان». قال العقيلي: «عبد الرحمن بن إبراهيم دمشقي يحدث عن الليث بن سعد مجهول النقل وحديثه موضوع لا أصل له». ولذلك أورد ابن الجوزي حديثه هذا في «الموضوعات»: (٣٢٩/١).

** وله شاهد عن أنس ذكره ابن حبان في «المجروحين»: (١٢٩/٣) فيما ينكر على يحيى بن شبيب اليمامي قال: حدث بالبصرة، يروي عن الثوري ما لم يحدث به قط، لا يجوز الاحتجاج به بحال، روى عن الثوري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أدخلت الجنة، فناولني جبريل تفاحة فانفلقت من يدي، فخرجت منها جارية كأن أشفار عينيها مقادير النسور، فقلت لها: لمن أنت؟ فقال: للخليفة المقتول بعدك ظلما عثمان». قال الذهبي: «هذا كذب» «الميزان»: ٩٥٤٣. وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»: (٣١٤/١).

(٢) هكذا في النسختين.

الخلافة بعده، وهارون المُشَبَّه به مات قبل موسى ﷺ، وإنما خلفه^(١) فتاه وصاحبه في سفره: يوشع، الذي هو بمنزلة الصديق، ﴿ثَاثِفَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛ فصَحَّ أن علياً منه في تلك المرة بمنزلة هارون من موسى، وأبو بكر منه بمنزلة فتى موسى من موسى في تولية عهد الخلافة، وفائدة جمع المسلمين [له] وإشهادهم - على ما في بعض طرق الحديث من قوله: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ» إلى آخره - إخبارهم بأن علياً [ﷺ] كان خليفاً بما ولاه عليه من أمر السرية، بل ومتأهل لتولية أمر الأمة بعده أيام خلافته التي وقعت، لاسيما وقد شكوا منه، فأراد التنبيه على جلالته قدره، وتعريفهم بأنه سيولى^(٢) أمرهم؛ ليتمرّنوا على اعتقاد طاعته، وينوطوا به الآمال إذا توقعوها كايته، وليحذروهم من مخالفته والخروج عليه؛ لما أطلعه الله [تعالى] عليه من أنهم لا يجتمعون عليه، لتكون إقامة للحجة على من يعمل خلافه يومئذ؛ ولو كان المراد ما زعمه الخصم، للزم منه ما يترتب عليه من المفاسد السابقة، فوجب العدول عنه عقلاً ونقلاً.

وما أحسن قول الحسن المثنى بن الحسن بن علي ﷺ! ^(٣) لَمَا قَالَ لَهُ الرَّافِضِيُّ يَزْعَمُ مَا زَعَمَهُ الْخَصْمُ: أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فقال الحسن: أما والله لو عنى بذلك رسول الله ﷺ ما تزعمه من الخلافة بعده، وتولية عهده، لأفصح به، ولقال: «أيها الناس! إن علياً هو وليّ عهدي، والخليفة من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا» - أي: كما أفصح بالصلاة في قوله: «مُرُّوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناسِ»^(٤)، وكما قال: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا»^(٥) - ثم قال: ولئن كان ما زعمتم حقاً أن النبي ﷺ اختار علياً لهذا الأمر بمشهد من المسلمين، فإن علياً أعظم خلق الله إثماً

(١) في «ه»: خلف.

(٢) في «ه»: سيتولى.

(٣) كذا في النسختين. والصواب أن هذا من كلام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كما تقدم في ص ١٤٠.

(٤) تقدم في ص ١٢٥.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة: ١٨٣٧.

وأفحشهم خطيئة وجرمًا؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ، والقيام بأمر الله [تعالى]، وحابي فيه الناس» أورده المحب الطبري^(١).

وأما قوله ﷺ لعلي [رضي الله عنه]: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢)، فذلك بعد أن آخى بين المسلمين، وجاءه علي تدمع عيناه، وقال: «يا رسول الله! آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد». فالسياق يدل على وقوع القول وجوباً^(٣) تطيباً لقلبه، مع أنه حق في نفسه، والأخوة هنا أخوة الإسلام، واختصاص علي بها في هذا المقام فضيلة، هو لها أهل، ولكن إذا قوبلت هذه الفضيلة بفضيلة الصديق التي أثبتها له ﷺ ابتداءً، بقوله وهو على المنبر، قبل أن يموت بأيام قلائل في مرضه الذي مات فيه، وقد خرج عاصباً رأسه بخرقة، فقعده على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي»، وفي رواية: «أَلَا وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلٍّ مِنْ خُلَّتِي» أخرج البخاري ومسلم والترمذي مع اختلاف في بعض الألفاظ^(٤)، واتفقوا على قوله [ﷺ]: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»، ظهر لك أن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده، ويختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وأين قوة السند من السند؟!

(١) بنحوه في «الرياض»: (٣٨٨/١) و(٢٢٢/٢)، تقدم تخريجه في ص ١٤٠ - ١٤١.

(٢) تقدم في ص ٩٣.

(٣) في «ه»: جواباً.

(٤) أخرج البخاري في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد: ٤٦٦ - ٤٦٧؛ وفي كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، وباب: قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، وباب: هجرة النبي ﷺ إلى المدينة: ٣٦٥٤ - ٣٦٥٦ - ٣٦٥٧ - ٣٦٥٨ - ٣٩٠٤؛ وفي كتاب الفرائض، باب ميراث الجد مع الأب والإخوة: ٦٧٣٨؛ عن أبي سعيد و ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه مسلم في كتاب المساجد: ٥٣٢، وهو أقرب إلى لفظ المؤلف، وفي كتاب فضائل الصحابة (ح: ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣)؛ عن جندب، وأبي سعيد، وعبد الله بن مسعود. وأخرجه الترمذي في المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصديق: ٣٦٥٥ - ٣٦٥٩ - ٣٦٦٠ - ٣٦٦١؛ عن عبد الله بن مسعود وأبي المعلى وأبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم.

والمتن من المتن؟! والفضيلة من الفضيلة؟! والقول المبتدأ من القول المستدعى؟! (١)، ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وأما قوله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا» (٢) إلى آخره، فصدق ﷺ؛ ولكن الشأن في فهم من هو أحق بهذه الفضيلة، فإن كان أهل بيته العباس وابنيه (٣)، وعلياً وبنيه [ﷺ]، ومن اقتفى أثرهم، واتبع أفعالهم وأقوالهم من أهل البيت إلى يوم الدين، فقد ظهر مصداق ذلك؛ إذ لم يزالوا قرناء: كتاب الله [تعالى]، وسنة رسول الله [ﷺ]؛ وانتشر عنهم من التفسير، والحديث، والفقه، والمواعظ، والحكم، والسياسات، والرياضة (٤)، وغيرها، ما طبق الأرض، وملاً أقطار الدنيا؛ فعلى مخالفهم منا ومن الخصم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وبيننا وبين الخصم تحكيم النصوص عنهم أولاً، ثم المباهلة، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وإنا أو إياهم لعلی هدى، أو في ضلال مبین؛ وقد سبق عن أهل البيت ما فيه كفاية لقوم يؤمنون، ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمُ الْحِكْمَةُ الْغَافِلِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَىٰ آلِهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠ - ١١١].

فصل:

وأما ما اجترأ عليه عدو الله، من القدح في الثلاثة الخلفاء ﷺ، فقد علمت مما سبق أن القدح فيهم خاصة، وفي ساير الصحابة عامة، يؤدي إلى الكفر الصريح الذي ليس بعده كفر، فاتخذ ذلك أصلاً ليردَّ به تزويرات أهل الأباطيل، وتحمل به ما صحَّ وثبت على أجمَلِ المحامل وأحسن التأويل (٥)، وكان الأولى بنا ألا نلوث كتابنا بما

(١) في «ه»: من القول المبتدأ المستدعى. و أظن أن «المبتدأ» الثانية زائدة.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٠.

(٣) كذا في «ه»، أي: الفضل و عبد الله ابني عباس ﷺ، وفي «م»: ابنه.

(٤) كذا في «ه»، وفي «م»: والسياسات الرياضية، وأظنه خطأ.

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في قسم الدراسة ص ١٤ فما بعدها.

ألقاه، ونجعل لهم أسوة بما قد افتراه أعداء الله على الله:

قد قيل إن الإله ذو ولد [وقيل] إن هذا الرسول قد كهننا
 فما سلم الله من بريته ولا رسوله فكيف أنا^(١)
 لكن رأينا أن نكافئه عنهم بسوء فعله، ونكشف الغطاء عن ما غره من قبيح جهله،
 بنكت تشير إلى الجواب، وتهدى إلى جادة الصواب:

أما قوله: إن علياً عليه السلام استنقذ أم ابنه محمد بن الحنفية من يد أبي بكر رضي الله عنه؛ إذ
 كان لا يجوز^(٢) لأبي بكر سيئها، فهذه العبارة الحشنة من أين لفقها؟ وعن من تلقفها؟ أم
 من هواه اختلقها؟ أم من مخارق أهل مذهبه الفاسد اخترقها؛ بل المحمل الصحيح في
 ذلك، أن أبا بكر رضي الله عنه رأى جواز سب نساء أهل الردة قياساً على الكفار الأصليين،
 فوافق الصحابة يومئذ على ذلك، وهي مسألة اجتهادية للاحتمال فيها مجال، ثم ترجح
 بعد ذلك للصحابة الفرق بين الكافر الأصلي وبين المرتد؛ فلا تُسبى ذراري المرتدين،
 وكانت أم محمد بن الحنفية من السببي؛ فإن صح أن علياً جدّد نكاحها من وليها أو غيره،
 فمحمول على الورع والاحتياط قبل ترجيح عدم جواز سب المرتدين، وعلى تدارك
 الصّحة إن كان بعد الترجيح، ولا يترتب على ذلك قدح ولا ذم أصلاً^(٣).

أما قوله: لأنها من قوم لم يجز منهم ما يوجب القتال، فإن كان هذه الفتوى منه
 على دين محمد صلى الله عليه وسلم، فكذب عدو الله لانعقاد إجماع الأمة أن بني حنيفة ارتدّوا،
 وادّعى فيهم مسيئمة الكذاب^(٤) لعنه الله النبوة، وافتري على الله [كذباً]، وقال: ﴿أَوْحَىٰ
 إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٥)، وتزوج بسجاح

(١) في «ه»:

ما سلم الله والرسول معاً من لسان الوري فكيف أنا.

وقد نسب البيتان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٢٠٣.

(٢) في «ه»: لا يحل.

(٣) لم يصح أن علياً رضي الله عنه استنقذها من أبي بكر رضي الله عنه، ثم تزوجها من وليها؛ بل أعطاه إياها أبو بكر رضي الله عنه
 ففسرّى بها، انظر «طبقات ابن سعد»: (٩١/٥)، و«البداية والنهاية»: (٣٢٥/٦).

(٤) تقدمت ترجمته لعنه الله ص: ١٥٠.

(٥) الآية السابقة نفسها.

اليربوعية^(١) المدعية للنبوة أيضا، وأمهرها أن حطَّ عن قومها صلاتي الصبح والعشاء، ولا خلاف بين المسلمين في كفرهم؛ وإن كان على مذهب إمامه وقدوته عدو الله: علي بن الفضل القرمطي^(٢)، فصدق؛ لأنه لما استولى على اليمن وتمكَّن، أظهر ما تُضمِّره الإسماعيلية من المذهب الخبيث، وادَّعى أوَّلَا النبوة، وكان يُؤذِّن المؤذِّن بين يديه: أشهد أن عليًّا بن الفضل رسولُ الله، واستباح المحظورات، وأحلَّ الخمر والزنا ونكاح البنات، وأنشد أبياته المشهورات:

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِي
 تَوَلَّى نَبِيُّ بَنِي هَاشِمٍ
 لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةٌ
 فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فَرُوضَ الصَّلَاةِ
 إِذَا النَّاسُ صَلُّوا فَلَا تَنْهَضِي
 وَلَا تَطْلُبِي^(٦) السَّعْيَ عِنْدَ الصَّفَا
 وَغَنِّي هَذَا رَبِّكَ^(٣) ثُمَّ اطْرَبِي^(٤)
 وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْزُبِ
 وَهَذَا شَرِيعَةٌ هَذَا النَّبِي
 وَحَطَّ الصَّيَامَ فَلَنْ تَتْعَبِي^(٥)
 وَإِنْ صُومُوا فَكُلِّي وَاشْرَبِي
 وَلَا زُورَةَ الْقَبْرِ فِي يَشْرَبِ

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية من الجزيرة، وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، فلما مرت بيني تميم دعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم، ثم قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من مسيلمة الكذاب، فلما سمع مسيلمة بمسيرها إليه خافها على بلاده، فراسلها واجتمع بها، فشهدت له بالنبوة، فتزوجها وأمهرها ما ذكره المؤلف: «البدية»: (٦/ ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) من أهل اليمن، ختفري النسب، كان ساقطاً أول عُمره لا شهرة له؛ إلا أنه كان أديباً، ذكياً، شجاعاً، فصيحاً، رحل إلى الكوفة وتعلم مذهب الإسماعيلية، وكان قبل ذلك اثنا عشرية، ورجع إلى اليمن، وطلع إلى الجبل، ثم إلى آيين، ثم إلى يافع، فوجدهم رعاها، فجعل يتعبد في بطون الأودية ويأتونه بالطعام، فلا يأكل شيئاً، وإن أكل لا يأكل إلا يسيراً، ويريهم أنه يديم الصيام والقيام، ففتنوا به وجعلوا أمرهم بيده، وسألوه أن ينزل من جبل كان يختلي فيه للعبادة بزعمه، فشرط عليهم إن أرادوا ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبة من المعاصي والإقبال على الطاعة، فأجابوه إلى ذلك وأخذ عليهم العهود بالسمع والطاعة... واستولى على أنحاء من اليمن، وعظم شأنه وشاع ذكره، وكان ذلك حوالي سنة ٢٩٠هـ، ودخل الإمام الناصر عدن ني جموع من أهل اليمن استفزهم لقتال القرامطة في سنة ٣٠٢هـ، وهلك علي بن الفضل سنة ٣٠٣هـ، «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» ص ٦٥ - ٦٦ - بتصرف يسير - ، وقد تقدمت الإشارة إلى علي بن الفضل هذا في ص ٥٦ .

(٣) كذا في «ه»، وفي «م»: ريك.

(٤) في «ه»: اطرب.

(٥) في «ه»: تتعب.

(٦) في «ه»: تطلب.

ولا تمنعي نفسك المُعَرَّسِينَ من الأَقْرَبِينَ ولا الأَجْنَبِيَّيْنَ
فكيف حَلَلتَ لهذا الغريب^(١) وصرّت محرّمةً للأب
أليس الغراسُ لمن ربّه وأسقاءهُ في الرّمن المُجْدِبِ
وما الخمرُ إلا كماء السّما حلالٌ ففُدّستَ من مذهبِ

بل قبّحه الله من مذهب، ثم ادّعى الرّبويّة ثانياً، فكان إذا كتب كتاباً قال فيه: «من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها: عليّ بن الفضل، إلى عبده فلان»، فلا رحم الله مثواه، ولا بلّ بشيء من وابل الرّحمة ثراه، فمن كان هذا إعلاناً لإسراءه، وعنوان صحيفه إضماره، فكيف يميل إلى مذهبه من يدّعي الإيمان، فضلاً عن أن يعتقدده أقوم الأديان، ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

وأما قول^(٢) عدو الله: إنّ عليّاً لم يتأمر عليه أبو بكر [ﷺ] ولا غيره، ولا صلّى خلف أحدٍ من الخلفاء قبله؛ فكذبٌ مُفْتَرى، وقد سبق تصريحُ عليّ على نفسه^(٣) بأنّه بايع أبا بكر وعمر [ﷺ] طائعاً، وعلى ذلك انعقد الإجماع، لكن لم يبايع أبا بكر إلا بعد مضي ستّة أشهر من خلافته، واعتذر إليه عن تخلفه^(٤).

(١) كذا في «ه»، وفي «م»: القريب، و الأول أنسب.

(٢) في «ه»: قوله.

(٣) في «ه»: وقد سبق تصريحه على نفسه.

(٤) في «ه»: على تخلفه. أسند البيهقي من طريق الحافظ ابن خزيمة، ولم أقف عليه في المطبوع من «الصحيح» بإسناده إلى أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري [ﷺ]: «قال قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر، قال: فقام خطيب الأنصار، فقال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب، فقال: «صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نبايعكم»، وأخذ بيد أبي بكر، وقال: «هذا صاحبكم فبايعوه!»، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، قال فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال فدعا بالزبير فجاء، فقال: ابن عمّة رسول الله ﷺ وحواريه! أردت أن تشق عصا المسلمين؟! فقال: لا تشرب يا خليفة رسول الله ﷺ!، فقام فبايعه؛ ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليّاً، فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء فقال: ابن عم رسول الله وختنه على ابنته! أردت أن تشق عصا المسلمين؟! قال: لا تشرب يا

وقد سبق في خطبة علي أيضاً أن أبا بكر صلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ سبعة أيام، ولم يُصَلِّ رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في تلك المدة^(١)، ولا معنى للسؤال عن ذلك؛ لأنه إنما أقامه نيابة عنه، لعدَم قدرته على الصلاة بالمسلمين، وكفى^(٢) لأبي بكر [ﷺ] فخراً قيامه مقام المصطفى ﷺ.

وموضع قبر النبي ﷺ كان ملكاً لرسول الله ﷺ، خَلَفَهُ تركة بعده، يُصَرَفُ فِي المصالح، ولأزواجه بعده في ذلك حق السكنى، كما لهن حق الإنفاق من صدقاته، ثم يصير فيء للمسلمين، فلما قبر النبي ﷺ في حجرة عائشة [ﷺ]، بقي ذلك الموضع الباقي

= خليفة رسول الله ! فبايعه». قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: «جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبت له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوى بدنة بل يسوى بدرة»، البَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كما في «مختار الصحاح»: ٧٣، ذكره الحافظ ابن كثير «البدية والنهاية»: (٢٤٩/٥)، والخبر في «السنن الكبرى» للبيهقي: (١٤٣/٨) بنحوه، فذكر له طرقاً أخرى، ثم قال: وهذا إسناد صحيح، محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وفيه فائدة جلييلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه... وخرج معه إلى ذي القُصَّة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة... ولكن لما حصل من فاطمة [ﷺ] عتْبُ علي الصديق؛ بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق ﷺ أنه قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، فحجبتها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح،... فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك، فلم يجبها إلى ذلك، لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ، وهو الصادق البارّ الراشد التابع للحق ﷺ، فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة - عتْبٌ وتَغَضُّبٌ، ولم تكلم الصديق حتى ماتت، واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها، رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر ﷺ... مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ، ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في «مغازيه»: عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس، وقال: «ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها في سر ولا علانية»، فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير: «ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشورة، وإننا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإننا لنعرف شرفه وخبره ولقد أمره رسول الله ﷺ، أن يصلي بالناس وهو حي» إسناد جيد؛ والله الحمد والمنة «البدية والنهاية» (٢٤٩/٥ - ٢٥٠).

(١) في «ه»: في تلك المدة خلف أبي بكر.

(٢) في «ه»: فكفى .

مُسْتَحَقًّا لعائشة [رضي الله عنها] فيه السكنى، والبيت بيئتها، فأذن فيه لمن شاءت، فأذنت لأبيها في ذلك، ثم استأذنها عمر عند موته، وأمر باستئذانها بعد موته أيضاً، فأذنت له حياً وميتاً^(١).

وقد سبق ذكر قول علي في عمر [رضي الله عنه]: «إن كنت لأرجوا أن يجعلك الله مع صاحبيك»^(٢).

وروي: أنه [رضي الله عنه] مرَّ بقبرٍ يُحْفَرُ، فَقَالَ: «قَبْرُ مَنْ هَذَا؟»، فَقَالُوا: قَبْرُ فَلَانِ الْحَبَشِيِّ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ سِيقَ مَنْ أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ^(٣) الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا»^(٤).

وقال علي [رضي الله عنه]: «إني لأعلم لأبي بكر وعمر فضيلة ليست لأحد، خُلِقَا من تربة خُلِقَ منها النبي [صلى الله عليه وسلم]» أورده المحب الطبري^(٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان: ٣٧٠٠.

(٢) تقدم في ص ١٣٣.

(٣) في «ه»: التربة.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرک»: ١٣٥٦ ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان»: ٩٨٩١ قال: أخبرنا أبو النصر الفقيه وأحمد بن محمد العنزي قالنا ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عبد العزيز بن محمد حدثني أنيس بن أبي يحيى مولى الأسلميين عن أبيه عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه]، وقال بعده: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه... ولهذا الحديث شواهد وأكثرها صحيحة..». أحمد بن محمد العنزي، قال الحاكم: كان صدوقاً، وعثمان بن سعيد الدارمي إمام معروف «السير»: (١٥/٥١٩ و ١٣/٣١٩)، ويحيى الوحاظي، وعبد العزيز الداروردي صدوقان، وأما أنيس بن أبي يحيى فثقة، وأبوه سمعان لا بأس به «التقريب»: ٧٦١٨ - ٤١٤٧ - ٥٧٣ - ٢٦٤٨، فالإسناد حسن.

** وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: (٥/٢١٦) عن أبي الدرداء [رضي الله عنه]، وفي آخره: «قال أبو أسامة تدرن يا أهل الكوفة لم حدثكم بهذا الحديث لأن أبا بكر وعمر خلقا من تربة رسول الله [صلى الله عليه وسلم]»، قال الهيثمي: «وفيه الأحوص بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور»، وأخرجه أيضاً البزار كما قال الهيثمي في المجمع: (٣/٤٢): «وفيه عبد الله والد علي بن المديني وهو ضعيف». وذكره في «الرياض»: (١/٣١٢) عن عبد الله بن سوار، وقال خرجه الجوهري وقد حسن الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٨٥٨.

(٥) «الرياض النضرة»: ١٦٠ عن سوار بن عبد الله بن سوار أنه قال بعد أن روى عن أبيه الحديث الذي قبل هذا: «قال لي أبي: يا سوار! إني لا أعلم لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل من أن يكونا خلقا من تربة خلق منها رسول الله [صلى الله عليه وسلم]» فلعل قوله: «قال لي أبي» تصحفت هنا إلى: «قال علي»، إما من المؤلف أو من الناسخ. وقد تقدمت هذه الكلمة عن أبي أسامة من قوله، حين حدث أهل الكوفة بالحديث المتقدم، وذلك لما علم عنهم من التشيع والانحراف في أبي بكر وعمر.

وكفى بهذه شهادة من المصطفى [ﷺ] ومن علي لهما [ﷺ]، بأن جعلها عنده من أكبر المناقب، فكيف يُصَادِمُ عدوُّ الله قوليهما^(١)، ويجعل ذلك من أقبح المثالب. وأما تركه [ﷺ] الوصية بتعيين الخليفة بعده^(٢)، فقد سبق أنه [ﷺ] أشفق على أمته من أن يحصل منهم عصيان^(٣) لخليفة أو خليفة خليفة وهلمَّ جرَّاً، فيحل بهم العذاب، فَوَكَّلَ ذلك إليهم؛ ليجمع لهم بين فضيلة الاجتهاد، وبين السلامة من الوقوع في المحذور ولو بعد حين.

ودعوى الخصم الوصية لعلي خلاف الإجماع، إن أراد بذلك الخلافة؛ وأما في أمور جزئية فمُسلَّم.

وكون علي [ﷺ] يسمى وصياً، فقد سئل عنه علي، فقال: «لا»^(٤). وقد سبق قوله: «لم يعهد إلينا في ذلك شيئاً، وإنما هو شيء رأيناه من أنفسنا»^(٥)، فهو تكذيب لعلي [كرم الله وجهه] نفسه، هذا مع إجماع المسلمين على تسمية الصديق [ﷺ] خليفة رسول الله [ﷺ]، وإجماعهم على أنه لم يستخلفه؛ فإن صحَّ تسمية علي بالوصي فكذلك. ونزول أبي بكر وعمر [ﷺ] عن مجلس النبي [ﷺ] في المنبر أدب ليس بواجب، وعودُ عثمان إلى مجلس النبي [ﷺ] لاتباعِ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ [ﷺ]، وعمل بما عمل، وهو أفضل يومئذ؛ لما فيه من المصلحة، لأنه يترتب على ذلك لو بقي كل خليفة ينزل درجة تبين هجران سنة المنبر، ولكان الخليفة اليوم يخطب الناس وهو في تُخُومِ الأَرْضِ^(٦).

(١) كذا في «ه»، وفي «م»: قولهما.

(٢) في «ه»: وأما قوله عدو الله: كيف ترك [ﷺ] الوصية بتعيين الخليفة بعده.

(٣) في «ه»: المخالفة.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تقدم في ص ١٢٩.

(٦) لم يثبت هذا الذي طعن به الإسماعيلي على عثمان [ﷺ]، بل قد روي ما يدل على عكسه، وهو ما أخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٧٩٢٣، قال: حدثنا محمود بن علي نا يحيى بن المغيرة حدثني ابن نافع عن عبد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر [ﷺ] قال: «لم يجلس أبو بكر الصديق في مجلس رسول الله [ﷺ] على المنبر حتى لقي الله، ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لقي الله، ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله»، عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد «التقريب»: ٣٥١٣، و الراوي عنه هو عبد الله بن نافع الصائغ متكلم في حفظه «التهذيب»: (٤٤٣/٢). فالحديث لا يصح، =

وإذا صحت إمامته نفذت تصرفاته كلها، من الأخذ والعطاء، والنفي والإثبات^(١)، بنظر المصلحة، وقدك صارت بالإجماع غير ميراث للنبي ﷺ، وكان مذهب عثمان [رضي الله عنه] وكثير من العلماء أنها للوالي بعده؛ لأنه القاييم مقامه، فاستحقها عثمان كلها، ووهبها لأرحامه، وعند الباقيين أنها صارت فيء للمسلمين، من جملة المصالح العامة، يتصرف فيها الوالي كيف شاء، بحسب ما يراه من المصلحة، وعلى كل تقدير فقد اتفقوا على تصويب عثمان [رضي الله عنه] فيما فعله فيها^(٢) وفي غيرها^(٣)؛ ما سوى عدو الله وأهل مذهبه.

= ويلزم منه ما ذكره المؤلف من هجر سنة المنبر. وقد ثبت صعود أبي بكر وعمر المنبر في مناسبات كثيرة، ولم يشر إلى شيء من هذا النزول، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف: ٧٢١٩ عن «الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه»: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد ﷺ قد مات، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به، بما هدى الله محمدا ﷺ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر»، قال الزهري عن أنس بن مالك: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة»، فالظاهر من جلوس عمر على المنبر، ومن صعود أبي بكر ﷺ أن يكون ذلك على الوجه المعتاد. والله تعالى أعلم.

- (١) في «ه»: و الإبقاء.
- (٢) هذا لو صح عنه، فكيف والمعروف أن معاوية هو الذي أقطع مروان فدكا رض الله عنهم أجمعين، انظر «المنتظم» لابن الجوزي (٢٢٣/٥)، و«الكامل» لابن الأثير: (٣/٣١٣).
- (٣) يريد ما ذكره السائل من طعون أخرى على عثمان رضي الله عنه، وهي: نفيه أبي ذر، و تقريبه لمروان؛ وقد أجاب أهل العلم عن كل من الاعتراضين:
- أما نفي أبي ذر، فإنه لم يصح أن عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر إلى الربيعة، وإنما اختار النزول بها بنفسه كما يدل على ذلك ما رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز: ١٤٠٦، عن زيد بن وهب قال: مررت بالربيعة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ آلذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقَهُنَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت» فهذه الرواية الصحيحة تدل على أن عثمان رضي الله عنه لم

ولو أن عمر رضي الله عنه قتل ألفاً من أمثال سعد بن عبادة، وأمثال الزبير رضي الله عنه، حملناه على الصواب، وموافقة حكم الله [تعالى]، بعد أن نصحح إمامته؛ لأن تصرفات الأئمة - لاسيما [مثل] عمر رضي الله عنه - محمولة على الصّحة، ما لم يُعلم مخالفتها لنص^(١)، فضلاً عن تخطية بضرب، أو كسر سيفٍ لا صحة له^(٢). وقد قال يوم أوصى بالخلافة شوري

= ينف أبا ذر رضي الله عنه، كما تقول الرواية الشيعية، وإنما بعكس ذلك آواه إليه بالمدينة خشية وقوع الفتنة بينه وبين معاوية. قال أبو نعيم: «فأخبر أبو ذر عن نفسه أنه هو الذي اختار واستأذنه في الخروج لما يلقي من الناس وانثيالهم عليه واجتماعهم عنده، وكان يخاف الافتتان بهم ويحذرهم»، «الإمامة» ص ٣٢٣، وقال ابن العربي: «... وعثمان بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنه نفى وروى سبها فهو كله باطل» «العواصم من القواصم» لابن العربي ص ٧٧، وانظر ما قبلها، وقال الألويسي بعد إيراد الروايات الصحيحة: «ورواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذي النورين، وغرضهم بذلك إطفاء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره» «روح المعاني»: (٨٧/١٥ - ٨٨).

• وأما تقريبه لمروان، فقد رد ابن العربي على الطاعنين في عثمان بذلك فقال: «أما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم، وحكمهم عليهم بالفسق فسق منهم، مروان رجل عدل، من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافته، والتلفت إلى فتواه، والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم» «العواصم من القواصم» ص ٨٨ - ٨٩ - ٩٠.

(١) في «ه»: للنص.

(٢) يشير إلى ما طعن به الطاعن على عمر من ضرب لسعد بن عبادة، وكسر لسيف الزبير رضي الله عنهما عن الجميع، ولم يثبت شيء من ذلك كما تدل عليه عبارة المؤلف.

• أما ضرب سعد بن عبادة رضي الله عنه: فإن الثابت هو ما رواه عمر بنفسه في قصة البيعة لأبي بكر: «... فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة...» أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الجبلى من الزنى إذا أحصنت: ٥٦٣٠، ومعنى قوله: «نزونا على سعد بن عبادة» أي: وقعوا عليه ووظئوه «النهاية»: (٤٤/٥)، أي بسبب الزحام؛ لأنهم كانوا قد اجتمعوا عليه لبايعوه، قبل أن يلتحق بهم المهاجرون، وكان مريضاً مزماً بين ظهرانينهم، وانظر «فتح الباري»: (٢٩/٧) فما بعدها، و(١٢/١٤٤) فما بعدها، فأين الضرب الذي زعمه الإسماعيلي؟!

• وأما كسر سيف الزبير رضي الله عنه: فإن الثابت هو أن محمد بن سلمة هو الذي كسر سيف الزبير، وذلك خشية خروجه عن الجماعة بعد انعقاد البيعة لأبي بكر، وقد سبق ذلك في ص ٢٣٣. وأسند ابن جرير في «تاريخه»: (٢/٢٣٤) عن حميد بن عبد الرحمن الحميري في قصة بيعة أبي بكر: «... واستثبتوا للبيعة، وتخلف علي والزبير، واختلط الزبير سيفه، وقال: لا أغمده حتى يبايع علي، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، قال: فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً، =

بين الستة، وهو في تلك الحالة: «إذا اتفق أربعة منهم على رأي، وخالفهم اثنان - أي من الستة المذكورين - فاشدخوا رؤوسهما بهذا السيف»^(١)، فنظرهم ﷺ مصروف إلى ما يصلح الأمة، وحسابهم على الله تعالى، لا إلى محاباة زيد وعمرو.

وكراهته ﷺ أن ينتشر^(٢) [خبر] إخباره بالخليفتين من بعده محمول على أمر الله [تعالى] له بذلك، مراعاةً لقرابته، وهو مأمور بالتبليغ فيما أمر بتبليغه، وبالكتمان فيما أمر بكتمه، ومخيرٌ في أشياء: يبلِّغها إن شاء، ويخبر بها من شاء، ويكتمها عن^(٣) من شاء؛ ومن المحتوم عليه التبليغ فيه تبليغ القرآن، ومتى لم ينص على شيء لا يقال لِمَ لَمْ ينص عليه، وإنما علينا قبولُ ما جاء عنه من غير اعتراض بعقولنا القاصرة عن إدراك أسرار النبوة.

= وقال: «لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان؛ فبايعا» وهذا منقطع لأن حميداً ثقة فقيه من الطبقة الثالثة: «التقريب» ١٥٦٣، فهو لم يدرك القصة، وليس فيه لو صح أن عمر كسر سيف الزبير، ولو كسره خشية وقوع الفتنة لكان في ذلك مصيباً.

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن أخرج ابن سعد: (٣/٣٤١ - ٣٤٢)، و«الفتح» ٣٤٢؛ من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون أن عمر قال في قصة مقتله: «ادعوا لي صهيباً فدعي فقال صل بالناس ثلاثاً وليخل هؤلاء القوم - يعني الستة - في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه» فيه عننة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس كما تقدم.

** ويشهد له ما أخرجه ابن سعد: (٣/٣٤٤) - قال الحافظ ابن حجر: بإسناد صحيح «الفتح»: (٧/٦٨) - عن ابن عمر في هذه القصة وفيه قال عمر: «أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل لكم صهيب ثلاث ليال ثم اجمعوا أمركم فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه». وأخرج ابن سعد أيضاً (٣/٦١): قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الأزهرى عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب لأصحاب الشورى: «تشاؤروا في أمركم، فإن كان اثنان واثان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثان فخذوا صنف الأكثر». وقال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا هشام بن سعد وعبد الله بن زيد بن أسلم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: «وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا». وفي أسانيدنا محمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه «التقريب»: ٦٢١٥ .

(٢) في «ه»: أن يُنشر.

(٣) كذا في «ه»، وفي «م»: على.

والخلافة باقية إلى الآن بمصر في بني العباس، لا يصح عندهم تولية سلطان إلا بعقد، يعقدها له الخليفة^(١) القايم في كل عصر^(٢).

ونكاح عمر رضي الله عنه لأم كلثوم متفق على صحته، ومذهب جمهور السلف والخلف على أن الكفاءة في الحرية والدين والعفة كافية^(٣)؛ وقد زوج [رسول الله] صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت قيس القرشية من مولاه أسامة بن زيد، واختاره لها على قريش، وليس لها ولي غير الشرع، والغبطة والمصلحة عند ولي أم كلثوم بنت علي كانت أظهر من الشمس، وإنما خفيت على حزب الشيطان؛ وما اعتبره^(٤) الشافعي من مراعاة الكفاءة في النسب أيضاً مذهب الجديد^(٥)، والمسألة اجتهادية، واختلاف المجتهدين في الفروع لا قدح فيه.

وكل ما نقل شيء في أمر فدك من ميراث، أو نحلة شيء منها؛ فإن تقرير علي رضي الله عنه لها على ما كانت عليه أيام الخلفاء قبله يُكذَّبُ ذلك كله^(٦). وقد قام بعض العلوية

(١) في «ه»: من الخليفة القائم.

(٢) تقدم أن حديث: «إن الله افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه» لا يصح. انظر ص ٩٩.

(٣) انظر خلاف المذاهب في هذه المسألة في «رؤوس مسائل الخلاف»، المسألة: ١٤٦٤.

(٤) في «ه»: ما اختاره.

(٥) ونقل عنه البويطي أنه قال: «الكفاءة في الدين» «المجموع»: (١٧/٢٨١)؛ وهو ما اختاره المؤلف. وقال الشافعي أيضاً: «ليس نكاح الأكفاء حراماً فأرد به النكاح، وإنما هو تقصير بالمرأة والأولياء، فإذا رضوا صح ويكون حقاً لهم تركوه؛ فلو رضوا إلا واحداً فله فسخه» «المجموع»: (١٧/٢٨٠).

(٦) يريد المؤلف بهذا الرد على ما ادعاه الإسماعيلي من كون فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه، وأدعت أن النبي صلى الله عليه وسلم نحلها فدكاً أو سهماً من فدك، وأقامت علياً وأمّ أيمن يشهدان بذلك؛ فلم يُعطها شيئاً، فقامت مُعْضَبَةً. وقد تقدم في ص ١٠٠ أنها جاءت تطلب ميراثها، وأن كونها ادعت الهبة كذب عليها؛ وإليك البيان:

أخرج البخاري في كتاب فرض الخمس: ٣٠٩٣؛ ومسلم في الجهاد والسير: ١٧٥٩؛ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: قال صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا صدقة».

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: (٤/٢٢٩ - ٢٣١)، مجيباً عن احتجاج الرافضي بهذه القصة وغيرها: «والجواب أن في هذا الكلام من الكذب والبهتان والكلام الفاسد ما لا يكاد يحصى إلا بكلفة، ولكن نذكر من ذلك وجوهاً إن شاء الله تعالى؛ أحدها: ما ذكر من ادعاء فاطمة رضي الله عنها فدك، فإن هذا يناقض كونه ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان =

في جامع الكوفة والمصحف في عنقه بين يدي السفاح، أول خلفاء بني العباس،

= بطريق الهبة امتنع أن يكون بطريق الإرث؛ ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت، فرسول الله ﷺ منزه إن كان يورث كما يورث غيره أن يوصى لوارث أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فذلك لفاطمة، ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل بيته والمسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي ﷺ؛ الوجه الثاني: أن ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة...»، ثم نقل عن أبي العباس بن سريج ما يدل على بطلان هذه الرواية من جهة النقل، وأنه «لم يسمع أن فاطمة ﷺ ادعت أن النبي ﷺ أعطها فذلك في حديث ثابت متصل، ولا أن شاهداً شهد لها، ولو كان ذلك لحكي لأنها خصومة وأمر ظاهر تنازعت فيه الأمة وتحادثت فيه، فلم يقل أحد من المسلمين شهدت النبي ﷺ أعطها فاطمة، ولا سمعت فاطمة تدعيها حتى جاء البحري بن حسان يحكي عن زيد شيئاً لا ندري ما أصله ولا من جاء به، وليس من أحاديث أهل العلم فضل بن مرزوق عن البحري عن زيد».

• وقال الحافظ العلامة حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد المالكي (ت ٢٦٧هـ) في كتابه «تركة النبي ﷺ» ص ٨٦ «والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر ﷺ جميعاً إنما هو الميراث، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، فقبلوا ذلك وعلموا أنه الحق، ولو لم يقل رسول الله ﷺ ذلك لكان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة ﷺ، فأثروا أمر الله وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواها ذلك، ولو كان رسول الله ﷺ يورث لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به، أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد ﷺ، فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة ﷺ طلبت فذلك، وذكرت أن رسول ﷺ أقطعها إياها، وشهد لها علي ﷺ فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها، فهذا أمر لا أصل له، ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل».

• وقال حماد في الكتاب نفسه ص ٨٧ فما بعدها: «... فأما أمر فاطمة وأن رضوان الله عليها ادعت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها فلم تثبت في ذلك رواية، وإنما هو شيء مفتعل لا أصل له... وإنما شأنهم (أي: الطاعنين في الصحابة ﷺ) في أمورهم الدعاوى الكاذبة والتشيعات القبيحة التي يلزمون عليها عليه السلام [لا ينبغي تخصيص علي وفاطمة ﷺ بالسلام دون بقية الصحابة] فيها من العيب، أكثر مما يلزمون من يريدون الطعن عليه؛ لأنهم يذكرون أن علياً ﷺ لم يبق بوصية رسول ﷺ التي يدعونها له، وإنه مع ذلك بايع أبا بكر وعمر وعثمان وهم ظالمون، ثم ملك الأمر فلم يخالف أفعالهم في فذلك وسهم ذوي القربى في جميع أحكامهم، وهي عندهم ظلم، وهكذا ينكشف عوار مذهب من حاد عن الطريق...»

ولم يستأثر رسول الله ﷺ بشيء من الأموال، ولا أعتقد ذلك لنفسه ولا لابنته ﷺ؛ بل كان قصده لأمر الآخرة، والزهد في الدنيا ورفضها والأعراض عنها، وكذلك كان اختياره لفاطمة ﷺ ترك الدنيا والزهد فيها، حتى لم يعطها خادماً من السبي الذي أتاه، مع ما شكت هي وعلي ﷺ من شدة الحاجة إلى ذلك، ووكلمهم إلى التسبيح والتحميد والتكبير، وأن ذلك خير لهما من الخادم =

وناشده الله أن ينصفه ممن ظلمه، قال: ومن ظلمك؟ قال: أبو بكر، أخذ ميراث فاطمة

= [صحيح الجامع: ٢٦١٩]، وأن أمر الآخرة أولى بهما من الدنيا... وكان النبي ﷺ يدعو الله عز وجل أن يجعل رزق آل محمد قوتا [صحيح البخاري: ٦٤٦٠، وصحيح مسلم: ١٠٥٥]، فكيف كانت هذه دعوته ومسالته ربه لهم، ويزعم هؤلاء أنه اتخذ الأموال الجليلة لنفسه وابنته، وقد برأه الله ﷻ من ذلك، فأعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها حتى لقي الله ﷻ. فهذه كانت سبيل رسول الله ﷺ في أهله: الزهد في الدنيا، والقصد لأمر الآخرة، وبه نزل القرآن في أمر أزواجه، قال الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكُ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]، فخيرهن رسول الله ﷺ في ذلك، وبدأ بعائشة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة [صحيح البخاري: ٤٧٨٦، وصحيح مسلم: ١٤٧٥]. فهذا كان مذهبه ﷺ في نفسه وأهله، وقد بيناه من كتاب الله ﷻ، ومن الرواية عن رسول الله ﷺ، ولو كان أقطعها فذك كما ذكروا لكانت من أيسر امرأة في العرب، لجلالة قدرها وكثرة ثمنها، فقد كانت قيمتها القيمة الجليلة التي لم يملك حجازي ما يقاربها؛ وكذلك ادعوا أيضا في سائر الأموال التي أفاءها الله على رسوله ﷺ أنه ملكها لنفسه حتى خلفها ميراثا، ولم يجعلها صدقة، طعنا منهم على أئمة السلف، فلو كان الأمر على ما ذكروا، لم يكن فيهم أكثر أموالا ولا أعظم ملكا من رسول الله ﷺ، وابنته فاطمة ﷺ، وقد برأه الله وابنته ﷺ من ذلك، وكان أزهد الناس في الدنيا حتى لقي الله عز وجل... ويقول ﷺ: «ما يسرني أن أحدا تحول لآل محمد ذهاب أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت وأدع منه دينارين، إلا دينارين أعدهما لدين إن كان» [صحيح البخاري: ٦٤٤٤ بلفظ: «ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهابا تمضي علي ثلاثة وعندني منه دينار إلا شيئا أرصده لدين...»]، وصحيح مسلم: ٩٩١ بنحوه]، وإذا كان رسول الله ﷺ لا يسره أن ينفق مثل أحد ذهابا في سبيل الله... على أن يبقى له من ذلك ديناران إلا لغريم، فكيف يحوز الأموال الكثيرة على ما زعموا لنفسه وابنته وهو ﷺ يقول: «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا» [صحيح الجامع: ٧٢١٤]، ينهاهم عن ذلك، ويقلل الدنيا في أعينهم، ويزهدهم فيها، وهي في عينه ﷺ أقل، وهو فيها أزهد، ثم يتخذ - زعموا - هذه الضياع الكثيرة، والأموال الجليلة لنفسه وابنته... ولو كان رسول ﷺ أقطعها فذك مع عظيم قدر فذك وكثرتها وجلالته لكان ذلك ظاهرا مكشوبا عند أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يضق علم ذلك حتى يحتاج فيه كما زعموا إلى شهادة علي ﷺ وحده، ولو كان أشهد عليا على ذلك لأشهد معه غيره من أصحابه، فلقد كان ﷺ يفعل فيما هو أقل خطباً من فذك الفعل فيعرف ذلك المسلمون، ولا يخفى عليهم، اتباعا منهم لأمواله وأفعاله، وتفقدنا منهم لها، وكيف كان يخفى إقطاعه ابنته مثل فذك وما أقطع رسول ﷺ أحدا قطيعة في ناحية من النواحي، ولا أطعم أحدا من أصحابه بخبير حيث أطعم بها جماعة منهم، للواحد منهم الأوسق وأكثر منها، إلا كان ذلك معلوماً ظاهراً لم يخف منها شيء على المسلمين، ويكتب لمن يقطع ذلك الكتب تكون بأيديهم، ويرسل فيما بعد من المدينة مع من أقطع من يسلمه إليه حتى لم يخف ما أقطعته وائل بن حجر حضرموت، وتسميته من أرسل معه، وكذلك أبيض بن حمال المأربي أقطعته بمأرب من اليمن، وكذلك قيلة أخت بني أنمار وصاحبها، =

من فذك، قال: فهل كان بعد أبي بكر خليفة؟ قال: نعم عمر، قال: فما فعل فيها؟ قال: أقام على ظلمنا، قال فهل بعده من خليفة؟ قال: نعم! عثمان، قال: فما فعل؟ قال: أقام^(١) على ظلمنا، قال: فهل بعد عثمان من خليفة؟ قال: نعم! علي، قال: فما فعل

= وكذلك مجاعة باليمامة، وسائر من أقطعه من العرب وغيرهم في المواضع القريبة والبعيدة، مما يكثر ويطول به الكتاب فكيف يخفى مثل هذا، وخير وفدك أجل ما فتح الله على رسوله، فما خفي على المسلمين سنان رجل واحد أطعمه من خير شيئاً قليلاً ولا كثيراً، وزعموا أنه أقطع فاطمة فذك بأسرها دون جميع الناس، وخفي ذلك على المسلمين حتى لم نجد شاهدين من أهله ولا من غيرهم، علما بذلك يشهدان بها، فليتق الله قوم، ولا يحملهم ما يريدون من الطعن على من تقدم من الأئمة أن يخرجهم ذلك إلى الطعن على رسول الله ﷺ، يثبتوا - زعموا بقولهم - أنه ﷺ كان نبياً ملكاً، لا نبياً زاهداً، لأنه متى ثبت قولهم فيما ذكروا مما حواه لنفسه وتركه ميراثاً، وأنكروا أن يكون تركه صدقة وخرج منه الله ﷻ، حتى خلف خبير مع عظيم قدرها، وأموال بني النضير وهي الحوائط السبع بالمدينة، لم يخرج إلى الله عز وجل منه، وأقطع ابنته فاطمة دون جميع المسلمين فذك مع كثرتها وجلالتها، فلو كان الأمر على ما قالوا أن رسول الله ﷺ وابنته حازا جميع هذه الأموال لأنفسهما دون جميع المسلمين، لكان ﷺ أحد ملوك الدنيا من الأنبياء، وهو أزهق الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين... ولو كان رسول الله ﷺ أقطعها فذك وعلم بذلك علي ﷺ وشهد به كما ذكروا لأوجها علي ﷺ لورثة فاطمة ﷺ حيث ولي الأمر، ولم يظلمهم حقوقهم أن كان قد شهد بذلك على رسول الله ﷺ، كما زعموا، ولم يسعه إلا ذلك إن كان كما قالوا شهد بذلك على رسول الله ﷺ، ولم يكن علمه أبو بكر فرد شهادته من أجل أنه زوجها، وكان يجب عليه ﷺ حيث ولي الأمر أن يمضيه لهم، ويقول قد أشهدني رسول الله ﷺ ورد أبو بكر شهادتي من أجل أنني زوج، ولا يسعني إلا إنفاذ الحق لأهله كما جعله رسول الله ﷺ لها إذ علمت منه ما لم يكن علمه أبو بكر، فإنه لا يحل لمسلم إلا إنفاذ ما صح عنده من فعل رسول الله ﷺ وأمره، يقول الله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]، كما عمل أبو بكر رحمه الله فيما سمع من رسول الله ﷺ من قوله: «إنا لا نورث»، وكذلك إمضاؤه أمر قسم الخمس وغيره على ما رأى من فعله ﷺ ثم لا يستوحش من ذلك، ولا يشاور فيه أحداً كما كان يفعل في غيره مما لم يسمع فيه منه شيئاً، فيجمع له أصحاب رسول الله ﷺ... ومن قال بهذا القول يلزمه الطعن على علي ﷺ أكثر مما يلزمه من الطعن على أبي بكر؛ إذ كان يزعم أن علياً ﷺ لم ينفذ أمر رسول الله ﷺ الذي قد علمه وشهد به، وأجاز ما كان ظلماً عنده ولم يغيره، وزعموا أن أبا بكر لم يكن علم بذلك وإنما شهد به عنده الزوج فلم يجز شهادته، وطعنهم على علي ﷺ في هذا أكثر، وقد خلفت ﷺ من الولد: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ﷺ، فتزوج عبد الله بن جعفر بزینب وولدت له أولاداً، وتزوج عمر بأم كلثوم وولدت له زيداً ورقية ابني عمر، فكان يجب على علي ﷺ تسليم فذك إلى ولدها، وكان لعمر ﷺ الحظ الوافر في ذلك وهو حق زوجته أم كلثوم ثم لزيد ابنه منها ولد. جازى الله خيراً هذا الإمام ما أحسن بيانه، وما أقوى حجته. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: (١٦/١٣)، و«الديباج المذهب»: (١٠٧/١ - ١٠٨).

(١) في «ه»: وأقام.

فيها؟ فُبِّهت، فقال السفاح: وايم الله؛ لولا أن هذا أول مقامٍ قمته فيكم، لنكَّلتُ بك» - فقل لأعداء الله: ما منع أيضا علياً^(١) أن يعمل فيها ما يضمرونه في أنفسهم أيام خلافته؟ - [أخرجه أبو سليمان الخطابي في «شرح سنن أبي داود»]^(٢) ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٢) ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (٤٣) ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢-٤٤]، وَكَ ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤].



(١) في «ه»: فقل لأعداء الله أيضا: ما منع عليا.

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ في «المعالم»: (٣/٣٦٩) عند شرح الحديث رقم ٢٩٦٣، قال: حدثني أبو عمر محمد ابن عبد الواحد النحوي أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: «كان أول خطبة خطبها أبو العباس السفاح في قرية يقال لها العباسية بالأنبار، فلما افتتح الكلام وصار إلى ذكر الشهادة من الخطبة، قام رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف، فقال: أذكرك الله الذي ذكرته إلا أنصفتني من خصمي، وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف فقال له ومن ظلمك...» فذكره بمعناه. غير أن المؤلف قال في جامع الكوفة. وإسناده مسلسل بأئمة اللغة: أما شيخ الخطابي فهو المعروف بـغلام ثعلب، وهو موصوف بالزهد والثقة في الحديث، وأما أحمد بن يحيى فهو ثعلب صاحب الفصيح وقد كان ثقة حجة دينا صالحا؛ وأما ابن الأعرابي فهو إمام اللغة وكان صاحب سنة واتباع، غير أنه لم يدرك هذه القصة، فإنه ولد سنة ١٥٠هـ، وكان قيام دولة السفاح سنة ١٣٢هـ؛ لكن في القصة عبرة لمن اعتبر، وإلزام للطاعنين في أبي بكر ومن بعده ﷺ أن يطعنوا في علي عليه السلام انظر «السير»: (١٥/٥٠٨ - ١٤/٥ - ١٠/٦٨٧). وقد ذكر القصة بغير إسناد النووي في «شرح مسلم»: (١٣/٢٩٧)، وابن الجوزي في «تليس إبليس» ص ١٣٥.

خاتمة في زيادة شرح لقوله ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِذَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»^(١) الحديث، و الحث على حبِّ أهل البيت^(٢) وإكرامهم.

وفيها فصلان:

الفصل الأول:

في نكت لطيفة في شرح الحديث المذكور

■ قوله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِذَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»، أي: الذي إن تمسكتم به، فما موصولة، والجملة الشرطية صلثها؛ أو شيئاً إن تمسكتم به، فهي نكرة موصوفة بالجملة الشرطية، والتَّمَسُّكُ بالشَّيْءِ التعلُّقُ به وحفظه.

وقوله: «أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ [تَعَالَى]»، [و] إنما كان القرآن أعظم؛ لأنه أسوةٌ تقتدي به العترة المأمورة بالإقتداء بهم أيضاً، كما يقتدي به وبهم سائر الناس.

وقوله: «حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» لما ذَكَرَ التَّمَسُّكُ، حَسُنَ أَنْ يُشَبَّهَ الْقُرْآنُ بِالْحَبْلِ الْمَمْدُودِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ووجه التشبيه بينهما: أن من دَفَعَ^(٣) في بئرٍ أو مِهْوَاةٍ، فسبيلُ نجاتِهِ وإنقاذِهِ أَنْ يُدَلِّيَ لَهُ حَبْلٌ مِنْ أَعْلَى لِيَمْسَكَ بِهِ فَيَرْتَفِعَ، وَكَانَ النَّاسُ لَمَّا كَانُوا قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ وَاقِعِينَ فِي مِهْوَاةِ الْهَلَاكِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، الْمُفْضِي بِهِمْ إِلَى خَسْرَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَبَعْدَ نَزْوَلِهِ وَاقِعِينَ فِي مِهْوَاةِ طَبَايِعِهِمْ، مَشْغُولِينَ بِشَهْوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، مُعْرَضِينَ عَمَّا يَهْمُهُمْ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِهِمْ، الْمُفْضِيَّةِ بِهِمْ إِلَى الْإِنْحِطَاطِ عَنِ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٠٠ .

(٢) في «ه»: أهل بيته ﷺ.

(٣) في «ه»: من وقع.

الرتبة العَلِيَّةُ^(١) الفاخرة، ثم أنزل الله سبحانه^(٢) كتابه، الذي بَصَّرَ به بعد العمى، وهدى به بعد الضلال، وأحى به القلوب بعد موتها، واستنقذ به النفوس من أسر شهواتها، رَفَعَهُمْ بذلك من تلك المهواة المهلكة، إلى سواء طريق النجاة، الموصلة إلى الفوز العظيم، والنعيم المقيم، وقد قال الله تعالى فيمن وقع في مهواة شهواته الدنيَّة وانحطَّ عن رُتبة الهِمَّة العَلِيَّة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]، أي: بآياتنا إلى منازل الأبرار، ومراتب العلماء الأخيار؛ ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، أي: مال إلى الدنيا، ولما كانت الأرض سُفْلًا للسماء المرفوعة، عَبَّرَ باستفاله درجته عن الأرض السافلة، بعد تعبيره عن عُلوِّ درجته بالرفعة، ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾: ولم يتبع ما تقتضي آيات الله، فحقَّ عليه ما حق من الخسران؛ والعياذ بالله.

وقوله [ﷺ]: «وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي»، عترة الرجل - بكسر العين المهملة، وسكون التاء المثناة من فوق - تُطلق على عشيرته الأقربين والأبعدين، ولهذا قيده هنا بقوله: «أَهْلُ بَيْتِي»؛ ليبيِّن أنه أراد بذلك أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٣)، وهم عند الجمهور من حُرْمِ الصَّدَقَةِ من بني هاشم والمطلب^(٤) ابني عبد مناف.

ومعنى التمسك بالقرآن: العمل بما فيه بامثال أوامره، واجتناب مناهيه؛ ومن جملة ذلك تعظيم من عَظَّمَهُ^(٥) الله [تعالى] من عباده النبيين والمرسلين والملائكة [الصلاة والسلام]، وأصحاب الرسول ﷺ [ورضي عنهم]، ومعرفة ما يجب لهم من الحُرمة والتكريم والمحبة؛ لإجلال الله ورسوله لهم، وحبهما لهم.

ومعنى التمسك بالعِثْرَة: اتباعهم فيما اتَّبَعُوا فيه حُكْمَ الكتاب، وطاعتهم في ما أطاعوا فيه الله ورسوله، ومحبتهم لله ورسوله [فيه]، من غير إفراط بغلو، ولا تفريط بتقصير.

(١) في «ه»: العالية.

(٢) في «ه»: تعالى.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٤) في «ه»: من حرم الصدقة عليهم: بنو هاشم والمطلب.

(٥) كذا في «ه»، وفي «م»: ما عظمه.

وقوله: «لَنْ يُفْتَرَقَا حَتَّى يَرُدَّ عَلَيَّ الْحَوْضُ»، أي: أن أهل بيتي الذين أوصيتكم بالتمسك بسيرتهم، كما أوصيتكم^(١) بالتمسك بالقرآن، إنما جمعت لكم بين الوصية بهما؛ لالتزام أهل بيتي أحكام القرآن في سيرتهم التي هم عليها، حال الوصية، وأنهم لا يزالون عليها حتى يلقوا الله تعالى، ملازمين لحكم القرآن، فيبعثون على ما ماتوا عليه، والوصية بالتمسك راجعة بالأصالة إلى الموجودين من أهل البيت، وهم: عليّ وابناه، والعباس وبنوه [عليه السلام]، وغيرهم؛ وبالتبعية إلى كل من سيحدث من نسلهم إلى آخرهم^(٢)، إن لم يفارق حكم القرآن الأمور بالتمسك به قبله، ولم يبطل حكم الاقتران بالمخالفة، ولم يقطع رحم المصطفى [عليه السلام] بمخالفة سنته السنّية، ورحم أهل بيته الطيبين الظاهرين بمخالفة سيرتهم المرصية؛ ولا شك أن أهل بيته الذين أمرنا يومئذ باتباعهم والتمسك بهم، قد ظهر فيهم صدق الملازمة بينهم وبين كتاب الله [تعالى] وسنة رسوله^(٣) [عليه السلام]، وامتازوا بذلك عن كافة من ابتدع في الدين، وخالف الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالحين، وذلك لكثرة ما انتشر عن عليّ وابن عباس [عليهما السلام]^(٤)، من تفسير كتاب الله [تعالى]، وإيضاح معانيه، وكشف أسرارهِ؛ ثم من نشر الحديث والفقهِ، ثم عن^(٥) علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر [عليهم السلام]^(٦)، ومثالهم^(٧)، ومن مشى على منوالهم، من أسرار العلوم، والحكم والمواعظ، وسياسات النفوس، إلى ما لا يحصى؛ مع اتفاق السلف والخلف على أنهم على هدى من ربهم، وأنهم لم يفارقوا في سيرتهم حكم الكتاب والسنة، ومع اتفاقهم على أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان على هدى من ربهم، ملتزمون لأحكام الكتاب والسنة، وأن الكل حزب واحد، وفريق

(١) في «ه»: أوصيتكم.

(٢) في «ه»: إلى آخر الأشراف.

(٣) في «ه»: وسنة رسول الله.

(٤) في «ه»: [عليه السلام]؛ أي: علي، وعباس، وابنه.

(٥) كذا في «ه»، وفي «م»: من، وما أثبتته أنسب للسياق.

(٦) أي: ابن محمد، وفي «ه»: ابن ابنه؛ أي: ابن ابن علي بن الحسين.

(٧) تقدم التعريف بهم في ص ٥٣ و ٥٤.

(٨) في «ه»: وأمثالهم.

متّحد، متناصرون على الحق، متعاونون عليه؛ خصوصاً أهل البيت مع الصديقين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فإنّ موالاة عليّ وابن عباس وبنيهما لهما، وثنائهم عليهما، وغير ذلك مما قد سبق الإشارةُ إلى نُبذةٍ منه^(١)، لا يحتاج إلى إقامة دليل^(٢)، ولم ينقل عن أحد منهم الغضبُ من منصبهما الجليل، فضلاً عمّا اتخذه ديناً من يزعم أنه من ولادة أهل البيت، من التفسير والتضليل، وغير ذلك من الأباطيل؛ وإذا ثبت ذلك، وثبت أنّ أهل البيت المذكورين كانوا نصرةً لمن ذكرنا من الصحابة، وثبت أنّ الكلّ لم يفارقوا حكم الكتاب، وأنّ بعضنا^(٣) لم يضل^(٤) بعضاً، فهل خلف هؤلاء السادة المذكورين أحدٌ من حزب الضلال المبتدعة^(٥)، المخالفين لسنتهم، المائلين عن طريقهم^(٦)، الذين أجمع السلف والخلف من الصحابة فمن بعدهم: وعلي وبنوه، وابن عباس وبنوه، ومن حذا حذوهم، من السادات^(٧) أهل البيت رضي الله عنهم [أجمعين]؛ على أنّ ما هم عليه بدعة في دين الله، مخالفة لكتاب الله [تعالى]، مُباينةً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، مُصادمةً لما أجمع عليه السلف والخلف، من^(٨) هو أهدى من أولئك؟ فإن قال الخصم: نعم، فقد اعترف بتقيصه علياً^(٩) وبنيّه، وكذّبه الحسّ و العيان، والسنة والقرآن؛ وإن قال: لا، فقد اعترف بأنّ ما اختاره لنفسه مخالفٌ لما عليه عليّ وأهل بيته الأَطهارُ؛ وإنّ زعم أنّما هو عليه هو

(١) في ص ١٢٩ فما بعدها.

(٢) وفي هذا الموضوع ألف الدارقطني (٣٨٥هـ) كتابه: «ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة»، وألف ابن زنجويه (٤٤٥هـ) كتابه: «الموافقة بين أهل البيت والصحابة»، وما رواه كل فريق في حق الآخر»، وقد سبقت الإشارة إليهما في قسم الدراسة ص ٣٤.

(٣) أي بعض أمتنا لم يضل البعض الآخر، وإنما أثنى سلفها الصالح بعضهم على بعض.

(٤) كذا في «ه»، وفي «م»: يضل، وإنما الحديث عن التضليل بمعنى الحكم بالضللال لا عن الإضلال أي: الحمل على الضلال.

(٥) في «ه»: المبتدعين.

(٦) في «ه»: طريقته.

(٧) في «ه»: السادة.

(٨) معنى كلامه: «هل جاء أحد من هؤلاء الضلال بعد هؤلاء السادة المذكورين من أهل البيت، ممن هو أهدى منهم؟».

(٩) ف «ه»: بنقيصة علي.

دينٌ عليّ وآله، كما صرّح به في نظمه فقد اغتاب السّادة، وعليه البيانُ على دعواه، من نصوص الكُتُب التي نقل منها فضائل عليّ وأهل البيت، وهي بيننا وبينه محكمةٌ، وإلا أقمنا الحجّة فيها^(١) على دعوانا؛ وإنّ زعم أنّ ما فيها مُفترى كما هو مُعتقّد جناه، والظاهرُ من صفحات وجهه، وفلّتات لسانه، فقد أبطل فضائل عليّ وسائر أهل البيت، ويلزمه إبطالُ جميع ما فيها: من السنّة، من التوحيد، والنبوة، والصلاة، والصيام، وغير ذلك؛ إذ لا فرق إلا لمجرّد الهوى، وهو مراده لو حصل، لكن ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشْمَعُ تَوْرَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢)؛ وإذا^(٣) تبيّن أنّه على ضلال، تبيّن أنّه ومن والاه وانتحل مذهبهم، ممّن يزعم أنهم أهل بيت النبي ﷺ، فقد فارقوا حكم القرآن، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، ورفضوا سنة رسول الله ﷺ، وقطعوا الرحم التي أمر الله [تعالى] بها أن توصل، وضلّوا سادات أهل البيت: عليّاً، وابن عباس، وبنيهما [ﷺ]؛ فاستحقّوا أن يقال لهم ما قال [الله] سبحانه وتعالى لنبية نوح ﷺ، لما قال إن ابني من أهلي: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، وما قاله^(٤) فيمن زعم أنّه أولى الناس بإبراهيم لكونه ولده: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وما قاله ﷺ لما سئل عن آله فقال: «آلِي كُلِّ نَبِيٍّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٥)، وما قاله في بعض المنتسبين إليه: «يَزْعُمُ

(١) في «ه»: منها.

(٢) التوبة: ٣٢ - ٣٣. ووقع في النسختين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، بدل: ﴿أَنْ يُطْفِئُوا﴾، وهي آية أخرى في سورة الصف [٨]، وتامها: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ تَوْرِهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٣) في «ه»: فإذا.

(٤) في «ه»: وما قال الله تعالى.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»: ٣٣٣٢، وفي «الصغير»: ٣١٨؛ من طريق نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس ﷺ، وليس فيه: «إلى يوم القيامة»، وزاد في آخره: «وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾: وقال بعده: «لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا نوح تفرد به نعيم». ومن طريق الطبراني أخرجه الحافظ أبو بكر بن مردويه في «تفسيره» كما أورده ابن كثير: (٢/ ٣٠٧) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٦٩): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف»؛ هو المعروف بالجامع، قيل =

أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّ أَوْلِيَائِي إِلَّا الْمُتَّقُونَ»^(١)، ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١٨) فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨-١١٩]، وَعُلِمَ أَنَّ الْمُتَّقِينَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِينَ أَوْلَاءَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرْآنِ، مُتَّقِينَ صَحِيحَةً؛ فَكُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ مِنْهُمْ بِالْقُرْآنِ حَتَّى مَاتَ، صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَفَارِقِ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَفَارِقْهُ الْقُرْآنُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، فَلَوْ فَرَضْنَا مِثْلًا أَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا الْمَوْجُودُونَ حَالَةَ إِشَارَتِهِ إِلَيْهِمْ وَالْوَصِيَّةَ بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ ثُمَّ مَاتُوا، لَصَحَّ أَنْ يُقَالَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْقُرْآنَ: لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى وَرَدُوا الْقِيَامَةَ، فَكَذَلِكَ إِذَا خَالَفَهُمْ طَوَائِفُ ضَالَّةٍ^(٢) مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ، وَلَمْ يَتَّبِعُوهُمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، صَارُوا بِمِثَابَةِ الْمَعْدُومِينَ^(٣)، وَلَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَّتَيْنِ^(٤)، أَمَّا فِي الْمِيرَاثِ الدُّنْيَوِيِّ فَحُكْمُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَخَالَفَةِ الظَّاهِرَةِ بِالْكَلِيَّةِ؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ الدُّنْيَا مَنُوطَةٌ

= فِيهِ: جَمَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الصَّدَقَ، وَكَذَبَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ، «التَّهْذِيبُ»: (٣٤٧/٤)؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَلَكِنْ سَنَدُهُ وَاهٍ جَدًّا، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ مِنْ قَوْلِهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ» «الْفَتْحُ»: (١١/١٦١)، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «إِنَّمَا رَوَاهُ نَافِعُ أَبُو هَرْمَزٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا وَأَبُو هَرْمَزٍ ضَعْفُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَتَرَكُوهُ» «شُعْبُ الْإِيمَانِ»: (٢/٢٢٥)، وَقَالَ الْحُسَيْنِيُّ: «وَقَدْ صَرَحَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ وَالسَّخَاوِيُّ بِضَعْفِهِ وَعَدَمِ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ... وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ» «الْبَيَانُ وَالتَّعْرِيفُ»: (٧/١).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ وَالْمَلَاكِمِ، بَابِ: ذِكْرُ الْفِتَنِ وَدَلَالَتِهَا: ٤٢٤٢؛ وَ أَحْمَدُ، ٦١٦٨؛ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ عَمِيرِ بْنِ هَانِئِ الْعَنْسِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَكَثُرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ: هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَاءِ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَاؤِي الْمُتَّقُونَ...»، وَرَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ غَيْرُ الْعَلَاءِ بْنِ عَتَبَةَ فَصَدُوقُ «التَّقْرِيبِ»: ٥٢٨٤ - ٤١٧٣ - ٥٢٢٤ - ٣٣٥٥، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ «المُسْتَدْرَكُ»: (٤/٥١٣)، وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ الْجُمْلَةُ الَّتِي مَعْنَاهَا.

** وَيَشْهَدُ لَهُ مَا فِي «الصَّحِيحِينَ» عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ ثُمَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي - يَعْنِي فَلَانًا - لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيَّ اللَّهِ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابِ: تَبَلُّرُ الرَّحِمِ بِلَالِهَا: ٥٩٩٠، وَاسْلَمُ وَاللَّفْظُ لَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ: ٢١٥ وَزَادَ الْبُخَارِيُّ: «وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلَاهَا بِلَالِهَا» يَعْنِي أَصْلَهَا بِصِلَتِهَا.

(٢) فِي النُّسَخَتَيْنِ: «الضَّالَّةُ».

(٣) فِي «هـ»: الْمَعْدُومِينَ.

(٤) فِي «هـ»: مِلَّتَيْنِ.

بالظواهر، حتى إنا نُورثُ من قال لا إله إلا الله بلسانه، وكفر بالله [تعالى] بجنانه، وعصاه بأركانها؛ وأما في الميراث الدّيني فالله ﷺ الذين يرثون ميراثه كلُّ برٍّ وتقيٍّ^(١)، و﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]؛ وإذا تقرر هذا، فاعلم أنه ﷺ مأمور بالتبليغ وإقامة الحُجّة، وقد أطلعه الله [تعالى] على ما سيلقى عليّ وبنوه من المحنة وعدم اجتماع الكلمة عليهم^(٢)، فأشار بهذه الوصيّة أنّ عليّاً [رضي الله عنه] كما أنه اليوم ملتزم لحكم الكتاب، فإنه أيضاً لا يزال كذلك إلى أن يلقي الله [تعالى]، فمتى دعاكم إلى طاعته فأطيعوه، وندبكم إلى إجابته فاتبعوه، فإنه يدعوكم إلى حكم الكتاب، ويسلِّك بكم المَحَجَّةَ العُظمى، ويهديكم إلى الصُّراطِ الأقوم، وستجدونه هادياً مهدياً، ولم تتفق^(٣) من علي [رضي الله عنه] قط دعوة إلى اتباعه، ولزوم طاعته في مُدَّة الخلفاء الثلاثة قبله باتفاق من الأمة؛ فلما آن أوان دعوته المشار إليها، وبيع له بالخلافة لم ينازعه أحدٌ قط في اسم الخلافة، ولم يسُكَّ أحدٌ في تأهله لها، وأحقَّيته^(٤) بها، وإنما حصل بينه وبين من خالفه من مجتهدي عصره نزاع في مسألة اجتهادية، مال كلُّ إلى قول فيها: من المبادرة إلى قتل عثمان [رضي الله عنه] والتوقف، وجرى بينهم ما جرى به القلم، فكلُّ^(٥) منهم معتقد أنه على الحق، وأنه مجاهد على دين الله [تعالى]، وأنه لو قصر فيما هو فيه فقد خان الله؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فمنهم من اتضح له الحق بعد ذلك، أنه في جانب علي؛ كالزبير وطائفة كثيرة، يوم قتل عمار بن ياسر [لأن رسول الله ﷺ قال لعمار: «يَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ»^(٦)، وقتلوه^(٧) جماعة فيها معاوية [رضي الله عنه] ومنهم من بقي

(١) في «ه»: كل مؤمن تقي.

(٢) قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْعَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ عَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢١) إِلَّا مَنْ أُرْتَضِيَ مِنْ رَسُولٍ ﴿، ولكن كون الله تعالى أطلع نبيه على ما سيلقاه علي وبنوه يحتاج إلى دليل صحيح.

(٣) في «ه»: لم يتفق.

(٤) في «ه»: حقيقته.

(٥) في «ه»: وكل.

(٦) أخرجه البخاري عن أبي سعيد في كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد: ٤٤٧؛ وفي كتاب الجهاد السير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله: ٢٨١٢؛ ومسلم عن أم سلمة في كتاب الفتن: ٢٩١٦.

(٧) هذا جائز على اللغة المشهورة بلغة «أكلوني البراغيث».

على ما هو عليه حتى لقي الله [تعالى]، ولقد عاتب بعضهم الصّديقة الكبرى بنت الصّديق الأكبر أمّ المؤمنين المُبرأة بنصّ التنزيل عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها على رغم أنف شانيه وشانيها - على قيامها في ذلك الأمر، فقالت: «ما أود أني تركت ذلك القيام، ويكون لي به من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور»^(١)، وذلك في آخر عمرها، فدل على أنها لم يترجح لها خلاف ذلك؛ لكن أجمع الخلف من التابعين وجمهور السلف، على أن علياً رضي الله عنه كان مجتهداً مصيباً فله أجران، ومخالفه يومئذ كانوا مجتهدين مخطئين فلهم أجر، ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [النساء: ٩٥]، وجمهور المخالفين منهم من هو مشهود له^(٢) بالجنة، ومنهم^(٣) أهل بيعة الرضوان، المحكوم لهم بالرضى الذي لا يتبدل من ربّ العالمين، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم بتحريمهم على النار، ومنهم أهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر، بشهادة الصادق المصدوق، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الحديد: ٢١ (٤).

(١) لم أقف عليه.

(٢) كذا في «هـ»، وفي «م»: لهم.

(٣) كذا في «هـ»، وفي «م»: وهم، وما أثبتته هو المناسب للسياق.

(٤) الحديد: ٢١، وانظر تفصيل ما حدث بين الصحابة في هذه الفتنة، وعذر كل واحد منهم في «البداية والنهاية»: (٧/ ٢٣٥ فما بعدها).

في الحث على [حب] أهل بيته ﷺ وعليهم،

والتنبيه على جلالة قدرهم وعلو مجدهم وفخرهم

اعلم أنّ النَّاسَ ما بين مُفْرَطٍ في ذلك ومُفْرَطٍ، وكِلَا طَرَفَيْ قِصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ، وقد علمت^(١) من هو الأولى بهذا الاسم، أي: التسمية بأهل البيت، وعلمت أيضاً ما يجب من حبّهم، [وقد ورد عنه ﷺ أيضاً أحاديث كثيرة في وجوب حبهم] واحترامهم، والتحذير من إهانتهم واحتقارهم، نصحا لأمتة وشفقة عليها، أن لا تُهين من أكرمه الله فیهیننا الله^(٢)، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

فمنها: قوله ﷺ: «أَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي» أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه على شرط الشيخين^(٣).

وقال ﷺ [للعباس]: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه^(٤).

(١) في «ه»: ومتى علمت.

(٢) في «ه»: أن تهين من أكرمه الله فیهیننا الله تعالى. أي: الأمة.

(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ: ٣٧٨٩، وقال بعده: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في «المستدرک»: ٤٧١٦، وقال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولم يقل على شرط الشيخين؛ كلاهما من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي». عبد الله بن سليمان النوفلي مقبول، وسائر الإسناد ثقات «التقريب»: ٣٣٩٣ - ٧٣٥٩ - ٦١٩٨ - ٤٧٩٥؛ فالإسناد ضعيف من أجل النوفلي. وقد ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير»: ١٧٦.

(٤) أخرجه أحمد: ١٧٧٣، ١٧٧٧، ١٧٥١٥، ١٧٥١٦، ١٧٧٢، و الحاكم في «المستدرک»: ٥٤٣٢ - ٥٤٣٣ - ٦٩٦١، و الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب ؓ: ٣٧٥٨، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى»: ٨١٧٦، وابن أبي شيبة في «المصنف»: ٣٢٢١١، و البزار في «مسنده»: ٢١٧٥ - ١٣١٥، و الطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٠) / ٢٨٤، (٢٨٥)؛ كلهم من طريق يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث حدثني عبد المطلب بن ربيعة ؓ - =

وقوله ﷺ في حديث طويل: «... وَأَهْل بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي (كَرَّرَهَا ثَلَاثًا)» أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه^(١)، رحمهم الله إلى غير ذلك.

وناهيك بذلك فخراً لأهل البيت، لما يتضمنه^(٢) ذلك من شرف منصبهم، وإيجاب حبهم واحترامهم، وتأدية حقوقهم، والإحسان إليهم، والمحافظة على ذلك كله؛ والتحذير من ضده إكراماً لسيد المرسلين، وخاتم النبيين [صلى الله عليه وعليهم

= ويقال: المطلب بن ربيعة -: أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده، فقال: ما أغضبك؟ قال يا رسول الله! ما لنا ولقريش؟ إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا، لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله، ثم قال: «يا أيها الناس من أذى عمي فقد أذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه»، و قال بعده: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد سقط ذكر عبد المطلب بن ربيعة من إسناد بعض الروايات (تحت أرقامها سطر)، وجعل الحديث فيها من مسند العباس ﷺ؛ ولذلك قال الحاكم بعده في الموضوع الثاني: «قد ذكرت في مناقب الحسن والحسين ﷺ طرفاً في فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ، وبينت علل هذا الحديث بذكر المطلب بن ربيعة ومن أسقطه من الإسناد، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع»؛ وفي إسناد الحديث يزيد بن أبي زياد، شعبي ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، «التقريب»: ٧٧٦٨.

* وأخرجه ابن ماجه في «المقدمة»، باب فضل العباس بن عبد المطلب ﷺ: ١٤٠؛ من طريق أبي سبرة النخعي عن محمد بن كعب القرظي عن العباس بن عبد المطلب. قال الذهبي: إسناده منقطع «السير»: (٨٨/٢)، يعني بين محمد بن كعب والعباس؛ وفيه أبو سبرة النخعي: قال ابن معين: لا أعرفه، ولم يوثقه غير ابن حبان، ولذلك قال فيه الحافظ ابن حجر: مقبول «التقريب»: ٨١٧٥، «تحفة التحصيل»: ٩٥٠.

** وأخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٤٦٤٧ - ٧٧٦١ و«الصغير»: ٦٦٧ - ١٠٣٧، و الحاكم في «المستدرک»: ٦٤١٨؛ من طريق أصرم بن حوشب قال إسحاق بن واصل الضبي عن أبي جعفر محمد بن علي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ. وفيه أصرم بن حوشب كذبه يحيى بن معين وابن حبان، وقال: البخاري ومسلم والنسائي وأبو حاتم متروك الحديث «لسان الميزان»: ١٤٢٤.

• فالحديث غير ثابت؛ ولذلك أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: ٤٤٣٠.

(١) أخرجه أحمد: ١٩٢٦٥، و مسلم في كتاب «فضائل الصحابة»: ٢٤٠٨، و ابن خزيمة: ٢٣٥٧، و ابن حبان: ١٢٤، و الحاكم: ٢٥٨ كلهم من طريق يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم ﷺ؛ وهو عند ابن حبان وعند الحاكم مختصراً ليس فيه الجملة التي استشهد بها المؤلف.

(٢) في «ه»: لتضمن.

أجمعين]، وإذا كانت العقول والعادات بل والشرائع تقتضي^(١) إنزال النَّاسِ منازلهم، واحترامَ أبناءِ الفضلاء، ومن نُسِبَ إليهم، سواء اتصل المأمور بذلك منهم بإحسان أم لا؛ حتى أمر الله وليه الخضر، ونجَّيه موسى [عليه السلام]، بمراعاة من كان أبوهما صالحاً، فما ظنك بمن يدلي إلى من أرسله الله رحمة للعالمين، ومَنَّ به على المؤمنين، وأنقذهم من خسران الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النُّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمٍ

فأيُّ رقة لم تتقلد بمنته الجليلة؟ وأيُّ فرقة لم تستغرقها أياديه الجزيلة؟ وإذا كانت أبناء الرجل الرئيس، بل وعشيرته، بل وغلماؤه وأتباعه، بل وقبيلته، بل وأهل بلده، بل وأهل قطره، بل وأهل عصره، قد يسودون بسيادته، ويشرفون بشرف رياسته، ويفتخرون على من سواهم بفضله، ويعلمون بعلو منصبه ونبله، فهل أحدٌ أجلُّ قدراً، وأعظم مرتبةً وفخراً، ممن ينتسب أهل البيت إليه، ويعولون في الدنيا والآخرة هم ومن سواهم عليه^(٢)، خيرة العالم، وسيّد ولد آدم، صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، الذي آدم فمن دونه تحته^(٣)، والمقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، والشفاعة العظمى التي تعجز^(٤) عنها أولوا العزم، ويقول: «أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا»^(٥)، ومن كان هذا شأنه فنسبة كل شرف إلى شرفه كقطرة في البحار الزاخرة، وإذا^(٦) تشرف قوم غيرِه

(١) في «ها»: يقتضي.

(٢) الْمُعْوَلُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُوَ اللَّهُ ﷻ؛ كما قال يوسف - على نبينا و عليه الصلاة والسلام -: ﴿أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَقَّنِي مُسْلِماً وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، والأنبياء إنما ينفعون الناس في الدنيا والآخرة بإذن الله، فأما في الدنيا فإن نوحاً قال لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود: ٣٤)، وأما في الآخرة فإن الله تعالى قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

(٣) في «ها»: ومن دونه تحته.

(٤) في «ها»: يعجز.

(٥) أخرجه البخاري عن أنس في كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم:

٧٥١٠، و مسلم في كتاب الإيمان: ١٩٣.

(٦) في «ها»: وإذا.

وَأَجَلُّوا وَاحْتَرَمُوا لَشَرَفٍ مِنْ أَنْتَسَبُوا إِلَيْهِ، فَشَرَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ أَوْلَى، وَقَدَّرَهُمُ الرَّفِيعُ أَعْلَى، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ فِي الشَّرَفِ مِثْلُ مَا بَيْنَ مَنْ تَشَرَّفُوا بِهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْبَوْنِ^(١)، وَمِنْ هُنَا خُصُّوا بِمَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ تَبَعًا لَهُ ﷺ فِي كُلِّ مَقَامٍ شَرِيفٍ، مِنْ خُطْبَةِ وَصَلَاةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٢)، حَتَّى أَوْجَبَهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ أَيْضًا وَجْهٌ فِي مَذْهَبِنَا^(٣)، مُسْتَدْلِينَ بِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ» أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٤)، وَبِقَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ لَمْ أَصَلِّ فِيهَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، مَا رَأَيْتُ أَنَّهَا تُقْبَلُ»^(٥)، وَعَلَيْهِ قِيلَ:

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضَ مِنْ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاؤُكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

(١) زاد في «ها»: من البون بُعد.

(٢) في «ها»: ونحو ذلك.

(٣) قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢/٣٢١) بعد ترجيحه عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد في الصلاة: «إذا تقرر لك الكلام في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، فاعلم أنه قد اختلف في وجوبها على الآل بعد التشهد؛ فذهب الهادي، والقاسم، والمؤيد بالله، وأحمد بن حنبل، وبعض أصحاب الشافعي، إلى الوجوب، واستدلوا بالأوامر المذكورة في الأحاديث المشتملة على الآل - يعني قوله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» -؛ وذهب الشافعي في أحد قولي، وأبو حنيفة وأصحابه، والناصر، إلى أنها سنة فقط».

(٤) في «السنن»: (١/٣٥٥)؛ من طريق عبد المؤمن بن القاسم عن جابر هو الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ فذكره. وقال بعده: جابر ضعيف وقد اختلف عنه، ثم ذكره من طريق إسرائيل بن يونس وزهير بن معاوية عن جابر عن أبي جعفر عن أبي مسعود موقوفا، ولفظه من طريق إسرائيل: «لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتم». وقد سئل الدارقطني في «العلل»: (٦/١٩٧) عن هذا الحديث فقال: «حدث به عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري أخو أبي مريم عن جابر عن أبي جعفر كذلك، وخالفه إسرائيل وشريك وقيس فرووه عن جابر عن أبي جعفر عن أبي مسعود ﷺ: «لو صليت صلاة لم يصل فيها عن النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم» موقوفا، وهو الصواب عن جابر (أي الجعفي)».

• فالصواب في الحديث عن جابر الجعفي الوقف، والرفع منكر؛ لأن عبد المؤمن شيعي لا يتابع على كثير من حديثه «الميزان»: ٥٢٧٨، وقد تفرد برفع هذا الحديث الذي يؤيد تشيعه. ثم إن الحديث مع وقفه ضعيف؛ لأجل جابر وهو رافضي ضعيف «التقريب»: ٨٨٦.

(٥) لم أقف عليه من حديث جابر ﷺ، وتقدم أنه ضعيف موقوف على أبي مسعود الأنصاري ﷺ.

وقد كانت قلوب السلف الأخيار، والعلماء الأبحار، مجبولة على حبهم واحترامهم، ومعرفة ما يجب لهم طبعاً؛ وبالجملة، فكل من في قلبه مثقال ذرة من تعظيم المصطفى ﷺ وحبّه، فمصدق ذلك تعظيم وحب كل من ينسب^(١) إليه؛ بقربة، أو قرابة، أو صُحبة، أو أتباع سنة؛ إذ كل ما ينسب إلى المحبوب محبوب.

أَحَبَّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى أَحَبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الْكِلَابِ
فمن قام من أهل البيت بحفظ حدود الشريعة المُطَهَّرة، فقد تحققت فيه القربة والقرابة، وحاز فضيلة الحسب والنسب، وتوقرت فيه فضيلة الشرفين من الجهتين، ومن لم يسبق^(٢) له نصيب وافر في الميراث النبوي؛ ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب، بقي على ميراثه في حق القرابة، ورُوعيت فيه حقوقها؛ وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي إخراجَه من الملة، لم يوجب ذلك أطراح ما له من الحقوق، وتوكل إساءته وتقصيره عن الالتحاق بسلفه إلى الله [تعالى]؛ إذ صلة الأرحام مأمور بها مع القطيعة والعقوق، وهو ﷺ أولى الناس بذلك، إلا فيما لا بد منه من إجراء الأحكام، وإقامة الحدود، فتراعى حرمة الشريعة حينئذ؛ لأنَّ حقهم إنما وجبت مُراعاهُ لأجل صاحب الشرع، فإذا عارضه حق صاحب الشرع نفسه، تلاشى كلُّ حقٍّ دون حقه، وكان حقُّ الله ورسوله أولى؛ ولهذا قال ﷺ: «أَحِبُّوهُمْ لِحُبِّي إِيَّاهُمْ، فَمَتَى أَبْغَضْتَهُمْ فَأَبْغَضُوهُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ شِدَّةَ بُغْضِي لِمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي، فَسِيرُوا فِيهِمْ سِيرَتِي، وَكُونُوا مَعِي»^(٣)، وقال أيضاً: «حَتَّى يُحِبُّوكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ»^(٤)، أي: لا للهوى، فما داموا على الطريق المرصّي، الذي يُحبه الله ورسوله وجب حبُّهم، وإن سلكوا ما يُسَخِّطُ الله ورسوله وجب مراعاة حقِّ الله الله ورسوله، فَنُحِبُّهُمْ^(٥) لله ورسوله، ونبغضهم^(٦) لله ورسوله، فإن الولاية الأصلية ليست إلا لله [تعالى] ورسوله، وسواهما إنما ثبتت له الموالاتة بهما لا غير:

(١) في «ها»: ينتسب.

(٢) في «ها»: يصدق.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تقدم في ص ١٩٣.

(٥) في «ها»: فحبهم.

(٦) في «ها»: وبغضهم.

﴿إِنَّا وَإِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ

اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

وهذه قصيدة فيها انعطافٌ على ما سبق من أول الجوابِ إلى آخره، مُقَابِلَةٌ لِأَيَّاتِ الْمُبْتَدِعِ، وهي على رَوِيٍّ^(١) أبياتِهِ، وفي بحرِهَا أيضاً^(٢)، ولكن نَصَبْنَاهَا لِتُطَابِقِ الْوَاقِعِ، فَإِنَّ الْبَدْعَةَ لَمْ تَزَلْ مَخْفُوضَةً، وَأَعْلَامُ السُّنَّةِ مَنْصُوبَةٌ، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]:

فَحَذَارٍ مِنْ سُبُلِ الْغِيَايَةِ وَالرَّدَا
جَلِيَّتْ كِاسْفَارِ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا^(٤)
كَنْهَارِهَا فَتَوَخَّهَا لَكَ مَقْصِدًا
بِكِتَابِهِ وَحَدِيثِهِ تَلْقَ الْهُدَى
حَارَ الْغَوَى بِتِيهِهَا^(٥) وَتَرَدَّدَا
تُهْدَى وَحَقٌّ بِمَثَلِهِمْ أَنْ يُهْتَدَى
هَذَا عُمُومًا مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا^(٧)
هَادِينَ مِنْهُمْ مُوصِيًا وَمُؤَكَّدَا
صَرَفَ الْوَصِيَّةِ أَمْرًا أَنْ يُقْتَدَى
أَمْ نَاصِحًا أَوْ^(٨) مُغْوِيًا أَمْ مُرْشِدَا
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُضْلِحًا أَوْ مُفْسِدَا

عَلِمُ الْمَحَجَّةَ وَاضِحٌ لِمَنْ اهْتَدَى
هَذِي^(٣) شَرِيْعَةً أَحْمَدَ الْغَرَاءُ قَدْ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ لَيْلَهَا
وَاسْتَنَّ سُنَّتَهُ الْقَوِيْمَةَ وَاعْتَصِمُ
وَإِذَا أَظْلَكَ لَيْلٌ شُبُهَةٌ بِدْعَةٍ
فَبِأَيِّ أَنْجَمٍ صَحْبٍ أَحْمَدَ تَقْتَدِي^(٦)
قَدْ صَحَّ عَنْ مَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى
وَبِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ قَالَ عَلَيْكُمْ أَلْ
وَإِلَى الَّذِينَ عَنَاهُمَا مِنْ بَعْدِهِ
أَتْرَاهُ أَوْصَانًا بِذَلِكَ خَائِنَا
أَوْ عَنْ هَوَى أَوْ كَانَ عَمْرًا جَاهِلًا

(١) في «ها»: على وزن، والرؤيُّ هو: الحرف الذي تُبْنَى عليه القصيدة، ويلزم في كل بيت منها «لسان العرب»: (٣٩٤/١٤)، مادة روي، فالرؤيُّ هنا هو حرف الدال.

(٢) وهو بحر الكامل؛ كما تقدم.

(٣) في «ها»: هذه.

(٤) في «ها»: إذ بدا.

(٥) في «ها»: بليلها. و التَّيَّةُ المفازة يتاه فيها «مختار الصحاح»: (٣٤/١).

(٦) في «ها»: فبأي صحب قل لأحمد تقتدي.

(٧) لاشك أن أصحاب رسول الله ﷺ يهتدى ويقتدى بهم، ولكن الحديث المشار إليه لم يصح كما تقدم.

(٨) في «ها»: أم.

كَلَّا لَقَدْ صَدَقْتَ فِرَاسْتُهُ الَّتِي
 أَنَّى وَرَوْحِ الْقُدْسِ يَنْفُثُ مُلْهِمَا (٢)
 وَبِعِضْمَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ عَنِ الْخَطَا
 فَلِسُورَةِ النَّجْمِ افْتَتِحَ وَأَعِدَّهَا
 لَوْ جَالَ طَرْفُ الطَّرْفِ (٤) فِي آثَارِ مَنْ
 لَرَأَيْتَ فُرَّةَ أَعْيُنٍ مِنْ جَنَّةِ
 كَمْ قَدْ أَشَادَ بِفَخْرِهِمْ طُرًّا وَكَمْ
 وَرَمَى الْجَهُولُ مُحَذَّرًا مِنْ سَبِّهِمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَثْنَى عَلَيْهِمْ رَبُّهُ
 كَمْ سُورَةٌ صَالَتْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 وَالْفَتْحُ (١١) قَدْ خُتِمَتْ بِمِسْكِ خِتَامِهِمْ
 ثُمَّ الَّتِي فَضَّحَتْ عِدَاهُمْ أَفْصَحَتْ
 طَعَنْتُ صُدُورَ الطَّاعِنِينَ وَأَرْدَفَتْ
 صَدَّرَتْ وَعَنْ عَيْنِ الْحَقِيقَةِ أوردًا (١)
 فِي رُوعِهِ (٣) وَمُعَلَّمًا وَمُؤَيَّدًا
 أَضْحَى يَقُولُ مُوَفَّقًا وَمُسَدَّدًا
 لِلْمُلْحِدِينَ بِهِ شَهَابًا مُرْصَدًا
 أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْحَدِيثِ وَأَسْنَدًا (٥)
 لِمُحِبِّهِمْ وَلَطَى (٦) الْحَسُودِ إِلَى الْمَدَا
 أَفْتَى (٧) بِمَثْنَى فِي الثَّنَاءِ وَمَوْحِدًا
 بِنِصَالِ (٨) أَشْهُمِ غَيْظِهِ وَتَهَدَّدًا
 بِأَجَلٍ أَوْصَافِ الثَّنَاءِ مُرَدَّدًا
 فَالْحَشْرُ (٩) بِالْأَحْزَابِ (١٠) عَارَ وَأَنْجَدًا
 وَالنُّورُ (١٢) أَضْبَحَ زَيْتُهَا مُتَوَقِّدًا
 بِبَيَانِ مَعْنَاهَا الْبَدِيعِ مُنْضَدًا (١٣)
 تَرْوِي الْمَدِيعَ مُطَابِقًا ذَمَّ الْعِدَا

(١) في «ها»: وعين الحقيقة أوردًا.

(٢) في «ها»: وأتاه روح القدس ينفث ملهما.

(٣) الرؤغ - بالضم - القلب والعقل، يقال: وقع ذلك في روعي أي في خلدي وبالي «مختار الصحاح»: (١/١١٠).

(٤) الطَّرْفُ الأولى أصلها الطَّرْفُ، وأسكنت الراء في البيت للضرورة، والطَّرْفُ الناحية والطائفة من

الشيء، والطَّرْفُ الثانية العين «مختار الصحاح»: (١/١٦٤).

(٥) في «ها»: فأسندا.

(٦) اسم من أسماء النار «مختار الصحاح»: (١/٢٥٠).

(٧) في «ها»: أثنى.

(٨) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح «لسان العرب»: (١١/٦٦٢).

(٩) يشير إلى قوله تعالى في الآيات (٨ - ١٠): ﴿لِلْفَقْرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(١٠) يشير إلى قوله تعالى في الآية [٢٣]: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

(١١) يشير إلى قوله تعالى في الآية [٢٩]: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

(١٢) يشير إلى قوله تعالى في الآية [٥٥]: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

(١٣) من نضد الشيء إذا رتبته ووضعه متراصفا «مختار الصحاح»: (١/٢٧٧).

وَبِآلِ عِمْرَانَ الشَّهَادَةَ أَنَّهُمْ خَيْرُ الْوَرَى^(١) وَأُتْرَى الْخَيْرِ بِخَلْقِهِ أَتْنَى عَلَى
جَعَلَ الْفَلَاحَ لَهُمْ وَإِحْلَالَ الرُّضَا
أَيَقُولُ أَعْدَدْنَا الْجِنَانَ لَهُمْ وَهُمْ
أَوْ حَلَّ عَقْدٌ^(٥) رِضَى أَحَلَّ عَلَيْهِمْ
أَوْ عَنْهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ تَغِيبُ أَوْ
وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ بِذَا آيَاتُهُ
خُذَهَا مُحْكَمَةَ الْقَوَافِي نَضْبُهَا^(٦)
نُصِبَتْ لَهَا أَعْلَامٌ فَتَحَ بَعْدَ أَنْ
وَسِمَ التَّصْرُفُ بِالْإِشَارَةِ أَيُّهَا
فَلَّتْ^(٩) بِفَضْلِ الْقَوْلِ مِنْ بُرْهَانِهَا

وَكَفَاكَ ذَلِكَ مَشْهَدًا
مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلثَّنَاءِ وَمَجَّدًا
خَبْرًا^(٢) وَصِدْقَ الْعَهْدِ عَنْهُمْ مُبْتَدَأًا^(٣)
مِمَّنْ طَغَى^(٤) فِي دِينِ أَحْمَدَ وَاعْتَدَى
وَقَضَاهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُؤَبَّدًا
تَخْفَى تَقَدَّسَ رَبُّنَا وَتَفَرَّدَا
هُزُؤًا وَلَا عَبَثًا وَلَا جَاءَتْ سُدَا
سِرًّا لِحَفْضِ مُعَارِضِيهَا قَدْ بَدَا
خُفِضُوا بِكَثْرَةِ^(٧) جَمْعِهِمْ فَتَبَدَّدَا
ذَا الْمُسْتَغِيثُ فَهَذِهِ صَلَقُ الْعِدَا^(٨)
حَدَّ الْقَضَايَا الْمُهْمَلَاتِ بِلَا اعْتِدَا

- (١) يريد قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].
- (٢) جعل الفلاح خبرا لهم في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨٨]؛ وجعل الرضا خبرا لهم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].
- (٣) يريد الآية السابقة ذكرها في الأحزاب [٢٣]: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فجملة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في محل رفع مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة من الجار والمجرور: ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- (٤) في «هـ»: صغى.
- (٥) شبه إحلال الرضا عليهم بالعقدة التي لم تُحل.
- (٦) في «هـ»: ونصبها.
- (٧) في «هـ»: بكرة.
- (٨) في «هـ»: فهذه صلة النداء. و الصلق هو: الصياح والولولة والصوت الشديد «لسان العرب»: (٢٠٥/١٠)؛ كأنه يريد أن يقول أن قصيدته هذه تلحق الهزيمة بالأعداء فتحملهم على الصياح من شدة ما نزل بهم.
- (٩) في «هـ»: قلت. ومعنى فلَّتْ أي كسرت وثلمت، و منه الفلول في السيف وهي كسور في حده «اللسان»: (٥٣٠/١١)؛ ومما يدل على هذا المعنى قوله: «فلت... حدَّ القضايا»، أي: كما يُقْلُ حدُّ السيف؛ يريد أن قصيدته جعلت الشبه التي أثارها الإسماعيلي بمنزلة السيف أو السكين المفلول الذي لا يقطع ولا يغني عن صاحبه شيئا.

كَمْ مُزْدَهَا^(١) بِغُرُورِهِ قَلَبَتْ لَهُ
عَجَبًا لِمُعْتَرِّ بِأَلٍ [مُحَمَّدٍ]
إِتَّخَذَ الْهَوَى دِينًا وَيَزْعُمُ أَنَّهُ
الرَّادُّ سَادَاتِ الْبَرِيَّةِ حَيْدَرًا^(٥)
صَدَقَ الْعَوِيُّ فَإِنَّهُمْ^(٨) أَهْلٌ لِمَا
أَهُمُّ كَمَا زَعَمَ الْعَوِيُّ عَلَى الَّذِي
حَاشَا لِقَدْرِهِمُ الْعَلِيِّ وَفَضْلِهِمْ
فَقَدْ افْتَرَى كَذِبًا عَلَيْهِمْ مُزْرِيًا
قُرْنَاءُ وَحَيِّ اللَّهُ لَنْ يَتَفَرَّقَا
نَشَرُوا عَنِ التَّفْسِيرِ فِيهِ مَا انْطَوَى
وَرَوَوْا حَدِيثَ الْمُصْطَفَى حَتَّى غَدَا
وَبِصْحْبِهِ اتَّحَدُّوا وَعَنْهُمْ نَافَحُوا
فَلَهُمْ وَلَائِي مَا حَيِّتُ عَدُوٌّ مَنْ
وَعَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ صَلَوَاتُهُ
وَكَذَلِكَ الصَّحْبِ الْأَفْاضِلِ مَا حَدَا

ظَهَرَ الْمَجْنُّ^(٢) فَأَوْلَعَتْ فِيهِ الْمُدَى^(٣)
أَهْدَى الضَّلَالَ لِمُحْتَذِيهِ وَمَا هَدَى
أَضْحَى بِعِقْدِ^(٤) وَلَايِهِمْ مُتَقَلِّدًا
وَبَنِيهِ وَالْحَبْرَ^(٦) الْخِضَمَّ الْمُزْبِدَا^(٧)
أَتْنَى وَلَكِنْ مَا بِهِدِيهِمْ اهْتَدَا
يُلْقِيهِ عَنْ شَيْطَانِهِ مُتَمَرِّدًا
عَنْ زَيْغٍ مَنْ فِي دِينِ أَحْمَدَ الْأَحْدَا
بِالسَّادَةِ النَّجْبِ^(٩) الْكِرَامِ أَوْلِي النَّدَى
حَتَّى وُرُودِ^(١٠) الْحَوْضِ بَيْنَهُمَا غَدَا
وَشَفَوْا بِهِ الْأَكْبَادَ مِنْ حَرِّ الصَّدَا
بِالرِّيِّ لِلرَّأْوِينَ أَعَذَبَ مَوْرِدَا
وَعَلَيْهِمْ أَثْنُوا الثَّنَاءَ مَعَدَّدَا
عَادُوا وَسَلَّمًا لِلْمُسَالِمِ^(١١) مُسْعِدَا
بَعْدَ النَّبِيِّ مَعَ السَّلَامِ مُجَدَّدَا
حَادٍ فَأَطْرَبَ حِينَ زَمَزَمَ مُنْشِدَا

(١) أي مستخفا بها؛ ازدهاه: استخفه وتهاون به «مختار الصحاح»: ١١٧ .

(٢) المجن: الثُّرْسُ «مختار الصحاح»: ٤٨ .

(٣) جمع مدية وهي الشفرة؛ أي: السكين «مختار الصحاح»: ٢٥٨ .

(٤) العِقْدُ بالكسر القلادة «مختار الصحاح»: ١٨٦ .

(٥) لقب لعلي بن أبي طالب ﷺ، انظر «الاستيعاب»: (٧٨٧/٢)

(٦) هو عبد الله بن عباس ﷺ كان يلقب بالحبر وبالبحر «الاستيعاب»: (٩٣٦/٣).

(٧) الْخِضَمُّ: البحر لكثرة مائه وخيره؛ وبحر مُزْبِدٌ أي مائج يقذف بالزبد «لسان العرب»: (١٨٣/١٢)،

«مختار الصحاح»: ١١٣ . فهما وصفان من أوصاف البحر وصف بهما عبد الله بن عباس ﷺ؛ لكثرة علمه.

(٨) في «ه»: فإنه.

(٩) جمع نجيب: وهو الكريم «مختار الصحاح»: ٢٦٩ .

(١٠) في «ه»: حتى ورد.

(١١) في «ه»: للمسلم.

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]
 ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ مَوْلَانَا
 فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

[والحمد لله رب العالمين].



مع تحيات إخواتكم في الله
 ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhassan.blogspot.com

فهرس الآيات

الآيات أو أطرافها

- ١٠٣ ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرَضَّيْنَاهُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]
- ١٦٥ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَتِيمٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَالَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]
- ١٠٩ ﴿التَّائِبِينَ الْعَاذِرِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]
- ١١٢ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠]
- ١٥٧ ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]
- ١٣٣ ﴿أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]
- ١١٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١]
- ١٨٩-١٤٥ ﴿إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِزْهِيمِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨]
- ٨٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]
- ١٦٠ ﴿وَإِنَّكَ مَبْتُؤٌ وَإِنَّهُمْ مَّبْتُؤُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]
- ١٩٨ ﴿إِنبَاءًا وَرِثَةً لِّمَن ءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]
- ١٨٩ ﴿إِنَّكُمْ لَيْسَ مِن أَهْلِكُمْ إِنَّمَا عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦]
- ١٧٣ ﴿كَرِهَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ٨٠-٨١]
- ١٦٨ ﴿تَأْتِيكَ آتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]
- ١٦٦ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [محمد: ١١]
- ١٩٢ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]
- ١١٥ ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]
- ٢٠٢ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]
- ٢٠٢ ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]
- ١١٢-١٠٩ ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الحشر: ٢٣]
- ١١٥ ﴿سُبْحٰنَكَ هٰذَا بُدِئَ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦-١٨]

- ١٦٥-٩١ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]
- ١١٢ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦]
- ١٦٣ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]
- ١١٤ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]
- ١٩٨ ﴿فَأَبَدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَذُوبِهِمْ فَأَصْحَابُ ظَهْرَيْنَ﴾ [الصف: ١٤]
- ١١٤ ﴿فَلَا تَزَكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]
- ١٧٠ ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]
- ١٢٧ ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١]
- ١٦٥ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٨]
- ١٩٠ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨-١١٩]
- ١٤٩ ﴿قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُوعُونَ إِنْ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]
- ١١٤ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٥]
- ١١٣ ﴿كَلَّا نُمَدِّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]
- ١٥٠ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]
- ٩٧ ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]
- ١٦٥-١٦٤ ﴿لَا تَقْلُوبُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾ [المائدة: ٧٧]
- ١١١ ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٨]
- ١١١ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٠]
- ١٦١ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]
- ١١٢ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]
- ١١١ ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [العجاثية: ٢٣]
- ١١٣ ﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]
- ١١٣ ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [هود: ٣]
- ١٥٠-٩٨ ﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ﴾ [التحریم: ٣]

- ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ١٦٠
- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ [الحجر: ١٠] ١١٤
- ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ١٦٥
- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] ١١١
- ﴿وَتِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤] ١١٤
- ﴿وَسَيَجْزِيهَا اللَّهُ ﴿٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧-١٨] ١٢٤
- ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢-٤٤] ١٨٤
- ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: ٥٥] ١٥٨-١٥٧-١٤٨
- ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤] ١٨٤
- ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَخْرَجُوا وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [فصلت: ١٦] ١٦٥
- ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] ١٠٥
- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦] ١٨٦
- ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ١٠٤
- ﴿وَمَا تَعْنِي آيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] ١٤٧
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ١٦٠
- ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [النجم: ٢٨] ١٦٥
- ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنجِيلِ كَرَجٍّ أَخْرَجَ شَطْرَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] ١٥١
- ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ١٩٣
- ﴿وَنَقَلِبُ أَقْدَانِهِمْ وَأَنْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرْجُوٍّ﴾ [الأنعام: ١١٠-١١١] ١٧٠
- ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١] ١٤٧
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ١٦١
- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُشْعَرَ نُورٌ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣] ١٨٩-٩٤
- ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩] ١٦٦

مع تحيات إخواتكم في الله
ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التفرات العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب الملكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

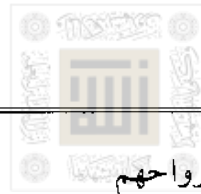
akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com

فهرس الأحاديث

الصفحة	الصحابي	الحديث أو طرفه
١٢١	عائشة	أبشرا! فأنت عتيق الله من النار
١٢٣	أبو هريرة	أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين
١٢٣	ابن مسعود	أبو بكر وعمر في أمتي كالشمس والقمر في النجوم
١٥١-٩٨	ابن عباس	أبوك وأبو عائشة واليا أمر الناس من بعدي
١٣٤	الحسن بن علي	أجل! أحبهما؛ فإن حبهما إيمان، و بغضهما نفاق
١٩٣	ابن عباس	أحبوا أهل بيتي لحبي
١٩٧		أحبوهم لحبي إياهم، فمتى أبغضتهم فابغضوهم
١٥٤	أنس بن مالك	إذا حدث بعثمان حدث، فتبا لكم آخر الدهر
١٥٤	أبو هريرة	إذا أتى على أبي بكر وعمر وعثمان أجلهم
١١٦	ابن عمر	إذا رأيتم الذين يسبون، فقولوا اللعنة على شركم
١٥٦	جابر	أري الليلة رجل صالح، كأن أبا بكر
١٦٨	أبو ذر	اسمعوا وأطيعوا، وإن كان عبدا حبشيا
١٠٩	جابر	أصحابي كالنجوم
١٦١-١٠٦	أنس بن مالك	الأئمة من قريش
١٤٩	سفيينة	الخلافة بعدي ثلاثون، ثم يكون ملكا عضوضا
١٢٦	أبو بكر	ألست أحق بها
٩٢-٩٥-١٦٣-	علي بن أبي طالب	أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ
١٦٨		
١١٦	عبد الله بن المغفل	الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدي
٩٢-١٦٣-١٦٦-	علي بن أبي طالب	اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ
١٦٨		
١٨٩	أنس بن مالك	آلي كل تقي إلى يوم القيامة
١٢٢	أبو هريرة	أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي
١٦٤	سعد بن أبي وقاص	أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
١٦٣-١٦٢	أبو هريرة	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٩٣-٩٦-١٦٧-	سعد بن أبي وقاص	أنت مني بمنزلة هارون من موسى
١٥٣	علي بن أبي طالب	إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميننا زاهدا في الدنيا



١٦٦	عائشة	إن الأنبياء تدفن حيث تقبض أرواحهم
١١٧	عويم بن ساعدة	إن الله اختارني، واختار لي أصحابا
٩٩	أبو هريرة	إن الله فتح بي هذا الأمر، وبِذَرِيَّتِكَ يَخْتَمُهُ
١٢٣	أبو سعيد	إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر
١٣٥	أم سملة	إن ممن يزعم أنه يحبك أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم
١٩٥	أنس بن مالك	أنا لها أنا لها
١٦٩-١٦٤	ابن عمر	أنت أخي في الدنيا و الآخرة
١٢٦	عائشة	إنكن لأنتن صواحب يوسف
١٦٧	عقبة بن عامر	أنه ﷺ رأى في منامه حورية في الجنة لعثمان
٩٩	أبو بكر	أنه ﷺ وُزِنَ هو وأبو بكر
١٥٤-١٥٣	حذيفة	إني إن استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل بكم العذاب
١٨٥-١٧٠-١٦٤	زيد بن أرقم	إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي
١٥١	حذيفة	إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم
١٠٠	أبو هريرة	إني مُخَلَّفٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
١٢٣	أبو الدرداء	أهل أنتم تاركون لي صاحبي؟ (كررها ثلاثا)
١٦٩	أبو سعيد	أيها الناس! إني أبرء إلى الله أن يكون لي منكم خليل
١٥٦	أبو هريرة	بينما أنا نائم، رأيتني على قلب عليها دلو
١٩٧	ابن عباس	حتى يحبوكم الله ولرسوله
١٥٧	أبو بكرة	خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء
١١٥-١١٠-١٠٩	عمران بن حصين	خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم
١١٩	أبو موسى	دخل حايظا للأنصار، فاستأذن عليه أبو بكر
١٢١	عمرو بن العاص	سئل أي الناس أحب إليك
١١٧-١١٦	عمر بن الخطاب	سألت ربي عن اختلاف أصحابي بعدي، فأوحى إلي يا محمد!
١٧٥	أبو الدرداء	سبحان الله يسق من أرضه
١١٩	عبد الرحمن بن عوف	شهد للعشرة بالجنة
١٦٦-٩٦-٩٥	عمران بن حصين	علي ولي كل مؤمن بعدي
١٢٠	أبو هريرة	كان علي حراء ومعه
١٢٨	ابن عمر	كنا في زمن رسول الله ﷺ لم نعدل بأبي بكر أحدا
١٢٨	ابن عمر	كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر
١٣٣	علي بن أبي طالب	كنت وأبو بكر وعمر، فعلت وأبو بكر وعمر
١٥٧-١٥٦		كيف أنت يا أبا بكر، إن وليت لأمر بعدي

٨٩-٩٠	ثوبان	لا تزال طائفة...
٢٠-٢٣-١١٦	أبو هريرة	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهباً...
١٤٥-١٤٦	ابن عباس - أبو هريرة - ابن مسعود	لا تفضلوني على يونس بن متى...
١١٨	جابر بن عبد الله	لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة...
١٢٤-١٥٢	عائشة	لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره
١١٨	علي بن أبي طالب	لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم...
١٦٤	عمران بن حصين	ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه...
١٢٢	أبو الدرداء	ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين
١٢٤	أبو هريرة	ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر
١٣٣	علي بن أبي طالب	ما ولد في الإسلام مولود أزكى ولا أظهر من أبي بكر ثم عمر
١٢٥-١٦٨	عبد الله بن زمعة	مروا أبا بكر فليصل بالناس
١٥٧	أبو بكرة	من رأى الليلة رؤيا
١٩٦	أبو مسعود	من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلي أهل بيتي لم تقبل منه
١٣٤	فاطمة	هذا في الجنة، وإن من شيعته قوما يسمون الرافضة
١٣١	علي	هذان سيदा كهول أهل الجنة
١٩٣	المطلب بن ربيعة	والذي نفسي بيده، لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم...
١٥١	أبي بن كعب	سألت النبي ﷺ عن تفسير سورة العصر
١٣٣	أبو سعيد	والله إني لأحبكما، ومن أحببته أحبه الله...
١٢٦	سهل بن سعد	وجد خفة في مرضه
١٥٥	أنس بن مالك	يا أنس! قم افتح له، وبشره بالجنة، وبالخلافة بعدي
١٣٤	علي بن أبي طالب	يا علي! ألا أدلك على عمل إذا عملته كنت من أهل الجنة
١٢٥-١٥٣	عبد الله بن زمعة	يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون
١١٠		يحمل هذا العلم
١٨٩-١٩٠	عبد الله بن عمر	يزعم أنه مني وليس مني، إن أوليائي إلا المتقون
١٩١	أبو سعيد	يقتلك الفئة الباغية عائشة

مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

حقيقتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhassan.blogspot.com

قائمة المصادر والمراجع

- الإحسان: صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ٧٣٩هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط ٣/ ١٤١٨هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم ٤٥٦هـ، دار الحديث / القاهرة، ط ١/ ١٤٠٤هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ٢/ ١٤٠٥هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٤٦٣هـ، بتحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط ١/ ١٤١٢هـ.
- الإصابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، بتحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط ١/ ١٤١٢هـ.
- الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ٧٩٠هـ، بتحقيق مشهور حسن سلمان، مكتبة التوحيد/ المنامة، البحرين، ط ١/ ١٤٢١هـ.
- اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة لمحمد بن عبد الله الوهبي (مع مجلة البيان).
- كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، بتحقيق أحمد عاصم الكاتب، دار الآفاق الجديدة / بيروت، ط ١/ ١٤٠١هـ.
- الإمامة و الرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني ٤٣٠هـ، بتحقيق الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم / المدينة النبوية، ط ١/ ١٩٨٧هـ.
- إيضاح المكنون وهدية العارفين للبغدادي، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٣هـ.
- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ٧٧٤هـ، مكتبة المعارف / بيروت.
- تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط ٧/ ١٩٦٥هـ.

التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٧هـ،
مصورة عن الطبعة الهندية بتحقيق عبد الرحمن المعلمي.

تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت،

تاريخ واسط لأسلم بن سهل الواسطي ٢٩٢هـ، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب/ بيروت،
ط ١٤٠٦/١هـ.

تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار
الجيل/ بيروت، ١٣٩٣هـ.

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم
١٣٥٣هـ، مكتبة ابن تيمية / القاهرة، ١٤١٤هـ.

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزني يوسف بن الزكي ٧٤٢هـ، تحقيق عبد الصمد
شرف الدين، المكتب الإسلامي/ بيروت و الدار القيمة/ الهند، ط ١٩٨٣/٢هـ.

تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لولي الدين أبي زرعة العراقي ٨٢٦هـ، بتحقيق رفعت
فوزي ومن معه، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط ١٤٢٠/١هـ.

تحفة الطالب لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق عبد الغني الكبيسي، دار حراء/ مكة، ط ١/
١٤٠٦هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي ٩١١هـ، تحقيق الفاريابي،
مكتبة الكوثر/ الرياض، ط ١٤١٨/٤هـ.

التدوين في أخبار قزوين عبد الكريم بن محمد القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار
الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٨٧هـ.

تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ٧٤٨هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية / الهند.

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق عبد
الغفار سليمان، ومحمد أحمد، دار الكتب العلمية / بيروت، ط ١٩٨٧/٢هـ.

التفسير الصحيح للدكتور حكمت البشير، دار المآثر/ المدينة، ط ١٤٢٠/١هـ.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير للحافظ ابن كثير ٧٧٤هـ، تحقيق المرعشي، دار إحياء التراث
بيروت، ط ١/١٤١٧هـ.

تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق أبي الأشبال الباكستاني، دار
العاصمة/ الرياض، ط ١/١٤١٦هـ.

التقييد و الإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
٨٠٦هـ، دار الحديث / بيروت، ط ٢/١٤٠٥هـ.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق السيد عبد
الله هاشم، المدينة/ ١٣٨٤هـ.

التمهيد لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحقيق مجموعة من الباحثين، طبعة وزارة الأوقاف / المغرب،
١٣٨٧هـ.

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة
الرسالة / بيروت، ط ١/١٤١٦هـ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ يوسف المزي ٧٤٢هـ، تحقق بشار عواد، مؤسسة
الرسالة / بيروت، ط ١/١٤١٨هـ.

الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد البستي التميمي ٣٥٤هـ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد،
دار الفكر/ بيروت، ط ١/١٣٩٥هـ.

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي/
المملكة العربية السعودية، ط ٤/١٤١٩هـ.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق محمود الطحان،
مكتبة المعارف/ لرياض، ١٤٠٣هـ.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ٣٢٧هـ، تحقيق عبد
الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية/ حيدرآباد بالهند، ط ١/ ١٣٧٢هـ.

الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي / بيروت، ط ٤ / ١٤٠٥هـ.

خلاصة البدر النير لعمر بن علي بن الملقن، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الرشد / الرياض، ط ١ / ١٤١٠هـ.

الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ / ١٣٩٥هـ.

الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ١٣٤٥هـ، تعليق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية / لبنان، ط ١ / ١٤١٦هـ.

الرياض النضرة في مناقب العشرة لأحمد بن عبد الله المحب الطبري ٦٩٤هـ، تحقيق عيسى الحميري، دار الغرب الإسلامي / بيروت، ط ١ / ١٩٩٦هـ.

الزهد لابن أبي عاصم الشيباني أحمد بن عمرو ٢٨٧هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، دار الريان للتراث / القاهرة، ط ٢ / ١٤٠٨هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة لمعارف / الرياض، ١٤١٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة للألباني، مكتبة المعارف / الرياض، ١٤٢٠هـ.

السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ٢٨٧هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي / بيروت، ك ١ / ١٤٠٠هـ.

السنة للخلال أحمد بن محمد ٣١١هـ، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية / الرياض، ط ١ / ١٤١٠هـ.

سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بيروت.

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ ومعه معالم السنن للخطابي ٣٨٨هـ، تحقيق عزة عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث / بيروت، ط ١ / ١٣٨٨هـ.

سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث / بيروت.

- السنن الكبرى للبيهقي ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز/ مكة، ١٤١٤هـ.
- السنن الكبرى للنسائي أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، تحقيق حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١/١٤٢١هـ.
- سنن النسائي ٣٠٣هـ، تحقيق أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية / حلب، ط ٢/١٤٠٦هـ.
- سنن سعيد بن منصور ٢٢٧هـ، تحقيق سعد الحميد، دار العصيمي / الرياض، ط ١/١٤١٤هـ.
- سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١١/١٤٢٢هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي هبة الله بن الحسن ٤١٨هـ، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة/ الرياض، ط ٢/١٤٠٥هـ.
- شرح النخبة للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي/ المملكة السعودية، ط ٤/١٤١٩هـ.
- شعب الإيمان للبيهقي ٤٥٨هـ، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم ٧٢٨هـ، تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري، دار ابن حزم بيروت، ط ١/١٤١٧هـ.
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٥٤٤هـ، تحقيق محمد أمين قرة ومن معه، دار الفيحاء / عمان، ط ٢/١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحاق ٣١١هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ٢/١٤١٢هـ.
- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار الفيحاء/ دمشق.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ٣/١٤٠٨هـ.

- صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث/ بيروت.
- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي أبي العباس أحمد بن محمد ٩٧٣هـ، تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١/١٩٩٧هـ.
- الضعفاء للعقيلي محمد بن عمرو ٣٢٢هـ، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي/الرياض، ط ١/١٤٢٠هـ.
- ضعيف سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ١/١٤١١هـ.
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، دار صادر / بيروت
- العبر في خبر من غبر للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.
- العقيدة الطحاوية الإمام الطحاوي احمد بن محمد ٣٢١هـ مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ٧٩٢هـ، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ٩/١٤٠٨هـ.
- علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي، تحقيق السامرائي ومن معه، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية / بيروت، ط ١/ ١٤٠٩هـ.
- علل للدارقطني علي بن عمر ٣٨٥هـ، تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة / الرياض، ط ١/١٤٠٥هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض، ط ١/١٤١١هـ.
- الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادي ٤٢٩هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢/١٩٧٧هـ.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب العواجي، المكتبة العصرية/ جدة، ط ٤/١٤٢٢هـ.
- الفرق والجماعات الإسلامية لسعيد رشيد زميزم، مؤسسة البلاغ/ بيروت، ط ١/١٤٢٢هـ.

- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، مؤسسة رسالة بيروت. ط ١٤٠٣هـ.
- فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى/ مصر، ط ١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الفكر / بيروت.
- قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ عبد المحسن العباد، دار ابن القيم/ الدمام، ودار ابن عفان/ القاهرة، ط ١٤٢٤هـ.
- الكاشف للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة العلو/ جدة، ط ١٤١٣هـ.
- الكمال في ضعفاء الرجال لابن عدي أحمد بن عبد الله ٣٦٥هـ، دار الفكر / بيروت، ط ١٤٠٥هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٣هـ.
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق السورقي وإبراهيم المدني المكتبة العلمية / المدينة.
- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر / بيروت، ط ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، طبعة دائرة المعارف بحيدرآباد/ الهند، ط ١٣٩٠هـ.
- مجمع الزوائد للهيثمى علي بن أبي بكر ٨٠٧هـ، دار الريان بالقاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧٢٨هـ، جمع ابن قاسم، مكتبة المعارف / الرباط.
- الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني إسماعيل بن محمد ٥٣٥هـ، تحقيق محمد ربيع ومحمد أبو رحيم، دار الراية/ الرياض، ط ١٤١٩هـ.
- المحلى لابن حزم ٤٥٦هـ، دار الآفاق الجديدة/ بيروت.
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ٧٢١هـ، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان/ بيروت، ١٤١٥هـ.

المختارة للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد ٦٤٣هـ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة / مكة، ط ١/ ١٤١٠هـ.

مختصر التحفة الإثنا عشرية لمحمود شكري الألوسي ١٣٤٢هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية / المملكة السعودية، ١٤٠٤هـ.

المدخل إلى السنن الكبرى لليهقي أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي / الكويت.

المستدرک للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ محمد بن عبد الله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت، ط ١/ ١٤١١هـ.

مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث / بيروت، ط ١/ ١٤٠٤هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، طبعة وزارة الأوقاف / المملكة العربية السعودية، ط ٢/ ١٤٢٠هـ.

مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني/ الرياض، ط ١.

مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

مصباح الزجاجاة لأحمد بن أبي بكر الكتاني ٨٤٠هـ، تحقيق: الكشناوي، دار العربية/ بيروت.

مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي / بيروت، ط ٢/ ١٤٠٣هـ.

مصنف لابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد ٢٣٥هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد/ الرياض، ط ١/ ١٤٩هـ.

المعجم الأوسط للطبراني سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، تحقيق طارق عوض الله و عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين/ القاهرة، ١٤١٥هـ.

معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ٦٢٦هـ، دار الفكر/ بيروت.

- المعجم الصغير للطبراني سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية / بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني أيضا، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية / القاهرة.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١/١٤١٤هـ.
- معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ٣٧١هـ، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة، ط ١/١٤١٠هـ،
- معجم ما استعجم للبكري عبد الله بن عبد العزيز ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب / بيروت، ط ٣/١٤٠٣هـ.
- معجم ما ألفت عن الصحابة وأمّهات المؤمنين وآل البيت لمحمد بن إبراهيم الشيباني، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط ١/١٤١٤هـ.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل / بيروت ١٤٢٠هـ.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل ٣٢٤هـ، تحقيق هلموت، دار إحياء التراث / بيروت، ط ٣.
- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي، دار المغرب / الرباط، ١٣٩٧هـ.
- الملل والنحل للشهرستاني محمد بن عبد الكريم ٥٤٨هـ، دار المعرفة / بيروت، ط ٢/١٣٩٥هـ، بهامش الفصل في الملل و الأهواء والنحل لابن حزم الظاهري.
- منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١/١٤٠٦هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة / بيروت.
- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن لأحمد بن الفضل العبدلي، مكتبة الثقافة الدينية / بور سعيد، ط ١/١٤١٨هـ.



مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com

فهرس الموضوعات

٥	تمهيد
٦	أولاً: قسم الدراسة
٩	منهجي في التحقيق:
١١	قسم الدراسة
١١	
١٢	الفصل الأول
١٢	فضل الصحابة، وحكم سائبهم، وجهود العلماء في الذب عنهم
١٢	المبحث الأول: بيان فضل الصحابة، ومنزلتهم من الدين، والواجب في حقهم
١٢	١- تعريف الصحابي:
١٤	٢- بيان فضل الصحابة، ومنزلتهم من الدين:
١٧	٣- بيان الواجب في حق الصحابة:
٢١	المبحث الثاني: حكم من سب الصحابة، وما يستحقه من العقوبة:
٢١	١- حكم سب الصحابة:
٢١	أ- تعريف السب:
٢١	ب- حكم سب الصحابة:
٢١	فمن القرآن:
٢٤	٢- حكم سب الصحابة ﷺ:
٣١	٣. عقوبة سب الصحابة:
٣٣	المبحث الثالث: جهود العلماء في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ
٣٣	توطئة:
٣٤	١- ردود على الطاعنين في الصحابة:
٣٦	٢- مؤلفات في فضائل الصحابة:
٣٧	أ- أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث (الكتب الستة نموذجاً):
٣٧	ب- أمثلة لفضائل الصحابة في كتب مفردة:

- ٣٩ أمثلة مما ألف في فضائل جماعة من الصحابة ﷺ :
- ٤١ أمثلة مما ألف في فضائل آحاد الصحابة ﷺ :
- ٤٥ أ - كتب الفرق :
- ٤٦ ب - كتب التاريخ :
- ٤٧ ج - الكتب المؤلفة في بيان عقيدة أهل السنة :
- ٤٧ د - كتب التفسير :
- ٤٧ هـ - كتب التراجم (خاصة منها ما كان مختصاً في الصحابة) :
- ٤٨ و - كتب الفقه :
- ٤٨ ي - كتب المصطلح :
- ٤٨ خاتمة :
- ٥٠ الفصل الثاني :
- ٥٠ التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية
- ٥٠ المبحث الأول: التعريف بالشيعة و فرقتها
- ٥٠ ١ - تعريف «الشيعة» لغة واصطلاحاً :
- ٥٠ أ - الشيعة لغة :
- ٥١ ٢ - فرق الشيعة :
- ٥٣ المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية و فرقتها
- ٥٣ ١ - التعريف بالشيعة الإمامية :
- ٥٤ ٢ - فرق الشيعة الإمامية :
- ٥٩ المبحث الثالث: التعريف بالإسماعيلية: أسماءهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم
- ٥٩ ١. أسماء الإسماعيلية :
- ٦٠ ٢. عقائد الإسماعيلية :
- ٦٠ أ - عقيدتهم في الله تعالى :
- ٦١ ب - عقيدتهم في النبوة و الشريعة :
- ٦٢ ج - عقيدتهم في القيامة و اليوم الآخر :
- ٦٣ د - عقيدتهم في الإمامة :
- ٦٤ هـ - عقيدتهم في الصحابة :

٦٤	٣ - أسس دعوة الإسماعيلية:
٦٦	المبحث الرابع: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن
٦٦	١ - تاريخ ظهور الدعوة الإسماعيلية:
٦٧	٢ - انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن:
٧٢	الفصل الثالث:
٧٢	التعريف بالمؤلف وبكتابه و بالنسخ المعتمدة
٧٢	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبعصره
٧٢	١ - التعريف بالمؤلف:
٧٢	أ - اسمه ونسبه و مولده:
٧٢	ب - نشأته العلمية ورحلته:
٧٢	ج - ما ذكر من الثناء عليه:
٧٣	د - عقيدته:
٧٣	هـ - مؤلفاته:
٧٥	هـ - وفاته:
٧٥	٢ - عصر المؤلف:
٧٨	المبحث الثاني: التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة.
٧٨	١. التعريف بالكتاب:
٧٨	أ - اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:
٧٩	ب - موضوع الكتاب:
٨٠	ج - سبب تأليف الكتاب:
٨٠	د - منهج المؤلف في كتابه:
٨١	هـ - ملاحظات على الكتاب:
٨٢	٢ - التعريف بالنسخ المعتمدة:
٨٢	أ - النسخة المغربية «م»:
٨٣	أ - النسخة الهندية «هـ»:
٨٩	قسم التحقيق

- ٨٩ بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقني
- ١٠٣ بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد.
- ١٠٤ مقدمة: فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد أهل السنة والجماعة
- ١٠٤ الأول:
- ١٠٥ الثاني:
- ١٠٧ الثالث:
- ١٠٧ الرابع:
- ١٠٨ الخامس:
- ١١٣ فصل
- ١١٥ فصل:
- ١٤٥ فصل:
- ١٦٣ فصل:
- ١٧٠ فصل:
- ١٨٥ خاتمة في زيادة شرح لقوله ﷺ:
- ١٨٥ الفصل الأول:
- ١٨٥ في نكت لطيفة في شرح الحديث المذكور
- ١٩٣ الفصل الثاني:
- ١٩٣ في الحث على [حب] أهل بيته ﷺ وعليهم،
- ١٩٣ والتنبيه على جلاله قدرهم وعلو مجدهم وفخرهم
- ٢٠٣ فهرس الآيات القرآنية
- ٢٠٧ فهرس الأحاديث
- ٢١١ قائمة المصادر والمراجع